NURUOSMANIYE
2634/3
3076

الجلد الثالث من تاريخ ابن خلكان

٣٠٧٦

و
٢٩١

ع
٢١

الواحد
من بلطف العلي
بتاريخ ابن خلكان على عبده
كان الله له

[illegible]
٦٣٦

خالص تحفنا ابن شداد
٢٦٤

وابن الاثير
٢٦٦

نكاح التوه

الجلد الثالث من تاريخ ابن خلكان

	ابو حنيفة النعمان ابن ثابت رحمه الله ١	ابو حنيفة النعمان بن ابي عبد الله ٢٢	السيده نفيسه ابنه ابي محمد ٢٤	ابو حذيفة واصل بن عطا المعتزلي ٢٨
حرف الواو	ابو يزيد وثيمه بن موسى ٣٠	وابو سعيد السمعاني ٣١	ابو عبادة الوليد بن عبيد ٣٥	ابو البختري وهب بن وهب ٤٢
حرف الهاء	هبة الله بن علي بن محمد ٤٥	ابو القسم هبة الله بن الحسين بن يوسف ٤٨	هبة الله البديع الاسطرلابي ٤٨	ابو القسم هبة الله بن الفضل ٤٩
	القاضي السعيد ابو القسم هبة الله ٥٤	ابو القسم وابو الكرم هبة الله كان اديبا ٥٥	ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم ٥٦	ابو الحسن الطبيب وتقيد ابو البركات ٥٩
	ابو عبد الله هارون بن علي بن يحي المنجم ٥٩	ابو المنذر هشام بن عروه بن الزبير ٦٠	ابو المنذر هشام بن ابي النضر الكلبي ٦١	ابو الحسن وعن عيسه وتخاله من اهل البطائح والعاير ٦٢
	ابو عبد الله هشام بن معويه الضرير ٦٢	ابو فراس همام الفرزدق الشاعر ٦٤	ابو الحسين هلال بن المحسن بن الاكاصه ٧١	ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن ٧٢
حرف الياء ترجمة الوزير ابن هبيره	ياروق بن ارسلان التركماني ٧٨	ابو الدر ياقوت امين الدين ياقوت ٧٩	ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ٨١	ابو المظفر يحي بن محمد بن هبيره بن سعيد ٨٢
	ابو الحسين يحي بن علي منصور ٩٢	ابو الحسين يحي بن عيسى بن ابرهيم ٩٤	يحي بن معين بن عون ترجمه ابو زكرياء ٩٧	ابو محمد يحي بن يحي ترجمه ابو محمد ٩٨
	ابو محمد القاضي يحي بن اكثم بن محمد ٩٩	ترجمه ابي زكريا يحي بن معاذ ١٠٦	ترجمه ابي زكريا يحي بن عبد الوهاب ١٠٧	ترجمه ابي بكر يحي بن سعدون بن تمام ١٠٨
	ابي سليمان يحي بن يعمر العدواني النحوي ١٠٩	ابي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الاسلمي ١١٠	ترجمة ابو بكر وابو محمد يحي بن مبارك المقري ١١٢	ترجمه ابي زكريا يحي بن علي بن محمد التبريزي ١١٦

ترجمه ابو الحسن يحي بن عبد المعطي النحوي ١١٨	ترجمه ابي احمد يحي بن علي المنجم ١١٨	ترجمه ابي بكر يحي بن محمد الاندلسي الشاعر ١٢٠	ترجمه ابو الفضل يحي بن سلام ١٢١
الامير ابو زكريا يحي بن تميم الحميري ١٢٣	ترجمه ابي الفضل يحي بن خالد البرمكي ١٢٦	ترجمه ابي طالب يحي بن ابي الفرج البغدادي ١٢٩	ترجمه ابي الفضل يحي بن سعيد السمعاني ١٣١
ترجمه ابن جزله صاحب المنهاج ١٣٢	ترجمه السهروردي ابو الفتوح يحي ١٣٣	ترجمه ابو جعفر بن يزيد احد القراء ١٣٥	ترجمه يزيد بن ابي ابو روح ١٣٦
ابو خالد يزيد ابن المهلب بن ابي صفره ١٤٦	ترجمه ابو العلا يزيد بن ابي مسلم الثقفي ١٤٩	ابو خالد يزيد ابن المثنى ١٥٠	ابو خالد يزيد بن حاتم الازدي ١٥٤
ابو القسم المعروف بابن عساكر ١٥٥	ابو خالد وابو الزبير يزيد ١٥٦	ابو الوليد المسلم بن الوليد الانصاري ١٥٦	ترجمه يزيد بن زياد ابو عثمان يزيد الحميري ١٦٢
ابو المكشوح يزيد بن مسلمه بن سمره ١٧٢	ابو الوليد المسلم الشاعر المشهور مكرر ١٥٦	ابو عوانه يعقوب بن الحاكم النيسابوري ١٨٤	ابو يوسف يعقوب بابن السكيت اصلاح المنطق ١٨٥
ابو يعقوب بن الليث الصفار الخارجي ١٨٧	ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب ٢٠٢	ابو اكاه ابرهم بن يعقوب ٢٠٦	ابو عبد الله محمد و ابو الحسن علي وابو زكريا ٢٠٨
ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر ٢٠٨	ابو الفرج يعقوب بن يوسف ابن داود ٢١١	ترجمه يعقوب صابر المنجنيقي الشاعر ٢١٥	ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين النحوي ٢١٩
ابو بكر يموت بن المزرع بن يموت ٢٢٢	ابو يعقوب يوسف بن يحي المصري ٢٢٥	ابو القسم يوسف بن احمد بن كج القاضي ٢٢٦	ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ٢٢٦
ابو محمد يوسف بن ابي سعيد النحوي اللغوي ٢٢٩	ابو يعقوب يوسف النجرمي اللغوي ٢٣٠	ترجمه يوسف بن ايوب الهمداني ٢٣١	~~الحسين بن مسعود~~ ابو الحجاج يوسف الشنتمري النحوي ٢٣٢
ابو المحاسن يوسف بن رافع الفقيه الشافعي ٢٣٣	ابو عبد الله يوسف بن عمر الثقفي ٢٤٠	ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني ٢٤٦	ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن ٢٥٥
ابو مظفر يوسف الناصر صلاح الدين ٢٥٨	ابو القسم عبد الملك بن زيت الثعلبي ٢٨٧	ابو عمر يوسف بن هارون الكندي الشاعر ٢٩٦	ترجمه ابن اللال المصلي الاصلح ٢٩٨

يونس ح

ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل الكوفى ٢٩٨	ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى ٢٠٠	ابو عبد الرحمان يونس بن حبيب النحوى ٢٠٢	ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى الفقيه المصرى ٢٠٤
ابو الفضل يونس بن محمد الملقب رضى الدين ٢٠٦	الشيخ يونس بن يوسف المساعدى الشيبانى ٢٠٧		

تمت هذا الفهرست
بيد الفقير الحقير محمد كمال ابن احمد الراجى
حافظ كتب عثمانى المخطوطة ا ٢٩ محرم ١٣٤٨ هـ
عفا الله عنه بمنه
ا ٨ تموز ١٩٢٩ ميلادى

لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : N.O.
Yeni Kayıt No : 263413
Eski Kayıt No : 3076
Tasnif No. :

٣٠٧٦

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك واعلى الخواقين المحسن الى الصعلوك
السلطان ابن السلطان ابن السلطان ابو المواهب عثمان ابن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته واتم نصفته في
لوائح حشمته وانا الداعي الحقير الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر له

امام ابو حنيفة
رضي الله عنه

ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الامام
الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط
حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من
اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار
وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه
الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسماعيل بن
حماد بن ابي حنيفة انا اسماعيل بن حماد بن النعمان
بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار.
والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب
ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له
بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى
قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت

هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في
يوم مهرجان النيروز فقال مهرجونا نيروزنا كل يوم هكذا
قال الخطيب في ما يحكى والله اعلم وادرك ابو حنيفة
اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهم انس بن مالك
وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا
منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة
وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب
في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك رضي الله عنه واخذ
الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابا
اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف
ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما بالشام وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى
عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف
ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا
ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله
ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على ان
يوليه القضا فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة
ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا
يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين
يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه

اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى الحبس في
الوقت وقال العوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر
بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال
الربيع رايت المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضا
وهو يقول اتق الله ولا ترعي في امانتك الا من يخاف الله
والله ما انا مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب
ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات
او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى
من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت
تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي
قاضيا على امانتك وهو كذاب هـ وحكى الخطيب
ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ،،
ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافه
ارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضا الرصافة
فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او
تفعل قال نعم فقعد في القضا يومين فلم ياته احد فلما كان ،
في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار
لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة
اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء فقال
ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال
ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول

فلما رآه ابو حنيفة معزما على ان يحلف قطع عليه وضرب
بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال
للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين
اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد
بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضا
بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فابى عليه
فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة
اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان
احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم
على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق
القران وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت
مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال
يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم
عشرة اسواط على ان يلي القضا فلم يفعل والكناسة بضم
الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه
حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان
ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس
منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا
حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث من سال محمد بن سيرين فقال ابن سيرين

صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة كان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتاً منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دوياً وجهارة بالكلام وكان اماماً في القياس قال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد قال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله

بن رجا كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحماً فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب غرد بصوت وهو يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكباً ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الارض

حزمة وبسط عليها السعف وسكب الخل على ذلك الموضع
فاكلوا الشواء الحار فقال الحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر
فان هذا شيء الهمنيه لكم فضلا من الله عليكم وقال
ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال
الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة فقال
يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين
ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال
ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو
حنيفة يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب
جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون
الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور
وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة
قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك
اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو
العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة
يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال
الطوسي فقال اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال
يا ابا حنيفة ان امير المومنين يدعو الرجل فيامره بضرب
عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال
يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق او بالباطل قال بالحق

قال انفذ للحق حيث كان ولا تسل عنه ثم قال ابو حنيفة لمن
قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن
الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا علي
ابن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة اذا زلزلت
وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت
الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل
قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت
قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه
وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي
بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب
منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت
واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان
تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال
اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلاة
وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو
صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء
اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا جميع القران في ركعة
واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ
عليه انه ختم القران في الموضع الذي توفي فيه سبعة الف مرة
وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة لما مات ابي
سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال

رحمه الله وغفر له لم يفطر منذ ثلثين سنة ولم يتوسد
يمينه في الليل مقدار اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك
وفضحت القرا ومناقبه وفضايله كثيرة وقد ذكر
الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر
ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام
لا يشك في دينه ولا في ورعه وحفظه ولم يكن يعاب
بشي سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن العلا
المقري النحوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب
القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام
الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر
المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على
مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابي حنيفة
بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة
بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو
مال ان اعرابها يكون في الاحوال الثلث بالالف
وانشدوا على ذلك

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها

وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه
ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين
للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب
وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل لاحدى عشرة

وبين عبارة الخطيب المسيس من ابنوب
المصنف الان عقبى هذه الترجمة وندم الا
معود الاحسان لسائك الخبر محمد عواقب
والسلام حـ

٢٣

ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة وقيل سنة احدى وخمسين
وقيل ثلث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن
ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن
وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنه
ودفن بمقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور وزوطا
بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطا المهملة وبعدها
الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف
وضم البا الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية
معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلما
وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة
الى الكلام عليهما

ابو حنيفة النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون
احد الائمة الفضلا المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي
في تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين والنبل على
ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب
اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا
الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف
كتاب ابتدا الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار
في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال
ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن
علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضي

ابو حنيفة صاحب
المعروف قاضي

حشية نقلت من خط ابن تمرية محمد بن ابي بكر الخطيب
رحم الله المصنف وجزاه خيرا فكم بين عبارته

في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه
وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام
الناس مع عقل وإنصاف وألف لأهل البيت من الكتب آلاف
أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب
كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين له رد على أبي حنيفة
وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب ———
اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم وله
القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة المذكور
ملازماً صحبة المعز أبي تميم معد بن المنصور المتقدم ذكره
ولما وصل من إفريقية إلى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته
ومات في مستهل رجب سنة ثلث وستين وثلثمائة بمصر
وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز
وذكر أولاده قضاة المعز فقال قاضيه الواصل
معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما
وصل إلى مصر وجد جوهراً قد استخلف على القضاء أبا طاهر
الذهلي البغدادي فأقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده
أبو عبد الله محمد قد عمر وحكى أنه بالشرع سنيه حفظها
وعمره أربع سنين وتوفي في رجب سنة إحدى وخمسين وثلثمائة
وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو أحد
أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لأبي
حنيفة أولاد نجباء سادات منهم أبو الحسن علي بن النعمن

أصلح المعز بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر
بن بجير بن صالح بن أسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا
مشتركين فيه إلى أن توفي المعز وقام بالأمر ولده العزيز نزار
وقد تقدم ذكره أيضاً فرد إلى القاضي أبي الحسن المذكور
أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر
على ذلك إلى أن لحقت القاضي أبا طاهر المذكور رطوبة عطلت
شقه ومنعته من الحركة والسعي إلا محمولاً فركب العزيز المذكور
إلى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست
وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر إليه فلقيه والشهود معه
عند باب الصناعة فرآه نحيلاً وسأله استخلاف ولده أبي
العلاء بسبب ما يجد من الضعف فحكى عن العزيز بالله قال
ما ينبغي إلا أن تعتذروه ثم قلد العزيز بالله في هذا اليوم القاضي أبا
الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلاً فركب إلى جامع القاهرة
وقرئ سجله ثم عاد إلى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله وكان
القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضاء
بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة
العزيز والخطابة والإمامة والعيار في الذهب والفضة
والموازين والمكاييل ثم انصرف إلى داره في جمع عظيم ولم يتأخر
عنه أحد وأقام القاضي أبو طاهر منقطعاً في بيته عليلاً
وأصحاب الحديث يترددون إليه ويسمعون عليه إلى أن توفي في
سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان

وثمانون سنه ومدته ولايته ست عشره سنه وسبعه عشر
يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المده
فلم يكن فيه فضل وكان يحكم في الجامع العزي ببغداد
ايضا مده ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف
في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس
والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر
العزيز الى الشام في سنه سبع وستين وسافر معه القاضي
ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان
القاضي ابو الحسن متفننا في عده فنون منها علم القضا والقيام
به بوقار وسكينه وعلم العقد والعربيه والادب والشعر
وايام الناس وكان شاعرا مجودا في الطبقه العليا منه فمن
شعره ما رواه له ابو منصور الثعالبي في كتاب
يتيمه الدهر

ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي
اغنى واقنى وما يكلفني تقبيل كف له ولا قدم
قام بامري لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي ايضا في المعنى

صديق لي له ادب صداقه مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلايقه لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب
دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب
اخبار قضاه مصر في ترجمه ابي الحسن المذكور انشادا احسن
فيها كل الاحسان وهي

رب جود عرفت في عرفات سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حين احرمت نوم عيني واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمه عند
العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام
من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربعه عشر يوما وتوفي
يوم الاثنين لست خلون من رجب سنه اربع وسبعين وثلثمايه
واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر لانتظار الحج
عند الموضع المعروف الان بالبركه فوضع التابوت في المسجد
المعروف بالتبر والجميزه وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى
عليه بالمسجد ورد التابوت الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا
محله بمصر وهي ثلث حمراوات وانما قيل لها الحمرا لنزول الروم بها
وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمه
وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان
القضا لك بعد اخيك ولا خروج عن هذا البيت وكانت مده
ولايه ابي الحسن تسع سنين وخمسه اشهر واربعه ايام وكانت

وولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين
وثلثمايه رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ستة
فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف
عنه المرض فركب في قبة الى معسكر العزيز في يوم الخميس
لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر
في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضا وخلع عليه وقلده
سيفا فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار
الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق
بمصر وقرى سجله بعد صلوة الجمعة وكان من سجل الجد ابي
الحسن في جميع ولاياته في ذي القعدة سنة اربع وسبعين
ولما بدا استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز على القضا بالاسكندرية
بامر العزيز وخلع عليه العزيز في يوم الجمعة مستهل
جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان
المذكور نكاح ولده عبد العزيز المذكور على ابنة القايد ابي الحسن
جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم
يحضره الا خواصه وكان الصداق فيه الف دينار والكاب
ثوبا مصمتا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد
تقدم وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في
اول الله حميه بعمل اسطرلاب فضه وان يجلس مع الصايغ
احتياطا فاجلس ابو حنيفة ولده محمدا المذكور فلما فرغ
الاسطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست

معه فقال ولدي محمدا فقال هو قاضي مصر وكان كما يقال
لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا
الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي
محمد المذكور كان المعز اذا راني وانا صبي بالمغرب يقول
لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام
متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر
وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

اما مشبه البدر بدا السنا الجميع ومن مضت فاشبه
وما ان مثل الحسن في نعته شغلت فوادي فاسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارجيه والا انصرفت بخفي حنين
دسمت لي شامت في هواك وبعض لي طلب صفر اليدين
فاما منيت واما وفيت فانت العدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تقلدت القضاة علا فاما ابو عبد الاله فلا عديل
وجد في فضايله غريب خطير في مفاخره جليل
تالق بهجة ومضى اعتزاما كما يتالق السيف الصقيل
يقضي والسداد له حليف ويعطي والغمام له رسيل
لو احتربت قضاياه لقالوا تنزل عليها جبريل
اذا رقى المنابر فهو قس وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرانا من قريضك ما يروق بدايع حاكها طبع دقيق

كأن سطورها روض أنيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما الشوق ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق
وانا ما نعوق اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة تسع وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان وصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمد على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة والمكنة من الدولة كثرت علته ولازمه النقرس والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح

من حال المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي ليلة الثلثا بعد العشا الاخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلث خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه ونقل القاضي محمد الى داره التي بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل الى مقبرة اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه ابي عبد الله محمد المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي المذكور يوم الثلثا سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل ابو القسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله

وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه الى المنبر يوم عيد
الفطر بعد قاية الفؤاد وكذلك في عيد النحر وتصلب في
الاحكام وتشدد على من غاره من روسا الدوله ورسم على جماعه
ممن وجب عليه الحق فامتنع من الخروج منه ولم يزل
قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه
يوم الجمعه سادس عشر رجب سنه ثمان وتسعين
وثلثمايه وفوض الحكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك
الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك
بقتل القاضي ابي القسم عبد العزيز المذكور وابي عبد
الله الحسين بن جوهر وابي علي اسمعيل اخي القائد فضل
بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر
يطول شرحه وذلك يوم الجمعه الثاني والعشرين من جمادى
الاخره سنه احدى واربعمايه رحمهم الله تعالى وكانت
ولاده ابي القسم المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول
سنه اربع وخمسين وثلثمايه ه

السيده نفيسه ابنه ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها
اسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل بل دخلت مع
ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان
واليا على المدينه من قبل ابي جعفر المنصور اقام بالولايه مده
خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له

نفيسه
سيده
رضي الله عنها

وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي
فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه
فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك
وذلك في سنه ثمان وستين ومايه وهو ابن خمس وثمانين سنه
وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسه اميال من المدينه
وقيل انه توفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه
مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم
بالصواب رحمه الله تعالى وكانت نفيسه من النسا
الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه
لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها
الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق
كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها
وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم
تزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنه ثمان ومايتين ولما
ماتت عزم زوجها الموتمن اسحاق بن جعفر الصادق على حملها
الى المدينه ليدفنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت
في الموضع المعروف بها اليوم بين القاهره ومصر عند المشاهد
وهذا الموضع كان يعرف يومئذ بدرب السباع فخرب الدرب
ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابه الدعا عنده
وهو مجرب رضي الله عنها ه

حرف الواو

اصل بن عطا

ابو حذيفه واصل بن عطا المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبه
وقيل مولى بني مخزوم كان احد الايمه البلغا المتكلمين في علوم الكلام
وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد
في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد
الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغه في الراء فكان
يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام
وسهوله الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزله
وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطاله الخطب واجتنابه
الرا على كثره ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد اما لهذا الاعمى المكتني
بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيله خلق من اخلاق
الغاليه لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون
الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا
ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغاليه ولم يقل المغيريه
ولا المنصوريه وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال
على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل
يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر

بني سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب
الانساب في ترجمه المعتزلي ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن
البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج
بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعه بانهم مومنون وان فسقوا
بالكباير خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من
هذه الامه لا مومن ولا كافر منزله بين منزلتين فطرده الحسن
عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما
ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمه عمرو بن عبيد على
هذا الموضع في تبيين الاعتزال واي معنى سموا بهذا الاسم وكان
واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف
الرا من كلامه وقد استعمل الشعرا ذلك في شعرهم كثيرا
فمنه قول ابي محمد الخازن من جمله قصيده طويله
يمدح بها الصاحب ابا القسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره
وهو

لثغة
نعم تجنب لا يوم العطا كما تجنب ابن عطا لفظه الراء

وقال اخر في محبوب له الثغ

اعيا لثغه لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الرا واصل

وقال اخر

اجعلت وصلي الرا لم تنطق به وقطعتني حتى كانك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل

وقال اخر

عطا [illegible] قول ابن الخازن في مدح ابن عباد [illegible] غاية الجود [illegible]

حسين بن [illegible] واصلا [illegible] حتى كانك واصل [illegible]

فلا تجعلني مثل همزة واصلٍ فيلحقني حذفٌ ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلث واربع مايه

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع ولا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعرا في اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا ان يكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكبر الروايات ولم انسخ هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة

وشادن سالته عن اسمه فقال لي اثمي برداث
بات يعاطيني شخاميته وقال لي قد هجع الناث
اما ترى حتى اذا ليلنا يتهها الثرين والاث
فعدت من لثغته الثغا فقلنا ان الطاث والكاث

جمع الحليل وهو تاج البحتري

سل اللحم سخام وسخاميه سحار

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط ولم اجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم ∴

اما دباض المعذر من اجله ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية رمتني في تيار خمر هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على اللدغ

يكاد اصم الصم عند حديثه الى اللثغة الغنا من لفظه يصغي
يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي
وقد نفضت كاس الحميا واظهرت على خده من لونها احسن الصبغ
تفوق بعشقي الجمع من كلهم عشقي مزيدك عند الشعب سلغا

يعني سلغا

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وابدلها بالغين وللخبزارزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في اخر البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذي لثغة دايما شرطي في اللثغ
ما اشبه الورد في خده حتى حلا العقرب في الصدغ
في فمه درياق لدغ اذا احرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمه اين هو تفديك روحي قال لا ادغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدا حتى كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان

طويل العنق وروي عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان
يتكلم فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله
من التصانيف كتاب اصناف المرجئة كتاب
في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين كتاب
خطبته التي اخرج منها الراء كتاب معاني القران
كتاب الخطب في التوحيد والعدل كتاب
ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب السبيل
الى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب
طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة
وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثلثين ومائة رحمه
الله تعالى

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي الفسوي
كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر ودخل منها
الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار
الردة ذكر فيه القبايل التي ارتدت بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين
في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة
وما جرى لابن خالد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة
اليربوعي اخي متمم ابن نويرة الشاعر المشهور صاحب

ابن موسى
الوشا

المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما
قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب
جيد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد
الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا ايضا احاديثه ولم
اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب
وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ
الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابي عبد الله الحميدي في
كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر
وابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة
الوشا فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب
المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور
ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين
لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومائتين رحمه
الله تعالى ووثيمة بفتح الواو وكسر الثا المثلثة وسكون اليا
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ها ساكنة واما الفارسي
والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي
النحوي وارسلان البساسيري فاغني عن الاعادة واذ ذكرنا
متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما
فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا
يردف الملوك وللردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك
على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني

وفيها يقول ضرار السعدى
وانى وتهيامى بزينب كالذى
يطالب من احواض صدآء م
يريد انه لا يصل اليها الا بالمزاح
لفرط حسنها و
يرد هذا الماء لان
عليه لفرط عذو
وقد ذكرها المص
قريبا فى اخره
الترجمة حـ

انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم سنطو بين الناس بعده وهو الذى يضرب به المثل فقال مرعى ولا السعدان وماء ولا كصدّاء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه وكان فيه خيلاء تقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه النبى صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور فى جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضى الله عنه لقتالهم فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فى معناها فقال مالك انا اتى بالصلوة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال او بذلك امرك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وابو قتادة الانصارى رضى الله عنه حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر رضى الله عنه فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى بضرب عنقه

فالتفت

مالك الى زوجته ام تميم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على راسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره وقبض خالد امراته فقيل انه اشتراها من الفىء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلث حيض ثم خطبها الى نفسها فاجابته فقال لابن عمر وابى قتادة رضى الله عنهم يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضى الله عنهما نكتب الى ابى بكر رضى الله عنه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال فى ذلك ابو زهير السعدى

الا قل لحى اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك الى غير شىء هالكا فى الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو تحت الجوالك

صوابه
مالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنهما ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاول فاخطا قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال

ما كنت لأقتله بعد أنه تأوّل فأخطأ قال فاعزله قال ما
كنت لأشيم سيفًا سلّه الله عليهم أبدًا هكذا سرد هذه
الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة
عليهما وكان أخوه متمم بن نويرة وكنيته أبو نهشل الشاعر
المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه
اكتفاء بأخيه مالك وكان أعور دميمًا فلما بلغه مقتل
أخيه حضر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح
خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغ من صلوته وانفتل
في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكى على سية قوسه ثم أنشد

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومى إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرًا ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشا تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء
فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لوددت
أنك رثيت زيدًا أخي بمثل ما رثيت به مالكًا أخاك فقال يا أبا
حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال
عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته وكان زيد بن
الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدًا يوم اليمامة وكان عمر رضي الله
عنه يقول إني لأهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية زيد ويروى

عن عمر رضي الله عنه أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول
لرثيت أخي كما رثيت أخاك ويروى أن متممًا رثى زيدًا فلم يجد
فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدًا كما رثيت مالكًا فقال
إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال عمر رضي الله عنه
يومًا إنك لجزل فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في
الليلة ذات الأزيز والصُرّاد يركب الجمل الثفال ويجنب
الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الأزيز بفتح الهمزة والزاي
الأولى منهما مكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها صوت الرعد
والصُرّاد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد
الألف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء
المثلثة والفاء هو الجمل البطيء في سيره لا يكاد يمشي من ثقله
والجرور بفتح الجيم على وزن مفعول الفرس الذي يمنع القياد
والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية
وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه يومًا خبّرنا عن أخيك
قال يا أمير المؤمنين لقد أسرت مرة في حي من أحياء العرب
فأخبر أخي فأقبل فلما طلع على الحاضر ما أحد كان قاعدًا إلا
قام على رجليه وما بقيت امرأة إلا تطلعت من خلال البيوت
فما نزل عن جمله حتى لقوه لي برمتي فحلّني هو فقال عمر رضي
الله عنه إن هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء الحبل البالي ومنه
قولهم دفع إليه الشيء برمته وأصله أن رجلًا دفع إلى رجل بعيرًا

حبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا لحملته وقال متمم ايضا
لعمر رضي الله عنه اغار حي من احيا العرب على حي اخي مالك وهو
غايب فجاه الصريخ فخرج في اثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه
اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلث وهم امنين جامعوا الا ان اداوه فا
فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم
اخي فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وقادهم الى بلاده مكتوفين
فقال عمر رضي الله عنه كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كل
ما يذكر والله فيه المراثي النادرة فمن ذلك ابياته الاتية
وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد تشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من
اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال
المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها
ها ساكنة وكنيته جذيمة بن ابو مالك بن فهم بن دوس

بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح
وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه
الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف
وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه
لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي
بن نصر بن ربيعة اللخمي واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة
شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يطلبه فلم
يجده فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر
عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا في البرية وهو اشعث الراس
طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة
بعد ان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط
سروره به احتكما علي فقالا منادمتك ما عشت وعشنا
فقال ذلك لكما فهما اللذان يضرب بهما المثل ويقال
انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا ثانية
واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز
ومما ذكره ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه
ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله
تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم

تزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها
فطلقها ثم قال ـــــ فارك

اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت
ام الصرم تهوين فكل مفارق علي يسير بعد ما بان مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما ينفك تذكر مالكا على
كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه
ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم يتغل
عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميته ما بكا متمم على اخيه
مالك ثم حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر رضي الله
عنه قال لمتمم ما بلغ حزنك على اخيك فقال لقد مكثت
سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت
نفسي ستخرج اذكر بها انا اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى
تصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوي الى
الرحل وله بالضيف ماني بحمدلا اسر من القوم تقدم عليهم
القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به
وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن قال
كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت
البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال
عمر رضي الله عنه ان هذا لحزن شديد ما حزن هكذا احد على
هالكه وقد ضربت الشعرا الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم

فمن ذلك قول ابن حوط الشاعر المتقدم ذكره في جملة
قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ان لا اكون متمما

ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن
اللبانة في قصيدته التي رثى بها المعتمد بن عباد صاحب
اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه
في ترجمة المعتمد وهو

حليت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي اصلى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير
المذكور في حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات

انا مالكي في القلب منك نويرة وانسان عيني في هواك متمم

ومنه قول ابي الغنائم بن المعلم الشاعر
المتقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا
ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ولو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك

بليت بخل مثقلي داني اتمم دما تذوبات عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوبا الجد بالحوذ. ح
على الحزن يصدده والمتمم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها
وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا
في قولهم ماء ولا كصدا فهو بثلاث لغات صدا بضم الصاد

المهمله وتشديد الدال المهمله والف مقصوره وصُدَاء
مثل الاول لكن الصاد مفتوحه والالف ممدوده فمن
ضم قصر ومن فتح مد. واللغه الثالثه صدا بتخفيف
الدال وهمز بين مثنوا لتين والصاد مفتوحه وهي بير
معروفه مشهوره ماؤها عذب نمير والله اعلم ٥

البحتري الشاعر

ابو عباده الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر
بن سلمه بن مسهر بن الحرث بن خثيم بن ابي حارثه بن جدي
بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن
عمرو بن الغوث بن جلهمه وهو طي بن ادد بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطاى
البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنه
وهي قريه من قراها ونشا وتخرج بها ثم خرج الى
العراق ومدح جماعه من الخلفا اولهم المتوكل على الله
وخلقا كثيرا من الاكابر والروسا واقام ببغداد دهرا
طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيره يذكر فيها
حلب ونواحيها ويتغزل بها وقد روى عنه اشيا من
شعره ابا العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي
ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر
الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي انشد
البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز
بنا في الجامع من هذا الباب واومى الى حيتي المسجد
يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في
ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وحكى ابو بكر
الصولي في كتابه الذي سماه وصنفه في اخبار ابي تمام الطاى
ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي
فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري
وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره
فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا
قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت
خله فكتب الى اهل معره النعمان وشهد لي بالحذق
وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني
بكتابه ووظفوا لي اربعه الف درهم فكانت اول مال
اصبته وقال ابو عباده المذكور اول ما رايت ابا تمام
وما كنت رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف
فامتدحته بقصيده لي اولها

أأفاق صَبٌّ من هوى فأفيقا ... ام خان عهدًا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسن الله
اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله
شعري علقه هذا فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال
لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت
به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فعلت هذا شعري اعزك

الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا
فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد خرّق
سلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا
لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل من هو فما ابعدت
حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي حيث عليك فاحتمل
اسالك من هذا فقلت لا قال لي هذا ابن عمك حبيب بن اوس
الطائي ابو تمام قم اليه فقمت فعانقته ثم اقبل يقرظني
ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد
ذلك ولم اعجب من سرعة حفظه   وروى الصولي ايضا
في ما بعد المدلوفلان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها
فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل
من ان نذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحتري
ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي
ورديّ خير من رديه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل
الذهب وهو في الطبقة العليا وقيل انه قيل لابي العلا
المعري اي الثلثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال
حكيمان والشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي
في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قال ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشد

بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الى نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا
فقال ان عمري ليس يطول وقد نشأ لطيّ مثلك اما
علمت ان خالد بن صفوان المنقري راى شبيب بن شيبة
وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني نعى نفسي الي احسانك
في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات
من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال
البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد
وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير
الشعر بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال
ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود
البلاذري المورخ وحاله متماسكة فسالته فقال
كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال
لست اقبل الا من قال مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما في عزمه في سعيه لمشى اليك المنبر

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

فرجعت الى داري فاتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله
البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت

فبعث إلى سعيد ألف دينار وقال ادّخرها للحوادث
من بعدي وذلك على الجوائز والفائدة ما دمت حيًّا وللمتنبي
في هذا المعنى

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدّت محيّية إليك الأغصنا

وما سبقهما أبو تمام بقوله

لو سعت بقعة لإعظام نُعمى لسعى نحوها المكان الجديب

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة أحسن
فيها كل الإحسان يمدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله
ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر وألام من كمدٍ عليك وأعذر

والأبيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره
بنظم
هي

بالبرّ صمت وأنت أفضل صائم وبسنّة الله الرضيّة تفطر
فانعم بيوم الفطر عينًا إنه يوم أغرّ من الزمان مشهّر
أظهرت عزّ الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عددًا يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدّعي والبيض تلمع والأسنّة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقّد في الضحى طورًا ويطفئها العجاج الأكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتنّ فيك الناظرون فإصبع يومي إليك بها وعين تنظر

الأكثر

الأكدر

العثير

يجدون رؤيتك التي فازوا بها من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهلّلوا لما طلعت من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابسًا نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقًا تكلّف غير ما في وسعه لمشى إليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكّرًا بالله تنذر تارة وتبشّر

هذا القدر هو المقصود ما اخترته وهذا الشعر هو السحر
الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله درّه ما أسلس قياده
وأعذب ألفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده
وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب وديوانه موجود
وشعره سائر فلا حاجة إلى الإكثار منه ههنا لكن نذكر
من وقائعه ما يستطرف فمن ذلك أنه كان له غلام اسمه
نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب الكاتب
وقد سبق ذكر أخيه سليمان في حرف السين ثم إن
البحتري ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه
الشعر ويذكر أنه خدع وأن بيعه لم يكن عن إرادة فمن
ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعدٌ صادقٌ فيما يؤمّله المحبّ الوامق
ما لي فقدتك في المنام ولم تزل عون المشوق إذا جفاه الشائق
أمنعتنا أنت من الزيارة رقبة منهم فهلّا منع الخيال الطارق

اليوم جاذبني الهوى فتعلقت في أهله وعلمت أني عاشق
فيهني الحسن بن وهب أنه يلقى أحبته ونحن نفارق

حكاية

وله فيه أشعار كثيرة ومن أخباره أنه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار فأنفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل إلى حلب قيل له إنه قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدح الذي مدحه به مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلاثمائة دينار فأخذ صرة وربط فيها مائة دينار وأنفذها إلى البحتري وكتب إليه معها رقعة فيها هذه الأبيات

لو يكون الحبا حسب الذي أنت لدينا به محل وأهل
لحبيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل
والأديب الأريب يسمح بالعذر إذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة إلى البحتري رد الدنانير وكتب إليه

بأبي أنت والله للبر أهل والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر إن شاء مرجيك والكثير يقل
غير أني رددت برك إذ كان ربا منك والربا لا يحل
وإذا ما جزيت شعرا بشعر قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير إليه حل الصرة وضم إليها خمسين دينارا أخرى

وحلف أنه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت إلى البحتري أنشأ يقول

شكرتك إن الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحده

وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين فمرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من صنعته ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها فاشتغل الرئيس عنها ونسي أمرها فلما أبطأت عنه وخاف فوت وصولها إليه كتب إلى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة حلفت مجتهدا إحكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها

وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أيضا علي بن حمزة الأصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر أبي تمام وللبحتري أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبي تمام وله كتاب معاني الشعر

وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلث وثمانين ومائتين والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكانت وفاته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطا سرب الوحش من ثمر النبع

يسالون من هو الوليد المذكور وان قال النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد والبحتري بضم البا الموحدة وسكون الحا المهملة وضم التا المثناة من فوقها وبعدها را هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذلك في عمود نسبه وزردفنه بفتح الزاي وسكون الرا وفتح الدال المهملة وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنة وهي قرية من قرى منبج ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنا لديك مهذبا وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقمت في افيايها فكانني في منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك ابن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المومنين قال وكيف بنا هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الما باردة الهوا صلبة الموطا قليلة الادوا قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومايه بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة ه

الوليد بن طر
الشاري

الوليد بن طريف الشيباني الشاري احد الشجعان الطغاة

الابطال كان راس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسياتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت باحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد وظفر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية خميس في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود لم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثى رسم قبر كأنه على جبل فوق الجبال منيف

تضمن مجدا عدمليا وسوددا وهمة مقدام ورأي حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم وكل رقيق الشفرتين خفيف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه شجى لعدو او لجا لضعيف
الا يا لقومي للحمام وللبلى وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومي للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى وللشمس لما ازمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحثا حيث اضمرت فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السما كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا افادة مثل الذي ضيعوا

عليهم

خ
دهمائنا

لو ان السيوف التي حدها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشاري
قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما التقى جيش الوليد وابهم تبعه يزيد بنفسه
حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما
علمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت
على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح
فرسها وقال اغربي غرب الله عليك فقد فضحت العشيرة
فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطا المهملة وكسر الرا
وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها فا وقتل بنهر الطين انه
في بلد نصيبين وهو موضع الوقعة والخابور نهر معروف
اوله من راس عين واخره عند قرقيسيا ينصب في الفرات
وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الارى في عمارة بلادها واسواقها
وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري
بفتح الشين المعجمة وبعد الالف را هو واحد الشراة وهم
الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة
الله اي بعناها بالجنة حين فارقنا الايمة الجائرة والخنسا
اسمها تماضر بضم التا المثناة من فوقها وبعد الالف ضاد

مكسورة معجمة وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس
تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل
لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها
مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من خبر
اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحا وقد
اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو
جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى
امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ
القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلا واحد من امرئ القيس
وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم
ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب
جبل حجازي ودفن عنده صخر اخو خنسا فعلى هذا يكون عسيب
اسم جبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان
من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد
المشتركة الاسما ولم اجد ذكره فيه والله اعلم

وهب ابن منبه

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص
كانت له معرفة باخبار الاوايل وقيام الدنيا واحوال
الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه وسير الملوك وذكر عنه
بن منبه في كتاب المعارف انه كان يقول قرات
من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا
ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم

وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة
وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء
ومعنى قولهم فلان من الابناء انا بامره سيف بن ذي يزن
الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على مملكته
توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجد عليهم وقصته
في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه
سبعة الاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وسبعمائة فارس صح
وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم يسير
معه سوى ثمان مائة فارس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم
ستمائة قال ابو القسم السهيلي والقول الاول
اشبه بالصواب اذ تبعد مقاومة الحبشة بستمائة خ معاونة
فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الوقعة بينهم وبين
الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد
وملك سيف بن ذي يزن ووهرز واقاموا اربع سنين
وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اعلاج الحبشة خدما
فخلوا به يوما وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه
وهربوا في رؤوس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا
وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل
ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف
حتى اتى الله تعالى بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي

الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي
والاخر داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي
مع قيس ابن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن فقتلوه
والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود
من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تاهلوا ورزقوا
واولادا اولادهم صح الاولاد فصار اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك
الفرس وكان طاووس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد
اومات الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت
هنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شيء منها وينبغي
في هذا الموضع ذكر هذه الغاية وتوفي وهب المذكور سنة
عشر وقيل اربع عشرة في المحرم وقيل ست عشرة ومائة
بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم
الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه
الترجمة اسماء عجمية لو قيدت لطال الشرح وهي مشهورة
فتركنا ذلك ه

ابو البختري ا
ابو البختري وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن
زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري
وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم
وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وابو العيثم بن سعيد بن

المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهوراً بوضعه انتقل
من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء
بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا
الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضا
بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري
وجعل اليه ولاية حربها مع القضا ثم عزله فقدم بغداد فاقام
بها الى ان توفي وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا سريا سمحا
يحب المديح ويثيب عليه العطا الجزيل وكان اذا اعطى قليلا
او كثيرا اتبعه عذراً الى صاحبه وكان يتململ عند طلب الحاجة
اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته
وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج
بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امه
عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف وامها ابنة عقيل بن ابي طالب وقد ذكره الخطيب
في تاريخ بغداد وبالغ في تقريظه والثنا عليه وقال
دخل عليه شاعر فانشده

اذا مر وهب خلته برق عارض تبعق في الارضين اسعده السكب
وما ضر وهباً ذم من خالف الملا كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لعل ابا من رامه يخبره وذخري بمن عقيد الذي وهب

قال فاستهل ابو البختري ضاحكاً وسر سروراً شديداً
ثم دعا غلاماً له فاسر اليه شيئاً فاتاه بصرة فيها خمسماية
دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب
الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله
بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده ولد لابي
البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى
من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال
المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة طريفة من الكرم
حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من
اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا
يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام صنعت صنيع ابي البختري
تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه ثلثماية دينار
قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى في مثل هذا
المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلاً
افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططاً حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلاً امسي واصبح مشتاقاً الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف

فتى تتم

حسبت ان نال القرن من خلقي او ان قلبي في حبي ابي دلف
فاحضر ابو دلف ثم قال له كم املت ان تعيش قال
عشرين سنة قال فذلك على ما املت امرت لك في مالنا دون
مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه
ابن ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكسارا شديدا
انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق
في ترجمة ابي دلف القسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات
وقائلها وصورة الحال بينها وبين هذه الرواية اختلاف
يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته
الى العطوي الى جده عطية المذكور وهو من اهل البصرة من موالي بني ليث
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر
وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان الوم
في قوم اعلم مني احب الي من ان الوم في قوم انا اعلم منهم لاني ان كنت
اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت وروى
ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان
يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال
ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء
ومنطقة مخنجرا بالخنجر فقال المعافى التيمي

ويل وعول لابي البختري اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة للفقه في بدو ولا محضر
ولا راه الناس في دهره يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا اتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسود مخنجرا في الحقو بالخنجر

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري
ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابرهيم الحربي
قيل لاحمد بن حنبل نعلم احدا روى لا سبق الا في خف او حافر او
جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري وله
من التصانيف كتاب الرايات كتاب طسم وجديس
الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل كتاب
نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث
والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة مائتين للهجرة
ببغداد في خلافة المامون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة
في كتاب المعارف في موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله
ثم ذكره في باب اسما في نسق ابو البختري وهب بن وهب بن
وهب وعده في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي
الطوائف جسنس بن جسنس بن جسنس وفي غسان الحرث الاصغر بن

الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هاولاء الذين ذكرهم ابن قتيبة
ونقحها في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد
وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح البا الموحدة
وسكون الخا المعجمة وفتح التا المثناه من فوقها وبعدها
را وهو ماخوذ من البخترة التي هي الخيلا وهو يتصحف على
كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر المتقدم ذكره وزمعة بفتح
الزاي والميم والعين المهملة وبعدها ها ساكنة وهي في الاصل
الهنة الزايدة من ورا الظلف وربما سمي الرجل وقد تقدم
الكلام على الاسدي والمدني

حرف الهاء

هبة الله

الشجري

السيد ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي
الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو
واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل
متضلعا من الاداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك
كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة
املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوايد جمة من
فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب
المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من
عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املايه
حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المتقدم

كتاب الامالي

ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد
عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف ابو السعادات
المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه
كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه
الناس عليه وجمع كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام
الطائي وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله في النحو عدة
تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع
لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ
فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من
الشيوخ المتاخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم
الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ
ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت معه في دار
الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراتي عليه الحديث وعلقت
عنه شيا من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزءا
من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري
النحوي المتقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادبا ان العلامة ابا
القسم محمودا الزمخشري المتقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج
في بعض اسفاره مضى الى زيارته شيخنا ابو السعادات ابن الشجري
ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي
واستكبر الاخبار قبل لقايه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسايلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن هانى الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم قال ابن الانبارى فقال العلامة الزمخشري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان اللطيفة قد يقف على كتاب ابن الانبارى مجلس الاملاء اخلا فاضطر الى انى سامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشا الضنين بنظرة لما دعى مصغي الصبابة طامح
شط المزار به وبوى منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمت لحظاته لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر وجدا اذاع هواه دمع سافح
خدم
عفت
مرت الشؤون رسومها فكانما تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تاملا حييتما وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشقاوة ان تراض القارح
لو بله من ماء صارخ شربة ما اثرت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المدح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شي من نظمه ليستدل به على طبقته

محمود
مه
ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا وقد حد جد البكا المبيد

واني وان حنت قناتي كبرة لذو مرة في النايبات جليد

فيه اشارة الى ابيات لبيد ونذكرها بعدها ان شا الله
تعالى وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن
بن احمد بن محمد بن جكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور
وهو المذكور في ترجمه ابي محمد القسم بن علي الحريري صاحب
المقامات ما جرت العاده بمثله بين اهل الفضايل
فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدى به الفكر
ما لك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر

وما جرياته كثيره والاختصار اولى وكانت ولادته سنه خمسين
واربعمايه وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان
سنه اثنتين واربعين وخمسمايه ودفن من الغد في داره بالكرخ
من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الجيم المعجمه وبعدها
را هذه النسبه الى شجره وهي قريه من اعمال المدينه على ساكنها
افضل الصلوة والسلام وشجره ايضا اسم رجل وقد سمت به
العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلما وغيرهم
وما ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل نسبته الى
القريه ام الى احد اجداده كان اسمه شجره والله اعلم وقد تقدم
الكلام على الكرخ في ترجمه معروف الكرخي رضي الله عنه
فاغنى عن اعادته

هبة الله
البديع الاسطرلابي

ابو القسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت
بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا وحيد
زمانه في عمل الالات الفلكيه متقنا لهذه الصناعه وحصل
له من جهه عملها مال جزيل في خلافه الامام المسترشد ولما مات
لم يخلف في شغله مثله وقد ذكره ابو المعالي الحظيري
في كتابه الذي سماه زينه الدهر وذكره العماد الاصبهاني
في كتاب الخريده وكل منهما اثنى عليه واورد عده مقاطيع
من شعره فمن ذلك

اهدي لمجلسه الكريم وانما اهدي له ما حزت من نعمايه
كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مايه

وهذا البيتان من اسير شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا افنى حمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدا السواد فيه وكان لي بعد في العيار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينه الدهر لابي المعالي
الحظيري منسوبين الى البديع المذكور ورايتهما في موضع
اخر لابي محمد بن جكينا المذكور في ترجمه الشريف بن الشجري
والله اعلم وهذا العيار من اصطلاح البغادده فانهم يقولون
كان لي في العيار يعني انه ما بقي معه لم يخلص منه والاشاره
عندهم في الذهب وهو بالجمله في ذا المعنى ومن شعره ايضا
قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش

قلتُ فرخ الطاوس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش
قوله تكرلش لفظه عجيبه والاصل فيها ننك بلش
معناها لحيه جيده وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم
يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبه فننك جيد وريش
لحيه وكان كثير الاعد يستعمل المجون في اشعاره حتى
يفضي به الى التفحش في اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذه
مع كثره شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان
ابن حجاج ورتبه على مائه واحد واربعين بابا وجعل لكل
باب فنا من فنون شعره وقفاه وسماه دره التاج من
شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي سنه
اربع وثلثين وخمسمائه بعله الفالج ودفن بمقبره الورديه
بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابي
بفتح الهمزه وسكون السين المهمله وضم الطا المهمله وبعدها
راء ثم لام الف ثم با موحده هذه النسبه الى الاسطرلاب
وهو الاله المعروفه قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي
صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب
ان الاسطرلاب كلمه يونانيه معناها ميزان الشمس وسمعت
بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه
قال اسطر الشمس اشاره الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول
من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه

له انه كان معه كره فلكيه وهو راكب فسقطت منه فداستها
دابته فخسفتها فبقيت على هيئه الاسطرلاب وكان ارباب
علم الرياضه يعتقدون ان هذه الصوره لا ترتسم الا في جسم
كري على هيئه الافلاك فلما راه بطليموس على تلك الصوره علم
انه يرتسم في السطح ويكون نصف دائره ويحصل منه ما يحصل
من الكره فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى
احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتاتى في الخط ولم يزل
الامر مستمرا على استعمال الكره والاسطرلاب الى ان
استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمه الشيخ
كمال الدين ابن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه في
الرياضه ان يضع المقصود من الكره والاسطرلاب في خط
ووضعه وسماه العصا وعمل له رساله بديعه وكان قد
اخطا في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور
وهذبه والطوسي اول من اظهر هذا في الوجود ولم يكن احد
من القدما يعرفه فصارت الهيئه توجد في الاجرام التي هي جسم
لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي
هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي
هو عباره عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطه
ولا يتصور ان يعمل فيها شي لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا
بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم

٢

فالنقطة لا تتجزى فلا تتصور أن ترتسم فيها شيء وهذا وإن
كان خروجًا عما نحن بصدده لكنه أيضًا فائدة والاطلاع
عليه أولى من إهماله ومساق الكلام جرّه

هبة الله
ابن الفضل
الشاعر

أبو القسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين
بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم
المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي قد
سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص
في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في آخر حرف العين
وكان أبو القسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة
من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون
كثير المزاح والمداعبات مغرًى بالولوع بالمتعجرفين
والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة
وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب
الذيل فقال شاعر مجوّد مليح الشعر رقيق الطبع إلا
أن الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه بلاب ثم قال
كتبت عنه حصين لا غير وعلقت عنه مقطعات
من شعره وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة
وكان مجمعًا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد
وعبث فيه بجماعة من الأعيان ذكرهم ولم يسلم منه أحد لا
الخليفة ولا غيره وأخبرني بعض المشايخ أنه رآه وقال

كنت يومئذ صبيًا فلم أحفظ عنه شيئًا لكني رأيته قاعدًا على طرف
دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع
الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر أحمد بن محمد بن
الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الأمين
وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن
عثمان النعالي الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات
ومن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي
الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدًا
سيفًا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل
المذكور فنظم أبياتًا وضمّنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه
ابنًا له فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما
والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من كتاب
الحماسة ثم إن ابن الفضل المذكور أخذ الأبيات في ورقة
وعلقها في عنق كلبة لها جرو وزنب معها من طردها وأولادها
إلى باب دار الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها
وعرضت على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه على جريّ ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ولم يكن ببواء عنده في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الأبيلق عند الواحد الصمد

اقول للنفس تاساً وتعزيةً احدى يديّ اصابتني ولم ترد
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما استعمل الشعرا التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الزاي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت شفاعة فعفي عن الباقي فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

دريت ابن ادم لما قيل قد حلقوا اجمع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فقلت له مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ببيتين ما نظما مثنا في الادبا
اذا اتتك الحلو الذقن طائعة فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النسا لكن الاول منهما فيه فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص وابن الفضل المذكور عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص فقال الحيص للوزير يا مولانا هذا الرجل

تؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص تميميا كما تقدم في ترجمته هذا البيت للطرماح ابن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده الحيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض العصريين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه فاحسن فيه وهو

يا ضرة القمرين من لم تثنه اردانه واحلت ذا آل على الغضا
وجبات حبك لم تثم عن سلوة بل كان ذلك للخيال تعرضا
لانا سعى اذ زار طيفك في الكرى ما كان الامل تحصل معرضا

ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الرسني بالقصيدة الكافية المتقدم ذكرها في ترجمة ابن السعادي ولولا طولها لذكرناها سير اليه احد العلماء فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ الدار الجلنفتمر

اليك اظل مجد الدين اشكو بلاء اجل السن له مطيفا
وقوما بلغوا عني محالا الى القضاة الندب سيفا قاضي مصر
فاحضرني بباب الحكم خصم غليظ جرني حادا رفيقا
واحنق بعلمه بالضعف ناسي الى ان وحبس الغلب الحقوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا الى ان ما تعدينا الطريقا
فيا مولاي هب والله فكا خلصني بعيد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من الحبس انشد

عتبا الذي طرف لي انه قد غض من قدري وآذاني
والحبس ما غير لي خاطرا والصفع ما لين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص ابيات المتنبية في هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولي ابن الزينبي الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤسا وقد اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال

الوزير لبعض من يفضي اليه سيدي قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامة في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات ونسبها الى بعض الروسا وهي

يا ابا الدين الذي هو شخص مشخص
والرئيس الذي به دست دهري ممحص
صح عندي فاكد بنا كشوف برخص
كاملت من بغداد قومي تحصصوا
لبس الله ستر سال وناب محصص
وغدا اين على الوزير عليها المغص
والرواشين والملاطي والحلل تعرض
وانا القرد كل يوم لحلبا بصيص
فلمن صفق الزمان له قمت ارقص
نحن لا نعبد ذا اليوم منا البر نص
متى اسمع النداء قد جا تخلص

وله العقيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها طلعا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشي وفيها يقول

بل رأيت بخرما ولي بحملنا عصى لباخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

سب الى العباس ليس يشبهه في الضعف غير البا قلاه الاخضر

ودخل يوما على الوزير بن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان

ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال
له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدي الوزير النقيب فقال
له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ فقال
وحياة مولانا كنت اتبرد من الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون
وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم
يقولون لتسوق الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا
باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاعيان في بعض الايام فلم
يوذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما
واطعموه كلاب الصيد وهو ينظر فقال مولانا يجعل
يقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع
زوجته ياكل طعاما فقال لها السمي يا بنتك ففعلت
وقرات قل هو الله احد فقال لها ما الخبر فقالت
ان المراة اذا سمت بسم الله حضرت الملائكة عليهم السلام
واذا قرات قل هو الله احد هربت الشياطين وانا الى الرحمة
على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين
واربعمائة وذكر السمعاني سالته عن مولده فقال
ولدت ضاحي نهار يوم الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان
وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة
معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي يوم
عيد الفطر والله اعلم ولولا اشارة الاختصار لذكرت من احواله

ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان ابدع في هذا الباب
وقوله في الابيات السابقة ولم يكن بواء عنده في النوب والبوا
بفتح البا الموحدة وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه السوا يقال
دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له وجعدة المذكورين
في هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما
عين مهملة ساكنة وفي الحبرها ساكنة وهو اسم من اسما
الكلبة هكذا سمعته ولم اره في شي من كتب اللغة
بل الذي قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذئب
وجعدة اسم السخلة كني الذئب بها لمحبته اياها

ابن سنا الملك
الشاعر

القاضي السعيد ابو القسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي
الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله
بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان
الشعر البديع والنظم الرائق احد الروسا الفضلا النبلا احد
الحديث عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني
رحمه الله تعالى وكان كثير التحصيل والتنعم وافر السعادة محظوظا
من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر
روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه موشحات
سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدايرة بينه وبين
القاضي الفاضل وقد دل معنى ملح واتفق في عصره بمصر جماعة
من الشعرا المجيدين وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات

ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر
شرف الدين بن عنين المقدم ذكره في المحرم فاحتفلوا به وعملوا
له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا
شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن محاسن
شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح القاضي الفاضل
رحمه الله تعالى وهما

لو انصف النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزران قدها فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر حسنك مما كثروا الشر
يا باسما اهدى لنا ثغره عقدا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي اما تسمع فقلت يا لاحي اما تبصر

وله يتغزل بجارية عميا

شمسي بغير الشعر لم تحتجب وفي سوى العينين لم تكسف
معنى المرهف لكنها تجرح بالجفن بلا مرهف
رايت منها الخلد في جوذر ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركي حبه عن ملالة ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا في الذي كان بيننا وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطلت فيك الحشى الا من الحزن
في سلك جسمي در الدمع منتظم فمثل جيدك في عقد بلا ثمن
لا تحسبني قابلا للنسيم ضنا وما النسيم بمحني على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن علاس وقد تقدم ذكره
في ترجمته وهو

اعيذ ما همت به روضة اعل جسمي لا لوزن النسيم

ومن شعره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف
الزيادة التي جرت بها العادة نقل انه كتب في جملة رسالة
الى القاضي الفاضل وهو وا ما امر الما فانه نضبت
مشارعه وتقطعت اصابعه ويتيمم العمود لصلاة الاستسقا
وهم المقياس من الضعف بالاستلقا وهذا من احسن ما يوصف
به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم
هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد
المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه فكتب
اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعري الاصل المصري
الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد ادام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه

هجو يهجى وهذا الصنع فيه دناءة والشرع ما يقتضيه بل يحرمه

فإن نقل ما يهجو عنه ألم في الصنع والله أعلم ولما مدح السلطان السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه أخا السلطان صلاح الدين المتقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم
وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه منهم ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك ابن منقذ

قل للسعيد مقال من هو نصحه
منه بكل بديعة ما أعجبا

قصدك الفضل المبين وإنما
شعراؤنا جهلوا بذا المستغربا

عابوا التقنع بالحبيب ولو دروا الطاري ما قد خلته لتقنعا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الأول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين يعني وخمسمائة فأطلعني على قصيدة له كتبها إليه من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ إلى عشرين سنة فأعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة التي أولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع
وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين إلى الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية قد أحرز في صناعة النظم والنثر غاية يلقي عن أيدي العزيمة له باليمن غاية قد ألحقه الإقبال الفاضلي في الفضل فحولا وجعل طبعه خاطره على الفطنة مجبولا وأنا أرجو أن يوفق في الصاعد رشده ويعز عند تمادي أيامه في العلم نقده وتصفو من الصبا فقيثته وتروى بماء الأدب روضته وتستكثر فوائده وتؤثر قلائده

ابو القسم البوصيري

أبو القسم وأبو الكرم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الأنصاري الخزرجي المنستيري الأصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر في علو الإسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبي طاهر السلفي وإبراهيم بن حاتم الأسدي على أبي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني إمام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله أجمعين وسمع عليه الناس ورحلوا إليه من البلاد وكان

جده سعيد المتقدم من المنستير الى بوصير فاقام بها
الى ان عرف فضله فى دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب فى
ديوان الانشا وولداه علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستقروا
بها وشهروا وكان ابو القسم يسمى سند الاهل ايضا لكن
هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمس مايه
بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذى القعده سنة خمس مايه
وتوفي في الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وسبعين
وخمس مايه بمصر ودفن في سفح المقطم وقال ياقوت
الحموي في كتاب البلدان المشتركة الاسما انه مات في شوال
رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخا المعجمة وسكون الزاي
وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو
الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة
وهم ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ما السما
وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون
اليا المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنة
ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة
وكسر التا المثناة من فوقها وسكون اليا المثناة من تحتها
وبعدها راء وهي بلد بافريقية بناها هرثمة بن اعين
الهاشمي في سنة ثمانين ومايه وكان هرون الرشيد قد ولاه
افريقية وقدم عليها يوم الخميس لليلتين من شهر ربيع

الاخر سنة تسع وتسعين ومايه وقد تقدمت الحواله
على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير
بضم البا الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة
وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف
ببوصير قوريدس ويقال لوريدس وهي بليدة باعمال
البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد
الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال
لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال
لها بوصير فهذا الاسم مشترك فيه اربع بلاد كلها
بالديار المصريه

ابن التلميذ الطبيب

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم صاعد بن هبة الله بن ابرهيم
بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين
الدوله البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب
الخريده فقال سلطان الحكما وبالغ في الثنا عليه وقال
هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس
زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه
في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا وهو شيخ بهي
المنظر حسن الروا عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف
الشخص بعيد الهم عالي الهمه ذكي الخاطر حازم الراي شيخ
النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم وله في النظم
كلمات رائقه وحلاوة جنيه وغرر بديعه ومن

شعره في الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسما   تعدل في الارض وفي السما
يحكم بالقسط بلا رياء   اعمى يرى الارشاد كل راي
اخرس لا من علة وداء   يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء   بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

قوله مختلف الاسما يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وميزان الزمان الرصد وهو معنى قوله يحكم في السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهكذا الميزان والمثقال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره انا بذاكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فمن ادركه بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في اخر عمره ولشد ما عجبت في امره لتحرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل

من يريد لخدمته وكان اذا توسل استطال وتسلط واذا نظم دفع من ارباب النظم وتسلط واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الحظيري المقدم ذكره في حرف السين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته   بسهم هجر على تلافيه
ارحم لمن غاب عنك غيبته   فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا وضم اليه بعده

لو لم ينله من العقاب سوى   بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الحظيري ايضا

عاتبته اذ لم يزر خيالك والنوم لشوقي اليك مسلوب
فزارني منعما وعاتبني ثم قال المنام مقلوب

ومما ذكره له العماد في الخريدة فقال وانشدني ابو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن المطلب قال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة   فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب   عرف المحل فبات دون المنزل

والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان ابا محمد بن حكينا المذكور مرض فصار ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه دراهم فعمل فيه

لما تمتنه ولي مرض   الى التداوي فالبر محتاج

أسى دواتي فغدت أشكو معًا امرءًا للهموم فراج
فقلت إذ برتني فأبراني هذا طبيب عليه زرباج

وعمل فيه أيضًا في المعنى

حاذقًا يستغل المريض فقد كاد ضنًا أن يلف ساقًا بساقِ
والذي يدفع المنون عن المعنى حديث بقسمة الأرزاق

وقصد مرة أن يعبر إليه دخله لمداواته فكتب إليه

أنا مرء العنبر الذي هام بذات المحمل
فإن شفاه غيره وغيره فصلح لي

وكان ابن حكينا المذكور قد تحجى في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في أمر واشتهى مصالحته فكتب إليه وإذا أسيت

وإذا شئت أن تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه

فسير إليه ما طلب فاسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وإنما كتب إليه هذا البيت لأن بشار بن برد كان أعمى كما تقدم ذكره في ترجمته فلما عمي شبه نفسه به وكان مطلوبه بردًا ومعنى قوله فاطرح عليه أباه أن عادة أهل بغداد إذا أراد الإنسان أن يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى أدخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية في هذا البيت ومن الشعر المنسوب إليه وهو مشهور قوله وجدتهما للناصح بن الدهان

نفس العباس للغرام قضيب ليست على نهج الحجى تنقاد
ما بقا الشوق وهو بينهم عرض وتفنى دونه الأجساد

٤١

٥٨

وقوله أيضًا وذكر العماد في الخريدة أن هذين البيتين لأبي علي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له محيط وأهوائي إليه خطوط

وقوله أيضًا

جوده كالطبيب فينا يداوي سوء حال الكل الحسن الصنيع
فهو كالمومياء إذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع

وقوله في ولده سعيد

حبي سعيدًا جوهري ثابت وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو إلى غيري بها مائل

وكان أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب إليه يشكو جوعه وكان يحميه عن استعمال الغذاء إلا بأمره

أنا جوعان فانقذني من هذي المجاعه
درجتي الأسر الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر ما لي صبر ساعه
فجواري البوم لا تقبل في الخبز شفاعه
موقف بين السلمة على الأبواب وليس جوابها
هكذا أضحى مثلي يشكو من المجاعه
غير أني لست أعطيك مضرًا بشناعه
فتقل سوتي فهو خبز من قطاعه

خ
للكسرة

بحياتي قل لها تو شمه سمعًا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن اوحد كتب الجواب

ان مرسومك عندي حد لو حبنا سماعه
غير اني لم اقل من سنتي سمعًا وطاعه
ودعني الجوع والله فلم استطع دفاعه
فاكفني بالمعتد الان وادهني صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولذا الخاطر قد اوتي طبعًا وصناعه
ومتى لم يكف شر الجوع لم الف صداعه
فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثلهما من اهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديًا ثم اسلم في اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

هبة الله

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ المذكور كثير التواضع وكان اوحد الزمان متكبرًا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطبا هذا الزمان وله كناش وحواش على كتاب ابن سينا وغير ذلك وعاصر ابن التلميذ في الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو في جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزا وقد استدركوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة به فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شي مليح من تصنيف في الطب والادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شي من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له نائب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يومًا فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر

كتاب المغني

هبة الله

خ المستنجد

خ المستضي

تعالى تكشف قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال
الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هجرا منذ خدمنا فاسقوه
قضيته فكشفوها فوجدوا ارابته بكارا القوارير قد انقطع
فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي
قطعه الوزير عون الدين ابن هبيرة وزاده اقطاعا اخر
واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد
وقد ناهز المائة من عمره وقال ابو الرزق القارئ في تاريخه
مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم
ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الحاشية من لم يحضر البيعة
وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد
سوى ملكان جده وجد الرمان وهو بفتح الميم والكاف فيهما
لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي
ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي ٥

هرون بن المنجم

ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي
الاديب الفاضل قد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان
هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف
المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين
وجمع فيه مائة واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر
بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار
فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما عملت
كتابي في اخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم

وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى
اليه علمي والعلماء تقول دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار
الرجل من وفود عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول
الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب
الفه قبل هذا في هذا المعنى وانه كان طويلا فحذف منه اشياء
واقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب المفيدة
فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه محض اشعارهم
وانتخب منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب
هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الاصبهاني وعلى منواله كتابه
الخريدة وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فرع
عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب
النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر
والكلام الحسن ولم اظفر له بشيء من الشعر حتى اورده وذكر
هو في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن
ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين ولسطر هناك ثم اردفه بذكر اخيه
يحيى بن علي بن يحيى وسرد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا
الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء
الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين
ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر

اخيه يحيى بن علي في حرف اليا ان شا الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المومنين وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه في احكام النجوم فلما حدث الحادثه على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه واخصه ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت جهم جماعه من الفضلا والادبا والشعرا جالسوا الخلفا ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمه بابا مستقلا وذكر فيه جماعه منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه

هشام بن عروه

ابو المنذر هشام بن عروه بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينه المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلما وجلة التابعين سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما وراى جابر بن عبد الله الانصاري وسمع منه الثوري ومالك بن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفين بن عيينه ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفه ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنه احدى وستين للهجره وقال ابو اسحاق ابرهيم بن

وانس بن مالك وسهل بن
سعد وقيل انه راى بن عمر
ولم يسمع منه وروى عنه
[illegible] الانصاري صح

بن علي بن محمد الذهلي وولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروه والزهري وقتاده والاعمش لليالي وقيل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان مولده يوم عاشورا سنه احدى وستين للهجره وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنه ست واربعين ومايه وقيل سنه خمس واربعين وقيل سنه سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبره الخيزران بالجانب الشرقي وقيل بل قبره بالجانب الغربي خارج السور نحو باب قطربل وورا الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروه ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروه المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينه والبصره وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت عليك انا واخواني الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبه يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقيه ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم ارد ان اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا وروي انه دخل على المنصور فقال يا امير المومنين اقض عني ديني

فقال وكم دينك قال مايه الف قال فانت في فقهك وفضلك
تاخذ دينًا مايه الف ليس عندك قضاوها فقال يا امير
المومنين شبت فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت
ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبنيت لهم واتخذت لهم منازل
واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فردد عليه مايه
الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف
فقال يا امير المومنين اعطني ما اعطيت وانت طيب
النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي
وللمعطى قال فاني بها طيب النفس واهوى الى يد المنصور
يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها
عنك واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابن الكلبي النسابة

ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبي
النسابة الكوفي وقد تقدم ذكر ابيه في المحدثين وما جرى له
مع العيزار الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه
ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي
ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث احمد بن المقدام
وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب
الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان
من الحفاظ المشاهير ذكره الخطيب في تاريخ بغداد انه
دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه

احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت
ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته في ثلثة ايام ونظرت
يوما في المراة فقبضت على لحيتي لاخذ ما دون القبضة فاخذت
ما فوق القبضة. وله من التصانيف شي كثير فمن ذلك كتاب
حلف عبد المطلب وخزاعة كتاب حلف الفضول
وكتاب حلف تميم وكلب كتاب المنافرات
وكتاب بيوتات قريش كتاب فضايل
قيس عيلان كتاب الموودات كتاب
بيوتات ربيعة كتاب الكنى كتاب
شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام كتاب
القاب قريش كتاب القاب اليمن كتاب
المثالب كتاب النوافل كتاب
ادعا زياد معوية كتاب اخبار زياد بن ابيه كتاب
صنايع قريش كتاب المشاجرات كتاب
المعاتبات كتاب ملوك الطوايف كتاب
ملوك كندة كتاب افتراق ولد نزار كتاب
تسمية الازد كتاب طسم وجديس وتصانيفه
تزيد على مايه وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه
المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في
بابه مثله وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم ومن روايته
انه قال اجتمعت بنو امية عند معوية بن ابي سفيان فعاتبوه في

بتفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فكلم معوية ثم حرك
عمرا على الكلام فقال في بعض الكلام انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر

بيان المستمر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واني انا الحية الصما التي لا
يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني لانا المرء ان همزت كسرت
وان كويت انضجت فمن شا فليشاور ومن شا فليوامر
مع انهم والله لو عاينوا يوم الهرير ما عاينت اولو ولو ما
ولبت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذا اشتد علينا
ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصاير
وكرام العشاير فهناك والله سخنت الابصار وارتفع
الشرار وتقلصت الخصا الى مواضع الكلى وفارقت الاهاب
عن ثقلها واذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق
والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وخام
اللئام وذهب الكلام وارتدت الاشداق وكثر الفناق وقامت
الحرب على ساق وحصر العناق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها
بعد فناء متنها وتقصف من رماحها فلا يسمع يومئذ الا
التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه
دق غاسل بخشبه على مضبه ثم دام ذلك يوما حتى طعننا
الليل بعنقه وابلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من العال الا الهرير

والونى لعلمتم اني احسن بلاء واعظم غناء واصبر على اللأواء منكم
واني واياكم لكما قال الشاعر

واعرض عن اشيا لو شئت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني لاكره من ان اخاطر خروعا

والماثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومايتين وقيل سنة ست
والاول اصح رحمه الله تعالى ه

هشام معاوية الضرير

ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب
ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة
تعزى اليه وله فيه تصانيف عدة منها كتاب
الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس
وغير ذلك وكان اسحاق بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما
فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون ففطن لما اراد وخرج من
عنده وجا الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الاسدي
توفي هشام بن معوية الضرير النحوي سنة تسع ومايتين رحمه الله تعالى

الفرزدق الشاعر

ابو فراس همام وقال ابن قتيبة في طبقات الشعرا هميم بالتصغير
٢ ابن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن عقال
بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف
سمي بذلك لجوده بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي
المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من
جلة قومه وسراتهم وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة فمن

وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس

[illegible]

ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر
الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل
الرياحي رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوار في اطراف
السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح
الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء
فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم
من بني تميم لهم جلاله جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة
فكفاها وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب
اذا نحر هو ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر
سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين
فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب
ثلثا فعقر سحيم مثلها فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة
ناقة فلم يكن عند سحيم هذا العدد فلم يعقر شيئا واسرها في
نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال
بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر
وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة
ونحر بعد ذلك ثلثمائة ناقة وقال للناس شانكم والابل وكان ذلك
في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل
منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكله ولم يكن
المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة
الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة

جمع جفنة

قصعة كبيرة جمعها جفان وجفنات

وعقر نسخه

بتحريمها نسخه

مطلب
في قضاء علي بحرمة اكل لحم الابل
الذي ذبح لاجل المفاخرة والمباهاة

جمع عقاب

جمع رخمة بالتحريك
طير ابلق يشبه النسر

مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول
جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في
كتبهم وهو من جملة قصيدة المقنعا
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي

ومن ذلك قول الجحل اخي بني قطن ابن نهشل
وقد سرني ان لا تعد مجاشع من المجد الا عقر ناب بصوار

قول الجحل

وكان غالب المذكور اعور وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر
ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على
بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل
ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولى تميم بن زيد العتبي بلاد السند
دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق
فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات
فقال ما شانك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة
لعيني ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت
خنيس فكتب الى تميم مع بعض من يشخص

زيد القطبي نسخه

ف

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة لعبرة ام ما يسوغ
اتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة الساقي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب بشب شهابها

يعيا بها

ما يسوغ شرابها نسخه

شب شهابها نسخه

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف اخنيس
ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا

فاصيب سنة ماس خنيش وحبيش فوجه بهم ابيه وحضر
يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك
الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا
وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين
الا انشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها قال [illegible] هات
فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب
فعادوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فعاجوا خ

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل
جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على
نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشتراه واعتقه وكنيته ابو
الحجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق مفاخر ابيه اشيا كثيرة واما
جده صعصعة بن ناجيه فانه كان من عظماء العرب في الجاهلية
واشترى ثلثين موؤده منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك
منهم صح

يقول الفرزدق يفتخر به

وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب
الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم وقد اختلف
اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما
والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة
ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض
وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية
التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له
معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها
بعد ان كان عندها اضافته واحسنت اليه فامتنعت
عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ
والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرجوه اركبوه ناقة
لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد
هذا الحال حيث قال

وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور

ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احيا فيرجى ام قتيل نحاذره
احي فيرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا فجاءت بوزواز قصير القوادم

فجاءت بزوار قصير القوادم

يوصل حبليه اذا جن ليله ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلى والمكارم
هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها وهي

وان حراما ان اسب مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك آبائي فجئني بمثلهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكوره اولا اجتمعوا وجاءوا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معوية بن ابي سفين الاموي فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر في ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلثا كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجايزه ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مرو ان مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري

الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتفق هجوهما لعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئاً من البغض ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتاباً الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي لاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها هلاكه والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابله الشاعر المقدم ذكره في الجهين قصيدة

نعم منه ان لا اقدر
على القراءة ولكن هذا
من مثل هذا ان شاء
بعيد جدا
رد

يقول فيها

يقرأ المنتمي من صحيفته خلة في الهجو مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هارباً حتى اتى سعيد بن ابي العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولاً ومعه مائة دينار وراحلة خوفاً من هجائه ومن اخبار الفرزدق انه حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد ناراً فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد استنشده سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ملثٌ واثنان فهن خمسٌ وسادسةٌ تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعاتٍ وبتنا فض اغلاق الختام
كأن مفالق الرمان فيه وجمر غضاً قعدن عليه حامي

فقال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين وجب علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى

بياض غير معتد به

يشعر

يدرؤه عني بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل وادٍ يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وينسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجهاً واطيبهم ارجاً فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

خ
عن

منشقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا

لعله
سليمان

شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المعدم ذكر ان صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الاية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال السكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثني عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعرا ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتي بطبيب سقاه قارا ابيض فجعل يقول اتعجلون لي النار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق لما بلغته وفاة جرير فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس

يفهم من هذا ان يكون وفاة
في زمنها على وفاة
الفرزدق ولكن
بعد [illegible]
لما ذكر
في وفاة الفرزدق انتهى

وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن
ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين
سنه ومن عجيب بعض التميميه ان الفرزدق رؤي في النوم فقيل له ما
صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل باي شي فقال بالكلمة التي نازعنيها
الحسن وهمام بفتح الها وتشديد الميم الاولى وناجيه بالنون
والجيم المكسوره وبعدها يا مثناه من تحتها وعقال بكسر
العين المهمله وفتح القاف ومحمد بن سفين هو احد الثلثه
الذين سموا محمد في الجاهليه وذكرهم ابن قتيبه في كتاب
المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف
في العرب من يسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلثه
طمع اباوهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب
زمانه وانه قد بعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن
فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفين بن مجاشع
جد جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحه بن الجلاح وهو
اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والاخر
محمد بن حمران من ربيعه وكان اباوا هولاي الثلثه قد وفدوا على
بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد
خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه
محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وبعدها الف
شين معجمه مكسوره ثم عين مهمله ودارم بفتح الدال المهمله وبعد

الالف دال مهمله ثم عين مهمله والفرزدق بفتح الفا والرا
وسكون الزاي وفتح الدال المهمله وبعدها قاف وهو لقب عليه
واختلف كلام ابن قتيبه في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب
الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقه وانما لقب به لانه
لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب طبقات الشعرا
انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيته التي تشربها
النسا وهي الفرزدقه والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري
في وجهه ثم برئ منه فبقي وجهه جهما متقبضا ويروى ان رجلا
قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعه فقال
تامل هل ترى فيها حر امك والاحراح بحايين مهملتين جمع حرح وهو
الفرج حذفت في المفرد حاوه الثانيه فبقي حر واصله جمع عادت
الحا الثانيه فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشيا الى اصولها وكا نت
زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن
ضبيعه بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعه هو الذي عقر الجمل
الذي كانت عليه عايشه ام المومنين يوم وقعة الجمل وكان قد
خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليها
اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني وما امن
ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي انك قد جعلت
امرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت
امرها الي واني اشهدكم اني قد تزوجتها على مايه ناقه حمرا سود
الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله

بن الزبير والحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امراة عبد الله بن الزبير ورققتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فشفعت خولة فى النوار وشفع حمزة فى الفرزدق فانجحت خولة فامر عبد الله بن الزبير ان لا يبنى بها حتى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى ياتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبنى بها زمانا لا يولد له ثم ولدت له بعد ذلك عدة اولاد منهم لبطة وسبطة وخبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من البنات وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وجلطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها كادم حين اخرجه الضرار

وله فى ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فمات بعد ذلك بايام

هلال حفيد الصابى

ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابى اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابى الحرانى الكاتب وهو حفيد ابى اسحاق الصابى صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المتقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المتقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابراهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب وكان له تصنيف جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذه ابن اخيه السفاح فى اول ولايته لمحاربة

من اهل الشام بطرفة بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم
ما علموا للرسول صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني
امية حتى وليتم انتم وتعلقت منه ايضا حكاية وان كانت
سخيفة لكنها طريفة وابدى في المجالس من الاحماض
ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي ان ابا سعيد
ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار رجال الديلم
المشهور بحلمهم السابقة في اجدادهم وكان ينتسب
لعلي بن سامان ان صدقوا الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي
ان يعبث بماهك في بعض الحين فقال له وقد اراد الخروج
من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك على شي اريده
منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض
من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بي الشغل
دخا وصداره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه
يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول
الخلا فقام يطلب ذلك فراى الاخليه مقفله وكان قد
تقدم الوزير بذلك وقال كانت تجار الى جعفر الضيمري
منتنة الرايحة لاجل طلا ارتها لعامة الناس فوجد
ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع
الستر ليدخل فجا الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا
اليس هذا طاه فقال بلى فقال اريد اعمل فيه حاجة فلم
يمكني قال هذا خلا خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقيته

الاخليه مقفله فكيف اعمل وقد جيتنا اخرج فمنعني واخرى
في ثاني فقال الفراش استاذن في دخول الخلا ليتقدم
لك بذلك ويفتح لك احد الاخليه فتقضي حاجتك فاشتد
به الامر فكتب الى الوزير رقعة قال فيها يحتاج
عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما احتاج اليه الناس ولا
يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج
وقد تحير العبد في البين والامر في الشده فان راى سيدنا
الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما احتاج اليه في خلائه فعل
ان شا الله تعالى والسلام ودفع الرقعه الى بعض الحجاب
فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعه فاستعلم الصوره
فعرفه بها فضحك ووقع على ظهر الرقعه خرا ابو سعيد
اعزه الله حيث شا ان شا الله تعالى فجاه الحاجب به
فاخذه ودفعه للفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع
سيدنا الوزير فقال الفراش لا اعرف نقراها ابو
العلا بن برونا كاتب ديوان الدار وانا لا البت ولا اقرا
فصاح ماهك في الدار هات من يعمل في الدار مثل الخرا
فجا فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضا
حاجته وتعلقت من هذا الباب ايضا ان ارطاه
بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك
الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده
ما قاله في طول عمره فانشده ۞

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه لأنه كان يكنى أبا الوليد وعلم أرطاة بسهوه وزلته فقال يا أمير المؤمنين إني أنا أبو الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه أيضا أن أبا العلا صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه علي بن العباس

أذى الدهر يمنع من جانبه ويهدي الحظوظ إلى غائبه
وكم طالب سببا مخلفا فأعيى عناه على طالبه
ومن عجب الدهر أن الأمير أصبح اكتب من كاتبه

اكتب

والموفق المذكور هو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه أيضا أن أعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفه دعاه باسم رجل ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت إليه فإذا رجل من بني لهب بكسر اللام وهم من بني نصر بن الأزد وهم أزجر قوم وقد أشار كثير عزة إلى ذلك في قوله

سألت أخا لهب ليزجر زجره وقد صار زجر العالمين إلى لهب

قال الأعرابي فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكت عمر فأدمته فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت إليه فإذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل أيضا وقوله دعاه باسم ميت إنما قال ذلك لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله عليهم هذا أمر يطول شرحه فإن كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم فقيل له أمير المؤمنين فهو أول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بأبي بكر رضي الله عنه ولهذا قال دعاه باسم ميت وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمايه وتوفي ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمايه رحمه الله تعالى

الهيثم بن عدي الثعلي

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء الطائي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية إخباريا ينقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض

لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها
وكانت مستوره نكره لذلك ونقل عنه انه ذكر
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشي فحبس لذلك
عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولسعوا عليه ما لم
يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذا عوادك عنه
دحرفوا الكلام وكان يرى راي الخوارج وله من الكتب
المصنفة كتاب المثالب كتاب
المعمرين كتاب بيوتات قريش كتاب
بيوتات العرب كتاب هبوط ادم عليه السلم
وافتراق العرب ونزولها منازلها كتاب
نزول العرب بخراسان والسواد كتاب نسب
طي كتاب مدح اهل الشام كتاب
تاريخ العجم وبني امية كتاب من تزوج من الموالي
في العرب كتاب الوفود كتاب
خطط الكوفة كتاب ولاة الكوفة
كتاب تاريخ الاشراف الكبير كتاب
تاريخ الاشراف الصغير كتاب طبقات
الفقهاء والمحدثين كتاب كنى الاشراف
كتاب خواتيم الخلفاء كتاب
قضاة الكوفة والبصرة كتاب المواسم
كتاب الخوارج كتاب النوادر
كتاب التاريخ على السنين كتاب

اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته كتاب
اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامراء
العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور
والمهدي والهادي والرشيد وروي عنهم قال
الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن
الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا
في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من
عند اهلي اريد ديار قوم لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت
فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها
ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة
الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما الضيف
عندنا ان الصحرا لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته
وخبزته ثم قعدت فاكلت ولم تلبث ان اقبل زوجها
ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال
حياك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت
نعم مدخل الخبا والا قعبا من لبن ثم اتاني به فقال
اشرب فشربت شرابا هنيئا فقال ما اراك اكلت
شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها
مغضبا وقال فعلك اكلت وتركت ضيفك قالت وما
اصنع به اطعمه طعامي وجاريها الكلام حتى شجها ثم
اخذ الشفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك

الله فقال له والله ما بيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا
واجج نارا واقبل يكبه ويطعمني وياكل ويلقي اليها ويقول
كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى وقعدت مغموما
فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان
ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك
اللحم ومما حضر وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء
فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام وقالت من الرجل
فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت
ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها
بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت كل واعذر فلم
البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فرددت عليه السلام فقال
من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا
ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف
فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتحاورا بالكلام ثم رفع
عصاه وضرب بها راسها فشجها فجعلت تضحك ويخرج
الدم فقال ما يضحكك فقالت خير فقال والله لتخبريني
فاخبرته بقصة المراة والرجل اللذين نزلت عليهما قبله
فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي اخت ذلك الرجل وتلك
التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وحكى
الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الذي
كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادي ابن المهدي وكان عمرو

من الرجل

قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان
مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان ابن اوسع
بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها
بين يديه واذن للشعرا فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة
وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري
وانشد

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد من ذباح تميس فيه المنون
او قدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم يكد يستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجا يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه
السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال
للشعرا انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكتل ففي السيف غنائي
فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في مروج
الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه
الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح

الباء الموحدة وبعدها الف وحاء مهملة وهو نبت قال
لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر وبعضهم بفتح الصاد
تعالى عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو
خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب وحكى المسعودي في
مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي
المذكور روى عن عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله
بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام
بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا
خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه
واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد
منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا
ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين
ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك
فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد
الملك فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده
خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا
قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان
سبب فعل الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق
ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد
الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة وتبعه خلق

يانخ الذهب

حتى القلب من الظهر كما في
فيه فتقطع من الفقرات ما الذي يمكن رواية
والقلب من الظهر ح

من الاشراف والقرا فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراق فقتل
وسياتي ذكره ان شا الله تعالى فانهزم اصحاب زيد
وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول
متمثلا

ذل الحياة وعز الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا
بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل
فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج
النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ما وجعلوا
على قبره التراب والحشيش واجري الما على ذلك وحضر
الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف
منتصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث
براسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا
فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول
بعض شعرا بني امية يخاطب ال ابي طالب وشيعتهم من
جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف
يامره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك سنة
احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر

بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا
خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله
سبحانه له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام
الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي
واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان
احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذري رماده في
الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك كان فهذا الذي
حمل عبد الله بن علي على فعله ببني امية ما فعل انتقاما
لبني عمه وانتقاما لهم فانظر ما فعل بهم وقال
الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فقال
فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق
بي الى جبل شامخ واذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت
انما يدخل الدليل فالعله فدخل فاتبعته ودخل معنا
اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع واذا الى صوت فدنونا
منه واذا حوض ذاهب في الارض واذا عكابس في الجبل
فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا انا
بقعور في الجبل مقدار اصغر ما الشيء واذا هو كتاب
بالعربية وهو معاد

الا هل الى ابيات شعب بذي اللوى لوى الرمل من قبل الممات
بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد
وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر

المقنع ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حلاشه
والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قربه من مجلسه فقام
مغضبا فسال الهيثم عنه فخبر باسمه انا لله لهذه
والله بلية لم اجنها على نفسي ثم وثب اليه ليعتذر
فصادفه دون الباب عليه وتمثل له فقال
ادخل مدخلا ما اهو ما عدلت نفسي بسؤاله فقد اصلح
منه ما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك
والله ما عرفتك ولا الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك
فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاطول له فقول
العذر فقال الهيثم استعمك من قول يستقر منك في
فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولكن الا ما ياتي بعد
فقال وما الذي مضى فعلت فداك قال
بيت مر لنا فما نرى قال فانشده فدافعه
فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب
فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك نعته الابيات
للهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فلا يزال اخا حل ومرتحل الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره كانه لم يزل يغدى على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا على جواد قريب منك الخشب

حتى نزال دفد درعته خمصًا من الصديد مكان الليف مع الكرب
الله انت فما قربى تهم بها الا اجتلبت لها الانساب من لبث

فعاد الهيثم الى ابى نواس وقال يا سبحان الله اليس قد امنتنى وجعلت لى عهدًا ان لا تهجونى فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلثين ومائة وتوفى في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف سنة سبع ومائتين والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى سنة سبع ومائتين بفم الصلح وله ثلث وتسعون سنة وقد ذكرت ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمامون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان فى جملة من حضر عنده هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى والثعلى بضم الثا المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وقد سبق ذكر هذه النسبة فى ترجمة البحترى فى حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها حتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب

وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندى الشاعر المشهور

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ مُخرجٍ كفَّيه من سُتَرِهْ

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعرا على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله ه

حرف الباء

باروق والتركما

باروق بن ارسلان التركمانى كان مقدمًا جليل القدر فى قومه واليه ينسب الطائفة الباروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب فى جهتها القبلية وبنى على شاطى قويق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعمائر متسعة وتعرف الان بالباروقية وهى شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهى الى اليوم معمورة مسكونة اهلة يتردد اليها اهل حلب فى ايام الربيع ويتنزهون هناك فى الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفى باروق المذكور فى المحرم سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد فى سيرة صلاح الدين رحمهما الله تعالى وباروق بفتح الباء الموحدة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفى الاخر قاف ه وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو

نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في
الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم لسيما خصوصا ابا
عباده البحتري فانه ذكره في عدة قصايد فمن ذلك قوله

في جملة قصيدة

يا بو قاسم عن ثقة وقطني حلب فاعلى القصر من بطياس
من منبت الورد المعصفر صبغا في كل ضاحية ومجرى الاس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح البا الموحده وسكون الطا المهمله وفتح
اليا المثناه من تحتها وبعد الالف سين مهمله وهي قرية
كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر ن

[illegible]

امين الدين ياقوت الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب
امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملك
شاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو
عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا
عليه من تصانيفه جمله وكان يلازمه وقرا عليه ديوان المتنبي
والمقامات الحريريه وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر
خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في اخر زمانه
من يقاربه في حسن الخط ولا يودي طريقة ابن البواب
في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامه وكان مغرى
بنقل الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في

في مجلد واحد

٦٢

٧٩

بها

ولم يبق منه في الزمان سوى الثار دارسه هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض
الفضلاء من اهل حلب والله اعلم ن

ترجمة ابي الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف
بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملك شاه بن سلجوق بن محمد بن ملك شاه
الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف
بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه ديوان
المتنبي والمقامات الحريريه وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه
في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في اواخر زمانه من يقاربه في
حسن الخط ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة
تامه وكان مغرى بنقل الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة
كل نسخة في مجلد واحد ورايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بماية
دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه
وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله
الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل
على السماع به وهي قصيدة جيده في بابها وصف حسن خطه فابلغ
وهي قوله ن

دم اعلم

اين غزلان عالج والمصلا من ظباء سكن نهر المعلا
ابتلك الكثبان اغصان بان وشدود من افقها تتجلا
ام لتلك الغزلان حسن وجوه لو ترات للحزن اصبح سهلا
اين خودانها من النرجس الغض اذا ما جرا النسيم استقلا
اين ذاك العذار من صبغة الورد اذا جاده الغمام وطلا
الجرعا بها كواكب نارنج دنا في غصونه فتدلا
انفيت لماء دجلة كفو كذب القاسطون حاشا وكلا
الدار السلام في الارض شبه معجز ان ترى لبغداد مثلا
كل يوم يبدي بها خلاف الامس حسنا كانما هي حبلا

ومما

وصبا يا يصبوا الحكيم اليهن اذا ما خطرن شكلا ودلا
يعتصبن العصايب الناصريات فيحللن منك عقدا وحلا
ليس يرقين فيك لا ولا يغرفن شيا عبر الصحاح والا
مربع للربيع فيه ربيع متوال اذا الربيع تولا
للقلوب
بلدة تستفاد فيها المعاني والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يفتها من الكمال سوى ياقوت لوانها به تتحلا
من لها ان يصوغ نشرا امين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا

لو رحت ان يرورها لانبرى الصامت فيها يقول اهلا وسهلا
ولين وافت الرواه برؤياه اليها فان رؤياه اجلا
بحر جود له الاكارم تتلوا وجواد عنه المكارم تسلا
جامع شارد العلوم ولولاه لكانت ام الفضايل ثكلا
ذو براع يخاف صولته الاسد وتعنوا له الكتايب ذلا
بيعة
ولا
واذا افتر ثغره عن سواد في بياض فالبيض والسمر حجلا
بحد
يقظ في حراسة الملك لا يعمل سهما ولا يجرد نصلا
انما يبعث البلاغة ارسالا اذا كانت الصحايف رسلا
فيعيد الجبار ممتليا خوفا كما قد امل فيها واملا
وتراه طورا لجيل يديه بقداح العلوم فضلا فيفصلا
مثل وشي الرياض اوكنظيم الدر يرمي خطا ولفظا ونقلا
فاتئد يا مريد امين الدين مهلا اتعبت نفسك مهلا
مثل
سيدي يا اخا السماح وطير المجد وابن العلا ورب المعلا
انت بدر والكاتب ابن هلال كابيه لا خير فيهن تولا
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلا
يا امين الدين جمع الله به للسماح والفضل شملا
لمذى
انا مشتاق الى حبك حتى فطل لا تتسلا
قاده

اشهد
واذا السابقات صار فيه احوا لشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط ابوها فكرم يا بنيه ليحطب بعلا
لاجزا ابرا لي عنها ولا اجرا ولكن راك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداد حاثبه جمعي من حسن رايك وصلا
فاذا ما تعذر القرب فالقلب كفيل به ورايك اعلا
فابق واسلم ما جن في الارض حيش من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنه ثماني عشره وستمايه وقد اسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى والله اعلم

ترجمة ابي الدر يا
بن عبد الله الرو

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور التاجر الجيلي اشتغل بالعلم فاكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الدبيثي في كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القران العزيز وقرا شيا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والنصايح وذكر المحبة وراق شعره وحفظه الناس واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده اياه وهو قوله
الجيلي

خليلي لا والله ما جن غاسق واظلم الا جن او حن عاشق

واشعاره سايره يتغنى بها وهي رقيقه لطيفه فمن ذلك قوله

ان غاض والاحباب قد بانوا فكل ما يدعي زور وبهتان
دعوى
وكيف تانس او تنسى خيالهم وقد خلى منهم ربع واوطان
تامن
لا اوحش الله من قوم نا وا فناى عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فوادي اثر ضعنهم وبان جيش اصطباري ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم ولا ترنح ايل لا ولا بان
اجري دموعي وادكى النار في كبدي عدم اسهم هم واحزان
احزانهم
طوفان موج ثوى في مقلتي وفي طي الحشا لخليل الله نيران

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد فيكم لجاد له احد ولبنان
وداب يذبل من وجدي ورض على رضوى ولان لما القاه ثهلان
يا من تملك قلبي حسن بهجته سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شيت فما لي عنك من بدل انت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره ايضا

الا مبلغ وجدي بها وغرامي ومهد الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مستام الى معرق لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله يرق لذلي في الهوى وهيامي
ايا رحبة الزوار لي فيك شادن فني بعده عن مقلتي منامي
بعيد جمال بان صبري لبينه وعرضني اعراضه لحمامي
تفند اذا ما صد عن عيني الكرى ولم يزح دمعي هجره بمدامي
حيوتي وموتي في يديه وجنتي وناري وريي في الهوى واوامي
فمن بعده عيني وفاتي وقربه حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وخصره نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فمن عاذري يا عاذلي فيه لا له دليل على وجدي به وغرامي

ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام والشرق يحفظون له قصيدة اولها قوله

جهدي لبعدك يا مثير بلابلي دنف بحبك ما ابل بلي بلي
يا من اذا ما لام فيه لوائمي اوضحت عذري بالعذار السابلي
الحيز قلبي في الوجيز لقاتلي ام حل في التهذيب ام في الشامل
ام في المهذب ان تعذب عاشق ذو مقلة عبري ودمع هاطل
ام طرفك القتال قد افتاك في تلف النفوس بسحر طرف بابل

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر الذي استحضره في هذا الوقت منها وانشدني له بعض الادبا بمدينة حلب ابياتا ومنها قوله

الست من الولدان احلى شمايلا فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمايلا من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلا شمايلا منهم وليس منهم وليس الممتنع الا يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا هو الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمايه قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمايه بالمدرسة النظاميه فقعدت يوما الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جا شيخ ضعيف القوى والحال يتوكا على عصا فجلس قريبا منا فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه

تشرس او تعمص او تقبي فلن تزداد عندي قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما ال حاله اليه ولقد طلبت انا هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم بذلك ولابي الدر ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام وبلغني منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ المحصر بن عقيل الاربلي له ثلثه ابيات داله ثم اني ملكت بديوانه نسختين في سنة سبع وستين وستمايه بدمشق المحروسه وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورايت في بعض التواريخ المتاخره ان ابا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمايه وقال الناس انه توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد ابو الدر في داره ميتا يوم الاربعا خامس عشر جمادي الاولى من السنة وكان قد اخرج من النظاميه فسكن في دار بدرب دينار الصغير فلم يعلم متى مات واظنه ناهز الستين والله اعلم والرومي بضم الرا وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كبير البلاد وههنا نكمه عرسه

تحتاج اليها ويكثر السوال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بني الاصفر واستعملته
الشعرا في اشعارهم فمن قول عدي بن زيد العبادي من جملة
قصيدته المشهوره قوله

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد ما اشفي فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب
قديم اسمه اللفيف ولم يكتب عليه اسم مولفه فنقلت منه ما صورته عن
العباس عن ابيه قال الحرق ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امراه
فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شرا فاصطلحوا ان يملكوا اول من يشرف
عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد
الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شي وقعنا
فزوجوه تلك المراة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولي فقال
الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل
للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمراة
البيضا والله اعلم

ابي عبد الله
ياقوت بن عبد الله

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولي البغدادي
الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد
رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط
متاجره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيا سوي التجارة وكان
ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور
قرا شيا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد
الي كيش وتلك النواحي الي الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت
عتقه وابعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوايد
ثم ان مولاه بعد مدة الوى عليه واعطاه شيا وسفره الي كيش ولما
عاد كان مولاه قد مات فحصل شيا مما كان في يده واعطا اولاد مولاه وزوجته
وارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها راس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته

ابن ابراهيم

[illegible]

كتبا وكان متعصبا علي علي رضي الله عنه وكان قد اطلع علي شي من كتب
الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الي دمشق في سنة
ثلث عشره وستمايه وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي
رضي الله عنه وجري بينهما كلام ادي الي ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ
فثار الناس عليه ثوره كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما
بعد ان بلغت القصه الي والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الي
حلب خايفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول او الثاني من جمادي الاخره
سنة ثلث عشره وستمايه وتوصل الي الموصل ثم انتقل الي اربل وسلك منها
الي خراسان وتحامي دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا
وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهي الي خراسان اقام بها يتجر في بلادها
واستوطن مدينه مرو مدة وخرج عنها الي نسا ومضي الي خوارزم وصادفه
وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنه ست عشره وستمايه فانهزم
بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسا في طريقه من الضايقة
والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الي الموصل وقد تقطعت
به الاسباب واعوزه دني الماكل وخشن الثياب واقام بالموصل مدية ثم انتقل
الي سنجار وارتحل منها الي حلب واقام بظاهرها في الخان الي ان مات في التاريخ
الاتي ذكره ان شا الله تعالي ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات
ابن المستوفي المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم اربل في رجب سنه
سبع عشره وستمايه وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت
بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ
وصنف كتابا سماه ارشاد الالبا الي معرفة الادبا يدخل في اربع مجلدات كبار
ذكر في اوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين
واللغويين والنسابين والقراء المشهورين واصحاب الرسايل المدونه
وارباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الادب
تصنيفا او جمع فيه تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز ولم الك

والاخباري [illegible] المعروف والعالم المشهور صح

جهدًا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن
اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في تردادي الي البلاد ومخالطتي
للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطالة لاثباتها
سماعًا واجازة الا انني قصدت صغر الحجم وكبر النفع واثبت مواضع نقلي
ومواطن اخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع
في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابًا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء
ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعرا
وكتاب المشترك وضعًا المختلف صقعًا وهو من الكتب النافعه وكتاب
المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي وعنوان
كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب
وكتاب اخبار المتنبي وكانت له همه عاليه في تحصيل المعارف وذكر القاضي
الاكرم جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني
القفطي وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه انباه الرواه
النحاه ان ياقوت المذكور كتب الرساله من الموصل عند وصوله اليها هاربًا من
التتر يصف فيها حاله وما جري له معهم وهي بعد البسملة والحمدله كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرساله من الموصل في سنه سبع عشر
وستمايه حين وصوله من خوارزم طريد التتر ابادهم الله تعالى الي حضرة
مالك الرق الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم
بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بني شيبان بن ثعلبه بن عكابه
اسبغ الله ظله واعلي في درج السيادة محله وهو يوميذ وزير صاحب حلب
والعواصم شرحًا لاحوال خراسان واحواله وما آل اليه امره بعد ما فارقه
وماله واحجم عن عرضها علي رايه الشريف اعظامًا وتهيبًا وقدرًا من قصورها
عن طوله وتجنبًا الي ان وقف عليها جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر
فوجدهم مسارعين الي كتبها متهافتين علي نقلها وما يشك في ان محاسن
مالك الرق حلتها وفي اعلي درج الاحسان احلتها فشجعه ذلك علي

عرضها علي مولاه ولولا اعلوها في تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس
درهمًا صيرفيًا ولا كل من اقتني درًا جوهريًا وها هي
بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله علي العلم واهليه والاسلام وبنيه
ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولي الوزير اعز الله
انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الويته واعلامه واجرا باجرا
الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاه ورفع الي اعلي عليين علاه في نعمه
لا يبلي جديدها ولا يحصي عدها ولا عديدها ولا يفل حدها ولا حديدها
ولا يقل ودادها ولا وديدها وادام دولته للدنيا والدين يرم شعثه ويهزم
كرثه ويرفع مناره ويحسن لحسن اثره اثاره ويفتق نوره وازهاره ويثمر
نواره ويضاعف انواره واسبغ ظله للعلوم واهليها والاداب ومنتحليها
والفضايل وحامليها ويشيد بمشيد فضله مبانيها ويرصع بناصع مجده مجانيها
ويروض يانع علايه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفه بين البريه شانها
ويمكن في اعلا درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره
للدول الاسلاميه والقواعد الدينيه يسوس قواعدها ويعمر مساعدها
ويهين معاندها ويعضد لحسن الايالة معاضدها وينهج بجميل المقاصد
مقاصدها حتي يعود بحسن تدبيره غرة في جبهة الزمان وسنه يقتدي
بها من طبع علي العدل والاحسان يكون له اجرها ما دار الملوان
وكر الجديدان وما اشرقت من المشرق شمس وارتاحت الي مناجات
حضرة الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهي الي المقر العالي المولوي
والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول
واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحيه المولويه عن بيانه
مستغن بما منحها من صفا الارا عن انضا قلمه لايضاحه وبيانه قد
احسنه ما وصف به عليه الصلوة والسلام المومنين وان من امتي لمكلمين
وهو شرح ما يعتقده من الولا ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفه
والاعترا قد كفته تلك المعيه عن اظهار المشتبه بالملق مما يجنبه

ويتحر

الحكم

الطويه لان دلايل علو المملوك في دفتر ولايه في الافاق واضحه وطبعة شكه
اخلاص الوداد باسمه الكرام على صفحات الدهر لايحه وابانه بشرايع الفضل
الذي طبق الافاق حتى اصبح بها بني المكارم مسس وتلاوته لاحاديث المجد الكريمه
الاسانيد بالمشاهده لديه متين ودعا اهل الافاق في الايمان بامامة
فصله الذي يلقاه باليمن وصديقه نملة سودده الذي يفرد بالتوحي لنظم
شارده وصم مسكه يعرف المحبين مالوف حتى لقد اصبح الفضل كعبته لم
يفترض حجها على من استطاع اليها السبيل ويقتصر قصدها على ذوي
القدرة دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم خطا يتمده ونصا
يستعذبه فللعظما الشرف والصحح من معينه وللعلما اقتبا الفضايل
من قطينه وللفقرا توقيع الامان من نوايب الدهر وغض جفونه وفدهوا
من مناسكه للبهجة الشريفه السلام والتحيل وللكف البسيطه الاستلام
والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره وحضره وسره وعلنه
وخبره ومخبره شعاره تعطير مجالس الفضلا ومحافل العلما بفوايد حضرته
والفضايل المستفاده من فضلته افتخارا بذلك بين الانام ونطرز المآتي
به في اثنا الكلام ن

ويغنه

اذا انا شرفت الورى بقصايدي على طمع شرفت شعري بذكره
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشرا وليايه ومواد فضايله المسالية
ولا احلانا كافه عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحيه
والسموات العليه والبحار المسجره والرياح المسخره استمع ندائي واجب
دعاي وبلغنا في معاليه ما نومله ونرتجيه بمحمد النبي وصحبه وذويه
وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل عن مقر
العز اللباب والفضل المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار
خلف الزمن الغشوم الجامح اغترارا بان الحركه بركه والاعتراف داعيه
الاكتساب والمقام على الاقتراب ذل وانتقام وطس البيت في المحافل سايت

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي يقيني بان الموت خير من الفقر
فودعت من اهلي وبالقلب ما به وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حيوة على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلدة يقل بها فيض الدموع على قبري
فامتطى غارب الامل الى الغربه وركب الطواف مع كل صحبه قاطعا
الاغوار والانجاد حتى بلغ السد او كاد فلم يصحب له دهره الحرون
ولا رق له رماه المفتون ن

ان الليالي والايام لو سيلت عن نفسها لم تكتم الخبرا
فكانه في جفن الدهر قذا او في حلقه شجا تدافعه بنبل الامنيه حتى
اشلمته الى رفقه المنيه ن

لا يستقر بارض او يسير الى اخرى بشخص قريب عزمه ناي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالحليصا
وتارة ينتحي نجدا وآونة شعب الحزون وحينا قصر تيما
وهيهات مع حرفه الادب وطرا وادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر
الفظ ولم ازل مع الزمان في تقسد وعتاب حتى رضيت من الغنيمه
بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويعلل المعيشه ويرجيها
متلفعا بالقناعه والعفاف مشتملا بالنزاهه والكفاف غير راض
بذلك ولكن مكره اخوك متسليا باخوان قد ارتضى خلايقهم
وامن بوايقهم عاشرهم بالاطلاق ورضي منهم بالكفاف لا خيرهم
يرتجى ولا شرهم يتقى ن

ان كان لا بد من اهل ومن وطن فحيث امن من الغوى وامنى
قد دام نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق
نص طمع حاحا او ان يستقدح زندا واريا او شحاحا ن

وادبني الزمان فما ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقايل ما عشت اسار الجند ام رحل الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المفتشر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من
كتب العلوم والاداب وصحايف اولي الافهام والالباب ما شغله عن الاهل
والوطن وادله علي كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته المنشوده وبغيه
نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا يزمع عنها
معه محيص فجعل يرتع في حدايقها ويتمتع بحسن خلقها وطرايقها ويسرح
طرفه في طرفها ويتلذذ بمبسوطها دنيفها واعتقد المقام بذلك الجناب الي
ان يحاور التراب ن

اذا ما الدهر بيتني بكليش طليعته اغتمام واغتراب
شننت عليه من جهتي كمينا اميراه الذبالة والكتاب
وبت انص من شيم الليالي عجايب من حقايقها ارتياب
بها احلوا همومي مستريحا كما تحلي همومهم الشراب

الي ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والبياب وكانت
لعمر والله بلادا مونقه الارجا رايقه الاجاد ذات رياض ريضه واهويه
صحيحه مريضه قد تغنت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وتكلت انهارها
فضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي بتلك
الرياض الانيقه والاشجار المتهدله الوريقه وقد ساقت اليها ارواح الجنايب
كاللولو المنحل فلما رويت من تلك الصهبا اشجاره ربحها من النسيم خماره
فتدانت ولا تداني المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من
خلالها شقايق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشابه شفتي غادتين دنتا
للتقبيل وربما اشتبه علي النحرير بايتلاق الجمر وقد امضنا به رشاش القطر
ويرتك بهار البهر ناظر فيرتاح اليه ناظره كانه صوح من العسجد او دنانير
من الابريز يترق الحوان بحاله ثغور المعشوق اذا عض خد عاشق فيقته
دره من نزهه رامق ولون وامق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنه
بلا مين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم
وارجحت في ارحابها الخيرات الغايضه للعالم فلم فيها من خير را قب

خيره ومن امام توجهت حماه الاسلام بشير اثار علومهم علي صفحات الدهر
مكتوبه وفضايلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبه والي كل قطر مجلوبه
فما من متين علم وتقويم راي الا ومن مشرقهم مطالعه ولا من معربه فضل
الا وعندهم معربه واليهم منزعه وما نشا من كرم اخلاق بلا اخلاق
الا وجدته فيهم ولا اعراق في طيب اعراق الا اختلبته من معاتبهم اطفالهم
رجال وشبابهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهره ودلايل
مجدهم طاهره فمن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه
نزل الممالك وقال لنفسه الهوالك والافات في الهوالك واحتمل
احمال الذال وطفق اذ زاغ غير شي ظنه رحل بل رحال كم تركوا من جنات
وعيون ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما
اخرين تنزيها لاولياء الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين
وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهدا الابرار ورفعهم الي درجات المصطفين
الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فجاس خلال الديار الكفر والالحاد وحلم
في تلك الاستار اولي الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالمرقم من السطور
واضحت تلك الاوطان ماوي الاصدا والغربان تتجاوب في نواحيها
البوم ويتناوح في ارجايها السموم ويستوحش فيها الانيس ويرثي لمصابها
ابليس ن

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى واقيال ملك في سنالتهم اسنك
فمن حاتم في جوده وابن مامه ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
تراعي لهم صرف الزمان فاصبحوا الناعيه بدمي الحشي ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثه تقصم الظهر والعمر وتعقب الكبر
وتوهي الجلد فتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتحب لب
الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحسبك تقهقر المملوك علي
عقبه ناكسا ومن الاوبه الي حيث تستقر فيه النفس الا من انسا

بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم عايب وتوصل وما كاد حتى
استقر بالموصل بعد مقاسات اخطار وابتلا واصطبار وتمحيص الاوزار واشراف
غير مرة على البوار والبار لانه مر بين سيوف مسلوله وعساكر مغلوله
ونظام عقود محلوله ودما مسفوكه مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع
سبسبا لقد لقينا من سفرنا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد واولانا
نعما تفوت الحصر والحد وحمله الامر انه لولا فسحه في الاجل لعز ان يقال سلم
الباس او وصل ولصفق عليه اهل الود صفقة المغبون والحق بالف الف
الف الف هالك بايدي الكفار او يزيدون وحلف خلفه جل
ذخيرته ومستمد معيشته ○

تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز واحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعد به قلبه وناظره الا التعلل بازاحة
العلل اذ هو بالحضرة الشريفة مثيل

فاسلم ودم وتمل العيش في دعة ففي بقايك ما يسلي عن السلف
فانت للمجد زوج والورى جسد وانت در فلا اسى على الصدف

والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما حرته من هذا الامر المقعد المقيم يزجي
وقته ويمارس حرفته وحمه يكاد يقول له باللسان القويم تالله انك لفي
ضلالك القديم يدرس نفسه في تحصيل اعراض هي لعمر الله اعراض من
صحف تكسبها واوراق تصحبها نصبه فيها طويل واستماعه بها قليل ثم الرحيل
وقد عزم بعد قضا لهمنته وبلوغ بعض وطره ورويته ان يتمد التوفيق ويركب
سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة والمطاف بصره من حلالها
ولو سطره وينبي عصي الترحال بفنايها الفتح ويقيم تحت ظل كنفها الى ان يوافيه
الاجل المريح ويسم نفسه في سلك مماليكها الحضرتها كما سمي اليها في غيبتها
ان مدت السعادة اضبعه وسمح لين الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت
قواه عن درك الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ ضمنت البسيطة اخوانه

حمد

الفسيح

وحجب الردى اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقض
بازي الشيب على غراب شبابه فقنصه وابدى نهار الحلم عن ليل الجهل
فوقصه وتبدلت محاسنه عند احبابه مساوي واحصيه واشنعا
من حلة الشباب القشيب حلو الكبر والمشيب ○

وشباب بان مني وانقضى قبل ان اقضي منه اربي
ما ارجي بعده الا الفنا ضيق الشيب علي مطلبي

ولعهد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل عنا البكا
عند في الرفات ○

تنكر لي مذ شبت دهري فاصبحت معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شوون العين بالعبرات
الى زال الى دهر يحسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربي سوى جرع في قعره كدرات
وكل انا صفوه في ابتدايه وفي القعر من حاجماه وقد ات

والمملوك يسال انه لا ينفق هذا الهدر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضى
وكرم المولى الوزير الصاحب كهف الورى بالمشارق والمغارب فيما يلاحظه
بعادة مجده منه من مزيد مناقب ومراتب والسلام وقد طالت هذه الترجمه بسبب
طول الرساله ولم يمكن قطعها وكانت ولادة ياقوت المذكور في اربع او خمس وسبعين
وخمسمايه ببلاد الروم كذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة
ست وعشرين وستمايه في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمناه في اول الترجمه
وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها
الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها
الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب
لاجل الاشتغال بها في مستهل ذي القعده سنة وفاته وكان عقيب
موته والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر
لي الاجتماع به والله اعلم ○

[illegible]

ترجمة الوزير ابن هبيرة

ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزرآء وغيرهما وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعرآء في مدائحه وهو من قرية من بلد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالقاف من اعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة واليآء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من آجادها دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصّل من كل فن طرفا وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قرآته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد بن الفرآء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمن اسمعيل بن محمد بن مله الاصبهاني وابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب من بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله امير المومنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واول ولاياته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في سنة اثنتين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ابن هبيرة ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنه

اجنادها

نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الحبش الخصيان الكبار من امرآء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان محمود عدة كتب مستمدا الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه فلم يرجع جواب فلما قلد عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه قد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين سواله الى ان اجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتادب معهم والذب عنهم ممن يفتات عليهم وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب واطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنتين واربعين وخمسمايه في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلث واربعين وصل الى بغداد الامير ابن البقش المسعودي صاحب اللحف وهو صقع بالعراق وبلدكز السلطاني وقصداها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال واخفق مسعاه فحينئذ استاذن عون الدين الخليفة في امرهم واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وجرت المقادير بهذه الحال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة اميرين من امراء الدولة فتبين بقوله التباشير

فاذكر

في لحف بلاد الحاجر
ع الطاهر

في أسرته فركب الى دار الخلافة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى
باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بمثمنة التاج فقبّل الارض
وسلّم وتحدثا ساعة تماما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهّزوا له التشريف
على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانيا فقبّل الارض ودعا بدعاء اعجب
الخليفه ثم انشد ٥

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلّت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت بمرأى منه حتى تجلّت

قلت وهذان البيتان لابرهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي
ثلثه ابيات والثاني منهما بعد الاول ٥

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلّت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غيّر نصف البيت الثاني منهما فان
الشاعر قال فكانت قذى عينيه حتى تجلت فلما راى انه يخاطب الخليفة بهذه
العبارة فغيّره تادبا ثم ان عون الدين خرج فقدّم له حصان ادهم سايل
الغرّة محجّل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في
ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة
وامراء الحضرة وجميع خدم الخلافة وساير حجاب الديوان والطبول
تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان
ونزل على طرف الايوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ
سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الانباري ولولا خوف
الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاقتصار فاعرضت
عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراته قرا القرّاء
وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاخر من سنة
اربع واربعين وخمسماية وكان لقبه جلال الدين فلما ولي الوزارة لقبوه
عون الدين وكان عالما فاضلا ذا راي صايب وسريرة صالحة وظهر منه
في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعايه

وتوفّرت لديه اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه
الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره
ويجري من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وصنّف كتبا فمن ذلك كتاب
الافصاح في شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح
الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر
الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربعة مجلدات
شرحا مستوفى واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب
العبادات في الفقه على مذهب الامام احمد رضي الله عنه وارجوزة في المقصور
والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في
فصل حصار الملك محمد وزين الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث
وخمسين وخمسماية ان المقتفي لامر الله جدّ في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين
بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وامر المقتفي فنودي
ببغداد من جرح فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر
بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه
شيا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاوه فعاد الى الوزير وقال
له يا مولانا يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر من عالجه انتهى
كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه ٥
السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد
مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان
هذه القضية كانت في سنة اثنتين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك
ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت
محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر
ليلة الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية وبويع ولده
المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقرّه على وزارته

واكرمه وكان خايفًا منه ان يعزله فلم يتعرض له ولم يزل مستمرًا في وزارته الى
حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد
بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره له فيه مدايح
منتخبة من ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه كما هز شرب الحي صهباء قرقف
ويرسوا اذا طاشت حبا القوم واغتدت صعاب الذرى من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل شبهة ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بادني العار درعًا وصدره باهوال ما يدني من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تالق الغمام وماس السمهري المثقف

وكانت عوايدهم في بغداد في شهر رمضان الاعيان يحضرون سماط الخليفة
عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق فكان حيص بيص في جملة من يحضر
الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عربية واذا احضروا الطبق تخطاه
وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك
شقة عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس اغنتهم فواضله الى مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه تميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منقعه من ابن عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وساكبة حتى الوغى من نجيع الخيل والعرق
صن منكبي عن زحام ان غضيت تمكن الطعن من عقلي ومن خلقي
وان رضيت به فالذل منقصة وكم تكلفته حملا فلم اطق
انا المريض باجدائي وسورتها الجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محيا الشمس من حزن على علاها لمرماها من الافق
وان توهم قوم انه حمق فربما اشتبه التوقير بالحمق

[illegible]

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة

فيهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شي من الشعر فقال
بعض الحاضرين وكان ضريرًا ولم اقف على اسمه

البس لداود الحديد كرامة تقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهو حجارة ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من
عيّر غيّر فقال حيص بيص

صيغت دواتك من يومك فاشتبها على الانام بلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض يفيض ندى ويوم حربك قانٍ بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد
احمد بن الزبير الغساني المذكور في اوايل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي
الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهنشاه
امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضًا فراى بين يديه دواة من عاج محلاة
بمرجان فقال بديهًا

البس لداود الحديد كرامة تقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره
بقصايد لم يحسنها وهي احسنها فلهذا ذكرتها

عدده

ولع النسيم ببانة الجرعا وصفا لك الخلي والودعا
يا دمنة ضاقت خلاخلها عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد فبقيت لا جلدًا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنا سكنًا وسكنت بعد تبالة الجرعا
يا من راى ادماء سانحة قلبي لها لا المنحنى مرعى
لا تبت مثل الدعص منزرها وحلت بعود اراكه طلعا
واذا تراجعت الكلام فلا تعدم لايام الصبي رجعا
ولقد سعت بالكاس تصحبني سكرى اللواحظ وعنة المسعا

في مستنير الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنعا
باكرت مفترعا ثراه وما ركب الحمام لبانه فدعا
سلت عليه البارقات ظبى لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ومدحه ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط بن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من اربع وطلول حلت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها اجفان عين قريحة من الدمع مدرار الشؤون همول
لئن حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني سنا بارق بالاجرعين كليل
ووكل طرفي بالسهاد تنظري قضاء ملي بالديون مطول
اذا قلت قد انحلت جسمي صبابة يقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي يقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني ان بكيت صبابة على ناقض عهد الوفاء ملول
فابرح ما يمنى به الصب في الهوى ملال حبيب او ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقايل لعبن بالباب لنا وعقول
غداة التفت الحاظها وقلوبنا فلم تخل الا عن دم وقتيل
الا حبذا وادي الاراك وقد وشت بريا ال ريحا شمال وقبول
وفي ابرديه كلما اعتلت الصبا شفاء فواد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعد وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت اسباب الهوى وحملته على كاهل للنايبات حمول
فلم احظ في حب الغواني بطايل سوى رعي ليل بالغرام طويل
ومنها

الى كم تمنيني الليالي بماجد رزين وقار الحلم غير عجول
اهز اختيالا في ذراه معاطفي واسحب تيها في ثراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وانني لصب الى تقبيل كف منيل
وان ندى يحيى الوزير لكافل بمالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ناصحتك خبايا الود من احد ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تابى ان تسامحني بان اراك على شي من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان ورايته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان ابوه قزغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور زوجه بنت الشيخ ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين فولاوه له انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا قلت وهي محلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا مريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده ميزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بها فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ها هنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينا هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسماية دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا ملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها

بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث وسالني ان آخذ نصفه فقلت والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسال الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمدى الاولى من سنة ستين وخمسماية فنام ليلة الاحد في عافيه فلما كان في وقت السحر قاء فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نايما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحايط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت فحدثت اصحابي فلم استتم الحديث حتى جا رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافيه وجا آخر وصح الحديث وقال لي ولده لا بد ان تغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه فان المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر البا الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم تعجبت من المنام قال ورايت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما اخرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع المنصور وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان انه بلغنا ان زمراجه وقد

خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمدى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق وسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الروسا المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضى للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطا عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو البدر ظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعمايه على ما ذكر من لفظه رحمه الله قال بعضهم رايته في المنام بعد موته فسالته عن حاله فقال

قد سيلنا عن حالنا فاجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ موته عضد الدين ابا المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبيد الله فاراد سبط بن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم قم نبكي ابا المظفر عيني

قلت أهون عندي بذلك رزءًا ومصابًا وابن المظفر يحيا ،
وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير ٥

ايا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر ،
يموت بيحيى كل فضل وسودد ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر ،

والمقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورايت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تاليف ابي الخطاب بن دحيه غلطة احببت التنبيه عليها في هذا المكان كيلا يقف عليها احد فيظنه مصيبًا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيرة وقد ذكر المورخون فضايل جده التي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه في ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما سياتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شا الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما اوقعه في هذا الا ما راه في نسب الوزير فقد جا عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذلك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا امر واضح لكن الخطا موكل بالانسان ولمن واكثر من جري ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت كل واحد منهم بترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل ٥ وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمية وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولده بزبيد في ليلة الاربعا الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربعماية وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسماية ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الاخر ،

ايا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر ،

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جمادى الاخرة سنة اثنتين واربعين وخمسماية الى سنة سبع وستين وفيها ناب في الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود الطريقة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسماية وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسماية ٥ ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله تعالى اخر هذه الترجمة والحمد لله وحده

ترجمة تاج الد
بن الجراح يح
الكاتب المنش

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح وهذه الزيادة في نسبه وجدتها بخط بعض الادبا ولا احققها والاول اصح الكاتب المنعوت تاج الدين كتب في ديوان الانشا بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر حسن فايق ورسايل انيقة سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروس على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الثنا حماد بن هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي تلبسه النسا وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو نثر ما ٥

قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان اجعته رضي بالنوى وانطوى على الجوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلقته ضاع وان ادخلته السوق ابا ان يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافيه

كدر الحيوه واوجب التخفيف في الصلوة واحدث في وقت العصر الضجر
ووقت الفجر الحذر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا وان فصلته
دعا لك وابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغك املك وكثر مالك واحسن
بعون المساكين مالك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه
من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول
اما قوله ماشي قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فاذا قلبنا هذه الحروف
تخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله وجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر
وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة الانسان اذا
القي الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبر
ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وان اجعته رضي بالنوى فالنوى لفظ
مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطحنوا
نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد ها هنا التوريه فان
الدملج اذا اخرج من العضد او الساق فقد جاع لانه فارغ الجوف ورضي
بالنوى الذي هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى
اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزي بمص النوى وهذا يفعله
اهل الحجاز والبلاد المجدبه كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب
اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي التوريه وقوله
وانطوى على الخوى فالخوا الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله
وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع ها هنا لبس الدملج فان صاحبه
اذا لبسه فقد ملا جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله وصحب
خدما فيه توريه ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال
لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ مسموعه مثل خادم
وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وحامد وحمد وغير ذلك وهو
موقوف على السماع وخدم جمع خدمه ايضا وهو سير تشد في رسغ البعير
تشد اليه سرايحه النعل وبه سمي الخلخال خدمه لانه ربما كان من سيور

يركب فيها الذهب والفضه ويجمع على خدام ايضا وقوله وان غلفته ضاع
هذا فيه توريه ايضا فان التغليف ان يكون للشي غلاف والتغليف
استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه توريه ايضا فانه يقال ضاع
الشي من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رائحته وقوله وان ادخلته
السوق الى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التوريه ايضا لان السوق
موضع البيع والشرى والسوق كما ذكرناه وقوله الى ان يباع لان العاده
انه لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه
قبل الاخراج الى البيع وقوله وان اظهرته حمل المتاع فهذا ظاهر لا
حاجة له الى تفسير وقوله ان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه
الفا فيه وهي الجيم فبقي دمل وهو يكدر الحيوه بالمه ويوجب التخفيف
في الصلوه للالم ايضا وقوله واحدث وقت العصر الضجر فالعصر
فيه التوريه ايضا لانه اسم للصلوة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك
الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصر
الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الجذل والراحه
وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابله بين الحسن والقبح
ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنه وان كان الاثر الذي يبقى في المكان
قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت احد النصفين
من لفظ الدملج من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو دعا
للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ركبته هالك فان الباقي منه لج
واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر
مشددا لكنهم يغتفرون مثل هذا في الالغاز والتصاحيف
والاحاجي ولا يبالون به ولا شك ان ولوج البحر امر هايل فلهذا قال
هالك وربما بلغك املك لانه يوصل الانسان الى الذي يقصده وكثر
مالك معناه ان ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعون المساكين
مالك فعون المساكين هو السفينه كما قال الله تعالى اما السفينه

داخل البياع

للطمع

فكانت لمساكين يعملون في البحر فيجي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم
ومآل الشي عاقبة امره والله اعلم قلت ـــــــ وفي اللغز
ثماني لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما ولغز بضم
اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما ولغوز بضم بضم الهمزه
بضم العين وسكون اللام ولغز بضم اللام وتشديد الغين مع القصر
ولغزا مثل الاول الا ان العين مخففه مفتوحه والالف ممدوده
وقد طال الكلام لكن الحاجه دعت اليه كيلا يسي فيه الناس على
سامعه ورايت في مجموع لخط بعض الفضلا بيتين منسوبين اليه وهما

امد كفي الى البيضا اقلعها من لحيتي فتعد بها سوداء
هذي يدي وهي مني لا تطاوعني على مرادي فما ظني باعداء

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى
واربعين وخمسمايه وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشر وستمايه
بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم
وتشديد الراء وبعد الالف حا مهمله ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلثا
الخامس والعشرين من الشهر المذكور ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين
ابي طالب محمد بن علي اللغوي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر ان العدو
نزل قبالة دمياط يوم الثلثا ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس عشر وستمايه
ونزل البر الشرقي يوم الثلثا سادس عشر ذي قعده من السنه واخذوا
الثغر يوم الثلثا السادس والعشرين من شعبان سنة خمس عشر وستمايه ست
واستعيدت منهم يوم الاربعا التاسع عشر من رجب سنة ثماني عشرة
وستمايه ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلث سنين وثلثه اشهر
وتسعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلثا واحاطتهم
بها يوم الثلثا وملكهم لها يوم الثلثا وقد جا في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه
يوم الثلثا ولفظة دمياط سريانيه واصلها بالذال المعجمه ويقولونه دمط
وتفسيره القدره الربانيه وكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح

ترجمة جمال الدين بن مطروح

ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابرهيم بن الحسين بن علي بن حمزه بن ابرهيم بن الحسين
بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشا هناك واقام بقوص
مده وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك
الصالح ابي الفتح ايوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل
بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نايبا عن ابيه الملك
الكامل بالديار المصريه ولما اتسعت مملكة الملك الكامل بالبلاد الشرقيه
فصار له امد وحصن كيفا وحران والرها والرقه وراس عين وسروج
وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك
في سنة تسع وعشرين وستمايه فكان ابن مطروح المذكور في خدمته
ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها
وكان دخوله الى القاهره يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة
سبع وثلثين وستمايه ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصريه
في اوايل سنة تسع وثلثين فرتبه السلطان ناظرا في الخزانه ولم يزل يقرب
منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانيه
وكان ذلك في جمدي الاولى من سنة ثلث واربعين وستمايه ثم ان الملك
الصالح بعد ذلك رتب لدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزيرها
ومضى اليها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى
دمشق فوصلها في شعبان سنه سته واربعين وجهز عسكرا الى حمص
لاستنقادها من يدي نواب الملك الناصر ابي المظفر يوسف الملقب
صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين
صاحب حلب فانه كان انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين
ابي الفتح موسى بن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين
شيركوه عنوه وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد
حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه
الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص

فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا في جزيره قبرش على عزم قصد الديار المصريه
فسير الى العسكر المحاصر بن حمص وامرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا
لحفظ الديار المصريه فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح
متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد في اوايل
سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر
من السنه وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصوره وابن مطروح مواظب
للخدمه مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة نصف شعبان سنة
سبع واربعين بالمنصوره وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره الى ان
مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت ادواته جميله وخلاله حميده جمع
بين الفضل والمروه والاخلاق الرضيه وكان بيني وبينه موده اكيده ومكاتبات
في الغيبه ومجالس في المحضر يجري فيها مذاكرات ادبيه لطيفه وله ديوان
شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويله

هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفواده فهناك ما انا واثق بفوادي
يا صاحبي ولي بجرعا الحمى قلب اسير ماله من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة مكحولة اجفانها بسواد
وبحي من انا في هواه ميت عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويله اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

مو اسكنته بالمنحنا من اضلعي شوقا لبارق ثغره وعذيبه

علقته من آل يعرب لحظه امضى وافتك من سيوف عريبه
يا عايبي ذاك الفتور بطرفه حلو لي انا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافه الشاعر
المقدم ذكره منازعه في بيت هو من جملة قصيدته التي اولها

من لي بغصن بالالحاظ ممنطق حلو الشمايل واللمى والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره اسمعت في الدنيا بمثر مملق
واقول يا اخت الغزال ملاحه فتقول لا عاش الغزال ولا بقي [illegible]

فزعم ابن شمس الخلافه ان هذا البيت له من جملة قصيده هي في ديوانه وعمل
كل واحد منهما محضرا اشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح
ان البيت له وكان محترزا في اقواله ولم يعرف منه الدعوى بما ليس له والله
المطلع على السراير وانشدني بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقيه مهجة لو لم تذب اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد
حدث في عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتاخرت
عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهره
المحروسه عن قاضي القضاه بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن
علي الحاكم بالديار المصريه المعروف بقاضي سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له لم تخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما عليه ماوى البدر والشمس

وله من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاك ترى العيون عليه دايرة يطق
ومحيم بين الضلوع وفي الفواد له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وحصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

واليطق بفتح اليا المثناه من تحتها والطا المهمله وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونه اذا كان مصافقا وهو لفظ تركي والسبق بفتح السين المهمله والبا الموحده وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزله التي يتوجه اليها حتى اذا جاها كانت مجهزة نزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا البيت للمتنبي من اول قصيدة بديعة طويله

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمه من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك الحال والمودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وقد كان ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق يقول

افلست يا سيدي من الورق فجد بدرج كعرضك اليقق
وان اتى بالمداد مقترنا فمرحبا بالخدود والحدق

مولاي سيرت ما رسمت به وهو يسير المداد والورق
وعز عندي تسيير ذاك وقد شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت

السبب في نظم تلك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادبا وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشد لي بيت ابن الحلاوي

تجيزها وتخيرا لما دخيل بها فقل لنا ازهير انت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيده انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل واروي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

تجيدها ثم تجدوا ومن اتاك بها فقل لنا ازهير انت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله اعلم وكل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزني احد امراء العرب في الجاهليه وكان كثير العطاله حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعه فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضا شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الروسا فكتب ذلك الرييس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرييس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسن يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيده بديعه مدح فيها جمال الدين ابن مطروح المذكور وهي طويله فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو قوله

هو الربع ولي نفس مشوقه فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

هرم

فقبيح بي في شرع الهوى بعد ذاك البر ان ارضي عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ان يهدى بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذ راى ربع الهوى ولكم فاض وقد شام بروقه
نفذ اللولو من ادمعه فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قلما يلحقها امل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده وتود الخمر لو تشبه ريقه
فيه الحسن طليق لم يزل والمعالي بابن مطروح حلقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه باسيوط وتوفي ليلة الاربعا مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمايه بمصر ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاه عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا   لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته   من بعض عبادك المسيئين انا

واسيوط بضم الهمزه وسكون السين المهمله وضم اليا المثناه من تحتها وبعدها واو ساكنه ثم طاء مهمله وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزه ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم وتوفي قاضي القضاه المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنه ثلثه وستين وستمايه بالقاهره ودفن في تربته المجاوره لمدرسته بالقرافه الصغرى واخبرني مرارا ان مولده كان في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمايه في جبال بلد ابل وهو زرازي النسب رحمه الله تعالى

ترجمة ابو زكر

يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قريه نحو الانبار يسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسيل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمايه الف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عقبه واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمايه الف حديث وخلف من الكتب مايه قمطر وثلثين قمطر واربعة حبات شرابيه مملوة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الايمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمه وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتاده وعلم الكوفه الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هولاي الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبه وشعبة ومعمر وحماد بن سلمه وابي عوانه ومن اهل الكوفه سفين الثوري وسفين بن عيينه ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هولاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زايده ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هولاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هولاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول صاحبنا خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره

وستماية الف

للدابي

كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا وكان ينشد

المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لالهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وامثالهم وكان يحج فيذهب الى مكة على المدينه ويرجع على المدينه فلما كان اخر حجة حجها خرج على المدينه ورجع على المدينة فاقام بها ثلثه ايام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فراى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينه فمضوا ورجع فاقام بها ثلاثا ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعده سنه ثلاث وثلثين ومائتين هكذا قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكه ثم رجع الى المدينه ومات بها ومن يكن قد حج كيف يتصور ان يموت في ذي القعده من تلك السنه فلو ذكر انه توفي في الحجه لامكن وكان يحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكرت بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاه ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفه علما الحديث لابي يعلا الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن الخليلي الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال

الخليلي

بقين

بقين من ذي الحجه من السنة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان اخر سنه ثمان وخمسين ومايه ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنه الا عشره ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتامله ورايت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم بالصواب وصلى عليه والى المدينة ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر اليا الموحده وسكون السين المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورايت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبه الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيله كبيره مشهوره وفي العرب عدة قبايل تنتسب اليها يقال لكل واحد منها مرة واما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعدها يا مفتوحه تحتها نقطتان وبعد الالف يا ثانيه وهو من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقياي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القريه والله اعلم ه

ترجمة ابو محمد

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثي اصله من البربر من قبيله يقال لها مصموده تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل في الاندلس وسكنه قرطبه سمع بها

وسكن قرطبة صح

قرطبي
مصمودة صح

من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطا
مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي
ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنه فسمع من مالك
بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فاثبت
روايته فيها عن زياد وسمع بمكه من سفين بن عيينه وبمصر من الليث
بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه
بالمدنيين والمصريين من اكابر صحابة مالك بعد انتفاعه بمالك
وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان سبب ذلك
فيما روي انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه فقال قايل
قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج
يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال
انما جيت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجي
لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان
يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسه بها وبه انتشر مذهب
مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددًا وروى عنه
خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى المذكور
وكان مع امامته ودينه معظمًا عند الامرا مكينا عفيفًا عن الولايات
متنزهًا جلت رتبته عن القضا وكان اعلا رتبة من القضاه عند
ولاة الامر هناك لزهده في القضا وامتناعه منه قال ابو محمد بن علي
بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المتقدم ذكره مذهبان انتشرا
في بدو امرهما بالرياسه والسلطان مذهب ابي حنيفه فانه لما ولي قضا القضاة
ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفه وسياتي ذكره ان شا الله تعالى
كانت القضاه من قبله فكان لا يولي قضا البلدان من اقصى المشرق
الى اقصى افريقيه الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك اعمالها صح
بن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان

مقبول القول في القضاه فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته
واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس
سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى
بن يحيى لم يلي قضا قط ولا اجاب اليه وكان ذلك ابدًا في جلالته عندهم
وداعيًا الى قبول رايه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال
الامير نسـ كتب الامام عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب بالمرتضى نسـ
الاندلس الى الفقها يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن
المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبًا شديدًا
فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندمًا شديدًا فسال الفقها
عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى تكفر ذلك بصوم شهرين
متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت بقية الفقها حتى خرجوا
من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب
مالك عنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبه ولكن حملته على اصعب
الامور ليلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده وصل
الى مصر راى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه عن مالك فنشط
للرجوع الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسايل التي كان ابن القسم دونها عنه
فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر
جنازته وعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك
ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر ايضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى الى
الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن
عمر بن لبابه فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب
وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم بعض الامير في الهيج فخرج
الى طليطله ثم استامن فكتب له الامير الحاكم امانًا وانصرف الى قرطبه
وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها

الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى
وقال ابن بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان
قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك وحكي عنه انه
قال اخذت ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني
فقال دعوه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى
رايت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلثين
ومايتين وقبر بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهذ المقبرة بظاهر
قرطبة فزاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته
كان لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد بن الفرضي
في تاريخه انه سنة ثلاث وقيل سنة اربع وثلثين في رجب والله اعلم
واما وسلاسن فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى ساكنة وبينهما
لام الف ويزاد فيه نون ويقال وسلاسن ومعناه بالبربرية يسمعهم
وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف ولام ومنغايا
بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف يا معجمة
باثنتين من تحتها وبعدها الف مقصورة معناها عترهم قاتلهم هذا
والله اعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربر ومصمودة والله اعلم

توفي

وثلثين

ترجمة ابي محمد
ابو محمد القاضي
يحيى بن اكثم

يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي
المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالما بالفقه
بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه
وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدع ينتحل
مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينة
وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفين وما دار بينهما وروى ابو عيسى
الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن
اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن
الكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر

البدع

أهل زمانه من الخلفا والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن
العارضة قايم بكل معضلة وغلب على المامون حتى لم يتقدمه احد
عنده من الناس جميعا وكان المامون ممن برع في العلوم فعرف من
العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضا القضاه وتدبير اهل
مملكته فكانت الوزرا لا تعمل في تدبير الملك شيا الا بعد مطالعة
يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن
اكثم وابن ابي دواد وايهما انبل فقال كان احمد يجد مع جاريته وابنته
ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وذكر الفقيه ابو الفضل
عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي الملقب زين الدين في
كتاب الفرايض في اخر مسايل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة
بالمامونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين
وظعنت مامونيه لان المامون اراد ان يولي رجلا على القضا فوصف له
يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره
المامون فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المومنين سلني ان كان القصد
علمي لا خلقي فساله عن هذه المسلة فقال يا امير المومنين الميت الاول
رجل ام امراة فعلم المامون انه قد عرف المسلة فقلده القضا وهذه
المسلة ان كان الميت الاول رجلا تصح المسلتان من اربعة وخمسين وان
كانت امراة لم يرث الجد في المسلة الثانية لانه ابو ام فتصح المسلتان
من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن
اكثم ولي قضا البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل
البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من
عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي قاضيا على اهل اليمن وانا
اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على
اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احد وعشرون سنة وقيل

وسال رجل من البلغا
عن يحيى بن اكثم وابن ابي

لما ولي القضاء
[illegible]
البصرة

ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكه وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال وما ترضى ان استعملك على
آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وبقي يحيى سنه لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامنا
فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت فقال وما
السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم
منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية
القاضي يحيى بن اكثم القضا بالبصره سنه اثنين ومائتين وقد سبق
في ترجمة حماد بن ابي حنيفه ان يحيى المذكور ولي البصره بعد اسمعيل
بن حماد بن ابي حنيفه وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصره
ان يحيى عزل عن قضا البصره في سنة عشر ومايتين وتولى
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه وحدث محمد بن منصور قال كنا مع مطلب المتعه
المامون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعه فقال يحيى
بن اكثم لي ولابي العينا بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها فقولا والا
فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول
وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا
جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله عنه فاومى ابو العينا الى محمد بن منصور رجل يقول في عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول فنكلمه نحن وامسكنا فجا يحيى بن
اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا فقال
هو غم يا امير المومنين لما حدث في الاسلام فقال وما حدث فيه
قال الندا بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعه زنا قال ومن
اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون يا
امير المومنين زوجة المتعه ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة
التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرايطها قال لا
قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهر ي
يا امير المومنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفيه عن
ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعه وتحريمها بعد ان
كان امر بها فالتفت الينا المامون فقال امحفوظ هذا من حديث
الزهري فقلنا يا امير المومنين رواه جماعة منهم مالك رضي
الله عنه فقال استغفر الله فبادروا بتحريم المتعه فبادروا
بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل
بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري
وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام
لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه
اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده
على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي
مناظرات كثيره ولقيه رجل وهو يوميذ على القضا فقال اصلح
الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك
قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكي قال
لا تمل البكا من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما
استطعت قال فكم اظهر منه قال ما يقتدي بك البر الخير
ويومن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن
وعمل ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور
رايت في بعض المجاميع ان احمد بن ابي خالد الاحول وزير المامو ن

وقف بين يدي المامون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات
فوقف فقال له المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير
معه فقال احمد يا امير المومنين ان يحيى صديقي ومن اثق به في
جميع امري وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون يا يحيى
ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندي احد
فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المومنين والله انه
ليعلم اني له على اكثر مما يصف ولكنه لما راى منزلتي منك
هذه المنزلة فاحب ان يقول لك هذا اليا من سببي وانه لو بلغ نهاية
مساتي ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المامون اكذلك هو يا احمد
قال نعم يا امير المومنين فقال استعين بالله عليكما فما رايت
اتم دها ولا اعظم فطنه منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان
يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشايعة عنه والله اعلم بحاله
فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل
رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله سبحان الله
من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه ايضا انه كان
يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ
الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو
واذا راه يعلم النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل من اهل
خراسان ذكي حافظ فناظره فراه مفننا فقال له نظرت في
الحديث قال ما تحفظ من الاصول
قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه
رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل
على يحيى بن اكثم ابنا مسعده وكانا على نهاية الجمال فلما راهما
تمشيا في الصحن انشا يقول

يا زايرينا من الخيام حياكما الله بالسلام

خشي ان تغير له يوما ما
فاقدح فيه عندك صح

لم تاتياني وبي نهوض الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتماني وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل
عن الحكم بسبب هذه الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحيى
بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة اخيه سليمان بن
وهب وهو يوميذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن
فانشد يحيى

يا قمرا جمشته فتغضبا واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي
يحيى بن اكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي
خده فخجل الغلام واستحيى وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ
القلم واكتب ما املي عليك ثم املى الابيات المذكوره والله اعلم
وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابي العبا
في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في مجلس ابي عاصم النبيل
وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت
فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما
فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكره الخطيب في
تاريخه وذكر الخطيب ايضا في تاريخه ان المامون قال ليحيى المذكور من
الذي يقول

قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس

قال او ما يعرف امير المومنين من القايل له قال لا قال يقول
الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول من قاله [illegible]

لا أحسبُ الجورَ ينقضي وعلى الأمة والٍ من آل عبّاس

قال فأفحم المأمون خجلاً وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم إلى السند وهذان البيتان من جملة أبيات أولها

أنطقني الدهر بعد إخراسي لنائبات أطلن وسواسي
يا بؤس للدهر لا يزال كما يرفع ناساً يحط من ناس
لا أفلحت أمة وحق لها بطول نكس وطول إتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاضٍ يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للأمرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس — شر لنا راس
لو صلح الدين فاستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة والٍ من آل عباس

وظني أنها أكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر إلا هذا القدر ونقلت من أمالي أبي بكر محمد بن القسم الأنباري المتقدم ذكره أن القاضي يحيى بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فيّ قال ما أسمع إلا خيراً قال ما أسألك لتزكيني قال أسمعهم يرمون القاضي بالإثم قال فضحك وقال اللهم غفراً المشهور هنا غير هذا وحكى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ليحيى المذكور وقائع في هذا الباب وأن المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه فأخلى له مجلساً واستدعاه وأوصى مملوكاً خزرياً وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المأمون كأنه يقضي حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد قرر معه أن يعبث بيحيى علماً منه أن يحيى لا يتجاسر عليه خوفاً من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا أنتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجّي أن نرى العدل ظاهراً فأعقبه بعد الرجاء قنوطُ
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوطُ

وهذان البيتان لأبي حكيمة راشد بن إسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى في هذا الباب أضربنا عن ذكرها ن ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو وإجابة يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى أن معوية بن أبي سفين الأموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده ولا أستحضر من هو فوجده قد استند جالساً يتجلد له لئلا يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضعُ [illegible]

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفعُ

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه إلى مصر وهلك أبو ذؤيب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق إفريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب ملح المعاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور أن الحسين بن علي رضي الله عنه دخل على معوية في علته فقال أسندوني ثم تمثل ببيت أبي ذؤيب فأنشد البيت المذكور فسلم الحسين ثم أنشد البيت الثاني والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية ولا الظاهري أنه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك

لان الحسين توفي قبل معويه والحسين لم يحضر وفاة معويه لانه كان بالحجاز
ومعويه توفي بدمشق ثم وجدت في اول كتاب التعازي تاليف ابي
العباس المبرد هذه القصه جرت للحسين بن علي رضي الله عنهما
ومعويه بن ابي سفين والظاهر ان ابن الهباريه منه نقلها والله اعلم
ومثل ذلك ايضا ما يحكى ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه عليا
رضي الله عنه والتحق بمعويه فبالغ معويه في بره وزاد في اكرامه
ارغاما لعلي رضي الله عنه فلما قتل علي واستقر معويه بالامر
ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما
هما يوما في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معويه اتعرفون ابا لهب
الذي نزل في حقه قوله تعالى تبت يدا ابي لهب من هو فقال
اهل الشام لا فقال هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال
اتعرفون امراته التي قال الله في حقها وامراته حماله الحطب في جيدها
حبل من مسد من هي فقالوا لا فقال هي عمته هذا واشار الى معويه
وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد
مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة
فكان ذلك من الاجوبه المسكته وتقرب ــــ من هذا ايضا
ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمه بكثره
الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا
يشير عليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جا به من الرجال
والاموال والالات وفي الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي
النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله
وقراه على خواصه قال من يجاوبه عن هذا فقال بعض الكتاب تكتب
اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ه
ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو

مجاوبة لطيفة

ام جميل

ام جميل

صح وفي جملة الكتاب

ان عبد الله بن ابرهيم بن مثني الطوسي المعروف بابن المودب المهدي
الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغري بالسياحة فطلب
الكيميا والاحجار وكان محروما مقترا عليه مقلا فما افاد شيا فخرج يوما
يريد جزيرة صقليه فاسره الروم في البحر واقام مدة طويله الى ان
هادن ثقة الدوله يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب
صقليه الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن
بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدوله بقصيدة شكر فيها
على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشي ارضاه وكانت فيه رغبه
فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند بعض من يعرف
من اهل صناعته وطالت المده فخرج سكران يشتري بقلا فما شعر
الا وقد كتف وحمله صاحب الشرطه حتى ادخله على ثقة الدوله
فقال له ما الذي بلغني يا بايس قال المحال ايد الله مولانا الامير ه
فقال من هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن باولاد الزنا

فقال هو الذي يقول ـــــ

وعداوه الشعرا بيس المقتنا

فتبسم ساعه ثم امر له بمايه رباعي واخراجه من المدينه كراهيه ان يقوم
عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفى عنه فخرج منها وهذا المستشهد به
عجز ابيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونيه التي يمدح بها
بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وهي من مشاهير قصايده واول ـــــ العجز الاول

وانه المشير عليك في بضله فالحر ممتحن باولاد الزنا

واول ـــــ العجز الثاني

ومكايد السفها واقعة بهم وعداوة الشعرا بيس المقتنا

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيده ابي محمد عبد الله
بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميله التي مدحه بها في عيد النحر
وهي قصيده بديعه لا توجد بكمالها في ايدي الناس ولقد ظفرت
بها في ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت
احدًا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي هذه

بذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف ويجني جفوني الوجد وهو المكلف
واني ليدعوني الى ما شنفته وفارقت مغناه الاغن المشنف
واحور ساجي الطرف اما وشاحه فصفر واما وقفه فموقف
يطيب اجاج الماء من عوارضه ويحي وشدي ريحه وهو حرجف
وآيسني من وصله ان دونه متالف تسري الريح فيها فتتلف
وغيران يجفو اليوم كيلا يرى لنا اذا نام شملا في الكرى يتالف
يظل على ما كان من قرب دارنا وغفلته عما مضى يتاسف
وجوجو من الرعد يسنن ودقه ترى برقه كالحية الصل ينطف
كالي اذا ما لاح والرعد معول وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه كنفث الرقي من سوما اتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ريا والركايب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما غواربها منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذانا ونوقف اخفاف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها بانني بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو البين دامنا والمنى في خيفه ليس يخلف
تعالت في ان تبدلي طارف الوفا بان عز لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبرانني بعارفة من عطف قلبك اشعف
واما رما الهدي فهو هدي لنا يدوم وراي في الهوى يتالف

وتقبيل ركن البيت اقبال دولة لنا وزمان بالمودة يعطف
فلو صلتا ما قلته فتبسمت وقالت احاديث العيافه زخرف
بعيشي الم اخبركما انه فتى على لفظه برد الكلام المفوف
فلا تامنا ما استعظما كيد نطقه وقولا ستدري اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجوا في منى الفوز بالمنى ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد انذر الاحرام ان وصالنا حرام وانا عن مرادك نصرف
وهذا وقد في بالحصا لك مخبر بان النوى بي عن ديارك يقذف
وحاذر نفاري ليلة النفر انه سريع فقل من بالعيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلي موده لكل لسان ذو غرار مرهف
اما انه لولا الاغن المهفهف واشنف براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد وايقن مرتاب واقصر مدنف
وعادله في بذل ما ملكت يدي لراج رجاي دون صحبي تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله وحوجت من يعطيك ولي يوسف
اعز قضاعي يكاد نواله لكثرة ما يدعو الى السكر يجحف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمه وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك في طلب العلى ففاز واكدوا واخفوا واقطفوا
ويقصان شاب البطش باللين فالتقى بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت وستر على آفاق الله مغدف مر
يساير منه جيشان راي وفيلق ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاء فكلنا على حكمه صرف الردى يتصرف
رعى الله من ترعى حمى الدين عينه ويحمي حمى الاسلام والليل اغضف
ومن وعده في مسرح الحمد مطلق وابعاده في ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعدا هبرا فتنثني صناديدهم والبيض بالهام تقد
رماهم بمجر ضعضع الارض رزه وكان الروابي منه بالسيل تدلف
كان الردينيات في رونق الضحى اراقم في طام من الال ترجف

يعود الدجى من بيضه وهو ابيض ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم فيفعل الظبى في هامهم لا يكيف
لهم كل عام منذ حاول فيلق يسايل عنهم بالغوالي فتلحف
اذا ما اطووا كشحا على قرح عامهم وملوا من الالام انشات تقرف
كم من اعم الوجه غاو تركته وهادية من عشون الحيبه اكثف
هوى المقضب الماضي لمهواه فانثني صريعا تراه خيبرا او هو اسقف
لعمري لقد عاديت في الله طالبا رضاه وقد ابليت ما الله يعرف
لطالبتهم في الاهل حتى تركتهم فرادى وفي الادبار حتى تحنفوا
فيا ثقة الملك الذي سهمه براش لاكباد الاعادي ويرصف
هنيا لك العيد الذي منك حسنه يروق ومن اوصافك الغر يوصف
بدا معلم الارجاء يزهى كانما على عطفه وشي العراق المشفف
اتى بعد حول زايرا عن تشوف وقد كان ذا طرف للقياك يطرف
فطوقته عزا وشنفته به فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابلته بالسعد بنجلك جعفر فيا لك من غيث بملكين يخلف
فلا زلت تستجدى فتولي وترتجى فتلفى وتستدعى لخطب فتكشف

وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا وله الابيات السايره في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود

ارى بدرين قد طلعا على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق وهذا البدر في غسق

وكان عمله لهذه الابيات في سنة سبع وعشرين واربع مايه ولما توجه المامون الى مصر وذلك في سنة سبع عشرة ومايتين ودخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى فولاه قضا مصر وحكم بها ثلثة ايام ثم خرج مع المامون

وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر وروي عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الرصافه الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابي مروه بن المعذل بن غيلان بن الحار بن البختري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر للوصول اليه الا بعد مشقه ومذلة يعانيها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتنقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد بن القاضي احمد بن ابي دواد على القضا فوض الولايه الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة اربعين ومايتين واخذ امواله وولي في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فلما كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان عدلان على امير المومنين انه اسدى بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما صح وصل الى الربذه توفي بها يوم الجمعه منتصف ذي الحجه سنه اثنين واربعين ومايتين وقيل عشر سنه ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلث وثلثون سنه

واكثم بفتح الهمزه وفتح الثا المثلثه وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا ويقال بالثا المثلثه والتا المثناه من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم ه وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام

[illegible]

فاقول ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت
علي في الدنيا فقلت له يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية الضرير
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد غفرت
لك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا هكذا ذكر
ابو القسم القشيري في الرساله وقطن بفتح القاف والطا المهمله وبعدها
نون وسمعان بفتح السين المهمله ومشنج كشفت عنه كثيرا من الكتب
وارباب هذه الصناعه فلم اقف منه على حقيقته ثم وجدت في نسخه من
تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحه مسموعه وقد قيد هذا الاسم بضم الميم
وفتح النون المشدده في اخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم
بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيد
هاهنا والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر اليا المثناه
من تحتها وتشديدها وبعدها دال مهمله هذه النسبه الى اسيد وهو بطن
من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التيمي والمروزي
والربذي بفتح الرا والبا الموحده والذال المعجمه وبعدها ها ساكنه وهي
قرية من قرى المدينه على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي
التي نفى عثمان بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى
مات وقبره ظاهر هناك يزار ومليله بكسر الميم وسكون اليا المثناه
من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنه وهي بليده من اعمال افريقيه
وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور وتكنى ابا عبد الله
سنه ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنه ثمان وستين وقيل سنه تسع
وستين بطرطوس والله اعلم بالصواب

ومنهم ابو زكريا

يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقه ذكره ابو القسم القشيري
في الرساله وعده من جملة المشايخ وقال في حقه شيخ وحده في وقته
له لسان في الرجا خصوصا وكلامه في المعرفه خرج الى بلخ واقام بها مدة
ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد في ما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضه وللتائبين
تجربه وللزهاد سياسه وللعارفين تكرمه والوحده جليس للصديقين والفوت
اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن
الخلق والزهد ثلثه اشيا القله والخلوه والجوع ومن خاف الله في
السر هتك سره في العلانيه وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي
بن ابرهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عن الغربا من اهل الري
وهمذان وخراسان احاديث مسنده قليله وذكره الخطيب في تاريخ
بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفيه والنساك
ونصبوا له بها منصه واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون
فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك والكلام اذا تكلم
الناس وكان له اشارات وعبارات حسنه فمن كلامه الكلام الحسن
حسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن
من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه
حقيقه المحبه ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا وكان يقول من لم يكن
ظاهره مع العوام فضه ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين
درا وياقوتا فليس من حكما الله المؤيدين وكان يقول احسن شي كلام
صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من
بحر عميق على لسان رجل رفيق وكان يقول الهي كيف اسالك
وليس لي رب سواك الهي لا اقول لا اعود لاني اعرف من نفسي نقض
العهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه
اللهم ان كان ذنبي قد اخافني فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم
سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها في القيمه احوج وقد
احسنت بي اذ لم تظهرها العصابه من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم
على رؤوس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل على علوي ببلخ زائرا له

ومسلم عليه فقال له العلوي أيد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت
قال فما اقول في طين قد عجن بما الوحي وغرس بما الرسالة فهل
يفوح منهما الا مسك الهدي وعنبر التقا فحشا العلوي فاه بالدر
ثم زاره من الغد فقال يحيى ابن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرنا
فلفضلك فالفضل لك زايرا او مزورا ومن كلامه ما بعد طريق
الى صديق ولا استوحش طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه
مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر لدخل الجنة وقال
ما صحت لي ارادة احد قط فمات حتى حن الى الموت واشتاه اشتهاء
الجايع الى الطعام لارتداف الافات واستيحاشه من الاهل
والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله وقال من ينظر في
الدقيق من الورع لم يتصل الى الخليل من العطا وقال ليكون حظ
المومن منك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا
تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من
التقوي خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب
الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت
أملك ما اجلك لو بادرت اجلك ما أقواك لو خالفت هواك وسيل
عن حقيقة المحبة فقال التي لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفوه وله في
هذا الباب كلام مليح وتوفي في سنة ثمانية وخمسين ومايتين بنيسابور
رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح في قبر يحيى
بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
وبيض وجهه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست
عشر خلت من جمدى الاول سنة ثمان وخمسين ومايتين

ترجمة أبي زكريا

يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد
بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطه بن استندار بن جهار بخت
بن فيرزان واسم منده ابرهيم ومنده لقب وقيل اسم الفيرزان
اسفندار والله اعلم العبيدي كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب
الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم
وهو ابو زكريا بن ابي عمرو بن ابي عبد الله بن ابي يعقوب من اهل اصفهان
وهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث كان جليل القدر
وافر الفضل واسع الروايه ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا
كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف اوحد بيته في عصره
خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر
محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن
الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني واباه
ابا عمرو وعميه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العبا
احمد بن محمد بن احمد النعمان القصاص وابا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص
وابا بكر محمد بن علي بن حسين الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي
ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور البيهقي وبهمذان ابا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وابا القسم ابرهيم بن محمد بن احمد
وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ
اصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملا
بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم أبو الفضل محمد بن ناصر
وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد
بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير بشهرته وبيته وروى
عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن
علي بن ابي تراب الزنكلوني الخباز البغدادي وابو طاهر يحيى بن
عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل محمد بن هبة الله بن العلا الحافظ
وجماعة كثيرة وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب
لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سالت عنه ابو القسم اسمعيل بن
محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفه والدرايه ثم قال

سمعت ابا بكر محمد بن ابي منصور بن محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت بن
منده بدي بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفه الحديث والعلم والفضل
وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم
ذكره في مساق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب
بن منده رحال فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا
سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي
باسناده متصل الي بعض العلما انه قال كثرة الضحك اماره للحمق والعجله
من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الراي وقلة الراي من سو
الادب وسو الادب يورث المهانه والمجون طرف من الجنون والحسد
دا لا دواله والنمام يورث الضغاين وكان يروي بالاسناد المتصل
الي الاصمعي انه قال دخلت في الباديه الي مسجد فقام الامام يصلي
فقرا انا ارسلنا نوحا الي قومه وارتج عليه فجعل يرددها ويقول انا
ارسلنا نوحا الي قومه فقال اعرابي من ورايه وهو قايم يصلي يا هذا
ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ولمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته في غداه يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنه اربع وثلثين
واربع مايه وتوفي في يوم عيد النحر سنه اثنا عشر وخمس مايه باصبهان
ومولده بها ايضا رحمه الله تعالي ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله
وقال ابن نقطه في كتابه الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر
ذي الحجه من سنه احدى عشر وخمس مايه وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب
سنه ست وثمانين وثلثمايه وتوفي في جمدى الاخره سنه خمس وسبعين
واربع مايه رحمه الله تعالي وقد سبق الكلام على ضبط اسما اجداده
في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو
أبي بكر ٩

يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صاين الدين
احد الايمة المتاخرين في القراة وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغه وغير
ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر وسمع بالاسكندريه ابا عبد الله
محمد بن احمد بن ابرهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني
المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل
بغداد سنه سبعة عشر وخمس مايه وقرا بها القران على الشيخ ابي محمد
عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا
كثيره منها كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز
المعروف بقاضي المارستان والقاسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم
وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبه وسكينه وكان ثقة صدوقا
ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل
ورحل منها الي اصبهان ثم عاد الي الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر
وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع
منه مشيخه ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزا وساله عن مولده فقال
ولدت في سنه ست وثمانين واربع مايه بمدينه قرطبه من ديار الاندلس
ورايت في بعض الكتب ان مولده سنه سبع وثمانين والاول اصح وكان
شيخنا القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف
بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروييته وقراته عليه وسياتي
ذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرا عليه بالموصل وناخذ عنه
وكنا نرى رجلا ياتي اليه فيسلم عليه وهو قايم ثم يمد يده الي الشيخ بشي
ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب
ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجه مسموطه كانت برسم الشيخ في كل
يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها واذا دخل الشيخ الي منزله
تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلايل الاحكام انه لازم القراة
عليه احدى عشر سنه اخرها سنه سبع وستين وخمس مايه وكان
الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الي ابي الحر

الكاتب الواسطي رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له

جري قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال
انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لي حيله فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يريد فحيلتي فيه قليله

يقول

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع
وستين وخمسمايه رحمه الله تعالى

يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري كان تابعيًا لقي عبد الله
بن عمر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم ولقي غيرهما وروى عنه
قتاده بن دعامه السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قرا
البصره وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراة وانتقل الى خراسان
وتولى القضا بمرو وكان عالمًا بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب
واخذ النحو عن ابي الاسود الدولي المتقدم ذكره يقال ان ابا الاسود لما
وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابًا ثم نظر
فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى
بن يعمر المذكور وكان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيًا
من الشيعه الاولى القايلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي
فضل من غيرهم حكى عاصم بن ابي النجود المقري المتقدم ذكره ان الحجاج
بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين
رضي الله عنهما من ذريه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يوميذ
بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبه بن مسلم والي خراسان وقد تقدم
ذكره ايضًا ان ابعث الي بيحيى بن يعمر فبعث اليه وقام بين يديه فقال
له انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذريه رسول الله والله لالقين الاكثر

كنيته ابو سليمان
وقيل ابو سعيد

منك

منك شعرًا او لتخرجن عن ذلك قال فهو اماني ان خرجت قال نعم قال فان الله
جل ثناوه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحًا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الايه قال وما بين عيسى
وابرهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال
له الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قراتها وما علمت بها قط وهذا
من الاستنباطات البديعه الغريبه العجيبه فلله دره ما احسن ما
استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت
فقال بالبصره قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربيه انا
انى لك قال رزق قال اخبرني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك
فقال اما اذا سالتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع
قال والله ذاك اللحن السيّئ قال ثم كتب الى قتيبه اذا جاك كتابي هذا
فاجعل يحيى بن يعمر على قضايك والسلم وروي بن سلام عن
يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال
في حرف واحد قال في ايهم قال في القران قال ذاك اشنع له ما هو
قال يقول قل ان كان اباوكم وابناوكم الى قوله احب اليكم فيقراها
بالرفع قال بن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به فقال الحجاج لا
جرم لا تسمع لي لحنًا فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن
المهلب بن ابي صفره والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في
كتاب شذور العقود في سنه اربع وثمانين للهجرة نفا الحجاج يحيى بن
يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنًا خفيًا فقال اجلتك ثلاثًا
فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو ونصر
بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب امير
البصره فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هورات عليه فلم يدروا ما قال
الامير فسالوا يحيى بن يعمر فقال الهورات الضياع يقول من اتق الله

فليس عليه ضياع قال القزاز في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها
هورة قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شي
لم اسمع به قط حتي كان الساعه منك ثم قال ان الغريب لو اسمع
لم اسمع بذا قط وحكي للاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب زيد بن
المهلب بن ابي صفره وهو بخراسان الي الحجاج بن يوسف كتابا يقول فيه
انا لقينا العدو فاضطررناهم الي عرزه الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج
ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال
فذاك اذا وكان يحيي بن يعمر يستعمل الشعر وهو القايل

انا الاقوام لا ابغض قومي قديما ابغض الناس السمينا

فقال خالد الحذا كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيي بن
يعمر وكان ينطق بالعربيه المحضه واللغه الفصحي طبيعه فيه غير
متكلف فيه واخباره ونوادره كثيره وتوفي سنه تسع وعشرين ومايه
رحمه الله ويعمر بفتح اليا المثناه من تحتها والميم وبينهما عين مهمله
وفي الاخر را وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع
قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي
بذلك تفاولا بطول العمر كما سمي يحيي لذلك ايضا والعدواني بفتح
العين المهمله والواو وبينهما دال مهمله ساكنه وبعد الالف نون هذه النسبه
الي عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان
لانه عدا علي اخيه فهم بقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمه
وبعدها قاف هذه النسبه الي وشقه بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

ابو زكريا

يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفرا الديلمي الكوفي
مولي بني اسد وقيل مولي بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو
واللغه وفنون الادب وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفرا
لما كانت عربيه لانه خلصها وضبطها ولولا الفرا لسقطت العربيه لانها
كانت تنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها علي مقادير عقولهم

وقرايحهم

وقرايحهم فتذهب واخذ النحو عن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من
اشهر اصحابه واخصهم به ولما عزم الفرا علي الاتصال بالمامون كان يتردد
الي الباب فبينما هو ذات يوم علي الباب اذ جا ابو بشر ثمامه بن الاشرس
النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهه اديب فجلست
اليه ففاتشته عن اللغه فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته
نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم
وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت
من تكون وما اظنك الا الفرا قال انا هو فدخلت به فاعلمت امير المومنين
فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفرا
علي الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيي البرمكي انه
قد لحن يا امير المومنين فقال الرشيد للفرا اتلحن فقال الفرا يا امير المومنين
ان طباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الي الطبع
لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفرا
لما اتصل بالمامون امره ان يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربيه
وامر ان يفرد في حجره من حجر الدار ووكل به جواري وخدما تقوم بما يحتاج
اليه حتي لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الي شي حتي انهم كانوا يوذنونه
باوقات الصلوات وصير له الوراقين والزمه الامنا والمنفقين فكان يملي
والوراقون يكتبون حتي صنف الحدود في سنين وامر المامون بكتبه في
الخزاين فبعد ان فرغ من ذلك خرج الي الناس وابتدا بكتاب المعاني
قال الراوي واردنا ان نعد الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم الناس
نضبطهم فعددنا القضاه فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتي اتمه
فلما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا
لا نخرجه الا الي من اراد ان ننسخه له علي خمس اوراق بدرهم فشكا
الناس الي الفرا فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع
بك وكلما صنفته فليس للناس به من الحاجه ما بهم الي هذا الكتاب

فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينفعوا فأبوا عليه فقال سأريكم
وقال للناس اني ممل كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي
امليت فجلس يمل فاملى الحمد في مائة ورقة فجا الوراقون اليه وقال
نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر اوراق بدرهم وكان سبب
املايه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمرو بن بكير كان يصحب
الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفرا ان الامير حسن لا يزال
يسالني عن اشيا من القران لا يحضرني عنها جواب فان رايت
ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا ارجع اليه فعلت فلما قرا الكتاب
قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القران وجعل لهم
يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان
من القرا فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في
القران كله على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا نحو الف
ورقة فهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون
قد وكل الفرا يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفرا ان ينهض الى
بعض حوايجه فابتدرا الى نعله يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه
الفرا
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها وكان المامون
له على كل شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه
فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين
قال بلى من اذا نهض تقاتل على نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل
واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن
ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما
عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك للحسن
والحسين رضي الله عنهم ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من
حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال له
اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له

المامون لو منعتهما غير ذلك لوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما
وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد
ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن
ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما مما فعلاه
عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك
لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفرا
يوما جالسا عنده فقال الفرا قل رجل انعم في النظر في باب من العلم
فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في
العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى
قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتي السهو فسها فيهما
ففكر فيهما ساعة ثم قال لا شي عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير
عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال
محمد ما ظننت ادميا [illegible] مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة
الكسائي ونبهت عليها ثم ما ذكرته ههنا وكان الفرا يميل الى
الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفرا قال كنت انا وبشر المريسي
يعني المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيا ولا
تعلمت منه شيا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المامون
في سنة اربع ومايتين وكان الفرا يحبني واشتهى ان يتعلم شيا من
علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفرا
يجلس للناس في مسجد الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه
حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب
من الفرا كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفرا
اموت وفي نفسي من حتى لا تخفض وترفع وتنصب ولم يعمل من شعره غير
هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفة الدينوري عن ابن الطوال وهي
يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب

جالسًا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب
لن يراي لك العيون بباب ليس مثلي يطيق ردّ الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن مونسي المكفوف والله اعلم بالصواب ومولد الفرآ بالكوفه وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنه فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفه فاقام بها اربعين يومًا في اهله وفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعاني وكتابا في المشكل احدهما اكبر من الاخر وكتاب البهي وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمه ورايت فيه اكثر الالفاظ الذي استعملها ابو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صوره اخرى وعلى الحقيقه ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزياده يسيره وفي كتاب البهي ايضا الفاظ ليست في الفصيح لكنها قليله وليس في الكتابين اختلاف الا في شي قليل لا غير وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القران وكتاب الجمع والتثنيه في القران وكتاب الوقف والابتدا وكتاب الفاخر وكتاب آله الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمه بن عاصم املى الفرا كتبه كلها حفظًا لم ياخذ بيده نسخه الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب نافع ونفعه قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقه ومقدار كتب الفرا ثلاثة الف ورقه وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيده على روي الواو الموصوله بالهآ المكسوره اضربت عن ذكرها خوف الاطاله وتوفي الفرا سنه سبع ومايتين في طريق مكه وعمره ثلاث وستون سنه رحمه الله تعالى والفرآ بفتح الفا وتشديد الرآ وبعدها الف ممدوده وانما قيل له الفرآ ولم يكن يعمل الفرا ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكره الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالباب وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتابه ان زيادا والد الفرا كان اقطع لانه

حضر وقعه الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفرا عاش ثلاثا وستين سنه فتكون ولادته سنه اربع واربعين ومايه وحرب الحسين كان سنه احد وستين للهجره فبين حرب الحسين وولادة الفرا اربعه وثمانين سنه فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظا المعجمه وسكون الواو وبعدها را وقد تقدم الكلام على الديلمي في بني اسد واما بنو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم بن مر وهي قبيله كبيره ينسب اليها خلق كثير من الصحابه رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه وصفوان وشيبه المشهوران بالفصاحه والبلاغه والخطابه ولخالد مجالس مشهوره مع امير المومنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمه العنبري في حرف الواو

ابو بكر وابو محمد
ترجمة ابي محمد

يحيى بن مبارك بن المغيره العدوي المعروف باليزيدي المقري النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلا المقري البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقرآة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلا وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القسم بن سلام واسحق بن ابرهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف كثيرة من القرآة اختارها لنفسه وكان يودب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن زيد الحميري خال المهدي واليه كان ينتسب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره وكان يودبه وكان ثقة وهو احد القرا الفصحا العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنه والنظم الجيد وشعر مدون والف كتاب نوادر في اللغه على مثال كتاب

نوادر الأصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي و في مثل عدد ورقه واخذ علم
العربيه واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما
وحكى عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت ابي العاهيه
وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف جلد عن ابي عمرو بن العلا
خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقه لان تقدير الجلد عشر ورقات
واحد عن الخليل من اللغه شيئا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء
وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعة علمه باللغه وكان ابو محمد
المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلا وكان ابو عمرو
يدنيه ويميل اليه لذكايه وكان ابو محمد صحيح الروايه وله من
التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود
ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت
السوال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقه لعدة
من شيوخنا بعضهم اهل عربيته وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا
هو ثقه صدوق لا يرفع عن سماع ولا يرغب عنه في شي غير ما يتوهم
عليه من الميل الى المعتزله وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القاسم
بن سلام وكفا به وما ذاك الا عن معرفه منه به وكان يجلس في ايام
الرشيد مع الكسايي في مجلس واحد ويقريان الناس وكان الكسايي
يودب الامين وهو يودب المامون فاما الامين فان اباه امر الكسايي
ان ياخذ عليه بحرف حمزه واما المامون فان اباه امر ابا محمد ان ياخذ
عليه بحرف ابي عمرو وقال الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن
احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له
اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على
اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسال المامون لليزيدي
عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المومنين فقال لله
درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذه

ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المامون يوما والدنيا غضة
وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وازعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العايذ
هذا المقام فتى اضر به الهوى قرح الجفون بحسن وجهك لايذ
ولقد اخذتم من فوادي انسه لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي الكون شي احسن
مما نحن فيه قلت نعم يا امير المومنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا
الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر بماية
الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال
يفرق وشكى اليزيدي الى المامون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال
ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا
امير المومنين ان الامر ضاق علي وان الغرما ازهقوني فاحتل لي فافكر
المامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس
المامون في مجلس الانس وعنده ندماوه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول
او اخراج بعض الندما اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع
الى الخادم رقعة مختومة فادخلها الى المامون ففضها واذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم او اخرجوا الي بعض اصحابي

فقراها المامون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي
على مثل هذا الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك في مثل هذا
الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما وقف
على الرساله قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال
له المامون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المومنين فاكون
شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه

والآفاقنك نفسك منه فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا احسب ذلك
منك يقنعه ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة الاف على عشرة الاف
والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم فقال للمامون
فعجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون وهو
يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل
حاله فقبل ذلك منه وكان نظر بغا في جميع احواله وحكى ابو احمد بن جعفر
البلخي في كتابه ان الزيدي المذكور سال الكسائي عن قول الشاعر

ما راينا خربا ينقر عنه البيض صقر   لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخا المعجمة والرا في اخرها البا الموحده الذكر من الحبارى والعير
بفتح العين المهمله وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها را وهو الذكر
من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهرا منصوبا على انه
خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقوا فقال الزيدي الشعر صواب
لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية المؤكده للاول ثم استانف
الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال
يحيى بن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائي
مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سو ادبك فقال الزيدي ان
حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت اما قول الكسائي في البيت
اقوا ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقوا يختص
باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون
احد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا واما اذا كان الاختلاف بالنصب
مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقوا والى هذا اشار ابو العلا
المعري في قوله من جملة قصيدة طويله يرثي بها الشريف الطاهر والد
الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الايطا سالمة من الاقوا والاكفا والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا

الى ذكره ههنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف
من جملة انواع الاقوا فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل
وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فايده وغالب شعر الزيدي جيد
وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة
مقاطيع من ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

اصمع ابن لي عن بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضله
ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادرات المحدثين في الهجا
قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره وهب ان بردا نال امك من برد

وله في الهجا ايضا   استبق وداي المقاتل حين تدنو من طعامه
سيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيفه لم ينو اجرا من صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن
الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل ادعى
النبوه فاتي به الى المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى من
بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني
في الحبس وكان لليزيدي خمس بنين وكلهم علما وادبا شعرا رواة للاخبار
للناس وهم ابو عبد الله محمد وابرهيم وابو القاسم اسمعيل وابو عبد الرحمن
عبيد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في اللغه والعربيه وكان محمد
اسنهم واشعرهم وهو القايل في ما رواه دعبل بن علي الخزاعي
المقدم ذكره من جملة ابيات

اتصعد والذي تهوى مقيم لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا عليك وللهموم فمن يلوم
سقيت بوهما انا عنه سال ولا هو ان شغفت به رحيم

ما عدا

وهو القايل   يا بعيد الدار موصولاً بقلبي ولساني   ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني
وله اشعار كثيرة جيدة وكان يادب المامون مع ابيه وثقل في اخر عمره وكان قد
خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته بمدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج
صحبته فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنين   معه الى مصر
ومايتين رحمه الله بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج
صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات
القرا لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك
وقال ابن المنادي وقيل انه بلغ من السن دون المايه باعوام يسيرة
ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم في حرف
الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي   زيدي
المذكور وشرح طرفاً من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح
العين والدال المهملتين والواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة
بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة
مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم وكان جده المغيرة
مولى لامراة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة
ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي
ذريته جماعة كبيرة افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعار رايقة
مشهورون ولولا خوف الاطالة لذكرت شيا منها واليزيديون يفتخرون
بالكتاب الذي وضعه ابرهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب
ما اتفق لفظه وافترق معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسم
المختلفة في المسمى رايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل
على غزارة مولفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة   علم
ولملك بقية اليزيدين صنفوا كتباً مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميري
خال المهدي مقدماً في دولة بني العباس وولي للمنصور البصرة واليمن
ومات في سنة خمس وستين ومايه بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

~~١١٦~~
99

ابا خالد قد كنت سباح عمره صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
وكنت جواداً سابقاً لم تزل تاخر حتى جيت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعه وتنقص من مجد كدال بافراط
كستور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شبت بيع بقيراط

قلت لقد كشفت عن ستور عبد الله المطان وسالت اهل المعرفة بهذا
الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر واعلم اني ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوماً ويوماً في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى به حتى اذا ما شب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد به هراً بعينه بل كل هر يكون قيمته
في صغره تنقص منها في كبره

ترجمة ابي زكريا

ابو زكريا
يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي
المعروف بالخطيب احد ايمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من
النحو واللغة وغيرهما وقرا على الشيخ ابي العلا المعري وابي القسم عبيد الله
بن علي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث
بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم   الرقي
عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساري البغدادي
وابي القسم عبد الله بن علي بن عبد الله الرقي وغيرهم وروى عنه
الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد
والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي
وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان
وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب
الذيل وكتاب الانساب وعدد فضايله ثم قال سمعت ابا منصور
محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري يقول ابو زكريا يحيى
بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال
وتذاكرت مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت

وكانه ما انكر ما قال ثم قال ولا يكن كان نعه في اللغه وما كان سعله وصنف
في الادب كتبا مفيده منها شرح الحماسه وكتاب شرح ديوان المتنبي
وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات
السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب
اصلاح المنطق وله في النحو مقدمه حسنه والمقصود منها اسرار
الصنعه وهي عزيزه الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض القوافي
وكتاب في اعراب القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه
لكتاب الحماسه ثلثه اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف
وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره
وما دار بينهما عند قراته عليه بدمشق فليطلب هناك وكان سبب توجهه الى
ابي العلا المعري انه حصلت له نسخه من كتاب التهذيب في اللغه تاليف
ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها
عن رجل عالم باللغه فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاه وحملها على
كتفه من تبريز الى المعره ولم يكن له ما يستاجر مركوبا فنفذ العرق من
ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من
لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقه وليس بها سوى عرق الخطيب
المذكور هكذا وجدت هذه الحكايه مسطوره في كتاب اخبار النحاه الذي
الفه القاضي الاكرم بن القفطي بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم الوزير
بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه
فقرا بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئا
من اللغه ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن
ابي الحسن محمد بن المظفر بن تحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك
قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب
المذكور وهي من اشهر اشعاره
خليلي ما احلى صبوحي بدجلة واطيب منه بالصراة غبوقي

بلغ

شربت على الماءين من ماء كرمة فكانا كدر ذايب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا فمن شايق طلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتا فقال نعم هذا اخي وشقيقي
وهذه الابيات من املح الشعر واطرفه والبيت الاخير منها يستمد من
معنى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانه الاندلسي في مدح
المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة سالت
اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه الساكن العذب ماكفاه انه جعله
شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح.
وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيده
بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لولو رطب
وتابعها شرب واني لمخطي نجوم الدياجي لا يقول لها شرب
وهي قصيده طويله ولولا خوف الاطاله والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها
ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروي عن بحرير المذكور ابن
من شعره قوله
يا نسآء الحي من مضر ان سلمى ضره القمر
ان سلمى لا فجعت بها اسلمت طرفي الى السهر
فهي ان صدت وان وصلت مهجتي منها على خطر
وبياض الثغر اسكنها في سواد الوقت والبصر
والخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله وهو
فمن يسام من الاسفار يوما فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام
وقال الخطيب المذكور لبني ابي العميد الفياض رحمه الله تعالى
قل ليحيى بن علي والاقاويل فنون
عيرا بي لست من يكذب فيها ويخون

انت عين الفضل ان مدّ الى الفضل عيون
انت من عزّ تبرا الفضل وقد كاد يهون
نعت من كان لو انعت لعمري من يكون
قد مضى فيك قران ومضت فيك قرون
واذا قيس بك الكل فصحو ودجون
واذا فتش عنهم فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا فسهول وحزون
دون بابك من كان ثقيل ووزون
ابن شيبان وازدكل ماذاك ظنون
انك للاصل ومن دونك في العلم غصون
امك البحر واعيان ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وان حلّا في الحلم جفون
ليس كالقد المعلا ليس كالنبت الحجون
ليس كالجد وان اشبه هزل ومجون
ليس في الحسن سواء ابدا بيض وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقك عون
قلت للحساد كونوا كيف شئتم ان تكونوا
سبق الزايد بالخصل فعزوا وفهون
دمت ما خالف في الدهر حراك وسكون
ولمقال المنى ما قر بالطير الوكون
ان ودي لك عما يصم الود مصون
ليس لي فيه ظهور تتنافا وبطون
بل لقلبي فيه صب بالمصافاه يكون
علق الرهن وقد يعلق في الحب الرهون
ومن الناس امين في هواه وخؤون

قال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت الى
العميد الفياض المذكور

قل للعميد اخي العلا الفياض يا فطنًا من بحرك الفياض
شرفتني ورفعت ذكري بالذي البستنيه من الثنا الفضفاض
البستني حلل القريض تفضلا فعقلت منها في علا ورياض
اني اتيتك بالحصا عن لولو ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطري عن مثل ذلك توقف ما ان يكاد يجود بالايماض
ابعارض البحر الغطا مطجد ولم ادر تقاس بالرضراض
يرمي به الغرض البعيد وقد غدا فكري يقصر عن بلد الاغراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا والنثر يكشف غمة الامراض
لا تلزمني من ثناك موجبا حقا فلست لحقه بالقاضي
فلقد عجزت عن القريض وربما اعرضت عنه ايما اعراض
انعم علي ببسط عذري انني اقررت عند نداك بالانفاض

وكانت ولادته لسنة احدى وعشرين واربع مايه وتوفي فجاة يوم
الثلثا لليلتين بقيتا من جمدي الاخره سنة اثنين وخمس مايه ببغداد ودفن
في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر البا الموحده وسكون
السين المهملة وفتح الطا المهمله وبعد الالف ميم وتقدم الكلام على
والتبريزي اغنانا عن الاعاده

ابو
ترجمة ابي الحسن

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي
الحنفي كان احد ائمة عصره في النحو واللغه وسكن دمشق زمانا طويلا
واشتغل عليه خلق كثير فانتفعوا به وصنف تصانيف مفيده ثم
ان الملك الكامل ارغبه في الاشغال الى مصر فسافر اليها وتصدر
بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل
الى ان توفي في سلخ ذي القعده سنة ثمان وعشرين وستمايه بالقاهره
ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه

وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى
والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوه وهي
قبيلة كبيرة بظاهر بجايه من اعمال افريقيه ذات بطون وافخاذ ه

ابو
يحيى ابي احمد

يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه ابان جسيس
بن وريد بن كادس بهابنداد حسيس ان فروح داد بن استادادس مهر
حسيس بن يزدجرد كان اول امره نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله
والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافه بل كان نايبا
عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطه وامره في ذلك
مشهور وقصته طويله وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم
الخلفا بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته
عنده وتقدم على خواصه وجلسايه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله
في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة
المكتفي وصنف كتبا كثيرة من ذلك كتاب الباهر في اخبار شعرى مخضرمي
الدولتين ابتدا فيه ببشار بن برد واخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصه
فلم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى
كتاب ابيه ساير الشعرا المحدثين فذكر منهم ابا دلامه ووالبه بن الحباب
ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصري وكان ابو الحسن احمد
المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها
منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه
على مذهب ابي جعفر الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقاف وغير
ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقايع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن
علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى
المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل
بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى
من الذي يقول من الشعرا ه

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي علي من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور متى صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد
والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله
حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفي بالله قال
وجد علي امير المومنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقة لركوبي الما
منها الى المحدثه لاول وقت ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد
الصمد حملني على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم
اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تاخري عنه واحلالي به فلما صرنا
الى الداليه امر بان اردها الى قرقيسيا واقيم بها حتى اصيد سبعا واحدره
اليه فردني ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الما فكتبت اليه
بابيات فلم تثن عطفه فرجعت الى الرحبه واقمت عند ابي محمد عبد الله
بن الحسن بن سعد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على
غاية من السرور بمقامي عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان
بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابي الحسين
القاسم بن عبيد الله واودعت فيه شعرا اساله ان يقراه على المكتفي وهو

يعز الدهر ان نسر وان تسعدنا بالاحبة الاجتماع
فرماني واخوة لي بسهم نفذ النفس فهي منه شعاع
فرددنا الى وراء ومن الناس قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا افزعنا منه في سوانا السماع
كلفتنا صيد السباع وانا البحر ان لم تصدنا السباع

فراجب

ان عصينا فواجب اي قوم وتعلوا فوق طوقهم فاطاعوا
كل شي يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمرح الملوك ولكن مع ذاك المراح جود وباع
وتوالى الوزير عنا فضعنا في سبيل الاله حق مضاع
قد مددنا الايدي اليه واضحت عايدات نفصله الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما ردعما ترتيه الشفاع
عبثات الملوك يتبعها الانس واثارها عطايا تباع
اولنا يا ولي دولته خيرا لديه فالخير للنفاع

وانفذ الكتاب محمد بن سليمان الخرايطي في الخرايط فلم يضعه القاسم من يده حتى دخل الى المكتفي فقراه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال تلك الساعة بتخلية سبيله وحملهم الينا فلم يكن اسرع من وافاني الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد

عاد ليل القصر في كرخ بغداد تعرفيسا علي طويلا
اجميلا ان تتركوني لمصوارهسا بها عريسا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذم مصيرا احسي بري وكيلا
ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لا هالكا بري قتيلا
وارائي الخليفة المكتفي بالله وابن الخلايف المامولا
كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستقيلا
كل شي اسامه هينا عندي اذا الراي منه كان جميلا

فاشتغلنا ورق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار علي ومحاسنه كثيره وكانت ولادته سنة احد واربعين ومايتين وتوفا ليلة الاثنين لثلثة عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمايه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي واخيه هارون وابن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست

لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم اضبط شي من اسمآ احداده لاني لم اتحقق فيها شيًا فنقلتها كما وجدتها

ترجمة ابي بكر

يحيي بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام احرز خصالا وطرز محاسنه بكرا واصالا وجرى في ميدان الاحسان بابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولا نسج عليه من الحظوة مطرا ولا سوغته من الحرم نصيبا ولا انزلته من مرعا خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع توهم لا يظفره بامان وتقلب دهر كواهي جمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش وارقاه الى سمايه وسقاه صوت نعمايه وقياه ظلاله وبواه اثر النعم بحوش ظلاله فصرف فيه اقواله وشرف بقوافيه نواله وافرد منها بانفس در وقلده منها بقصايد غر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي المذكور في حقه ايضا في كتاب قلايد العقيان هو رافع غلة القريض وصاحب اية التصريح فيه والتعريض اقام سرايعه واظهر روايعه فصار عصيه طايعه اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود . فضعفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد انشد لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ارى الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو

بابي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوا فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهبا كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل آخر عمره قد شاب في لممه ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مديحها قوله

نوران لبس يحجبان عن الورى كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا لعيني فليدع كتمان نور علائه المتشهر
في كل افق من جميل ثنائه عرف يزيد على دخان المجمر
زد في شمائله وزد في جوده بين الحديقة والغمام الممطر
بدت عليه من الوقار سكينة فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده القى المهابة في نفوس الحضر
ازري على الغيث الملث لانه اعطى كما اعطى ولم يستعبر
ازري على البحر الخضم لانه في كل كف منه خمسة ابحر
اقبلت مرتادا لجودك انه صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا فركبت نحوك كل لج اخضر
يجري اليك بنا سفن انلع مسك البعر محرم في المتجر
وبنات اعوج قد برمن بصحبتي لما قطعن الى اليباب المقفر

واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا اقتل الناس الحاظا واطيبهم ريقا كان رحيق الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي مجددة من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شئت اتيه وامتثل

مي

لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في اخر الكتاب واورده

ومشمولة في الكاس تحسب انها سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا فحج اليها اللهو من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة اربعين وخمسماية رحمه الله تعالى

وبقي بفتح البا الموحده وكسر القاف وتشديد اليا

ابو

ن ترجمة ابي الفض

يحيى بن سلام بن الحسن بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسايل وولد بطنزة ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابه وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصفهاني في كتاب الخريده وقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الحر الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الكلام والثنا عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شغف بالاستفاده كلف بمجالسة الفضلا للاستزاده فعاق دون لقايه بعد الشقه وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وساحسوها فقلت متى قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد احد الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث
من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي

ولايم لامني في الخمر قلت له الى متا شربها حيا وفي جدث
فاسقني قهوة حمرا صافية صرفا حراما فاني غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبخ ففي حشاي نار تبقيها عن الثلث
قالوا فلم تتقياها فقلت لهم اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصفهاني وانشدني له بعض الفضلا ببغداد خمسة ابيات
كالخمسة السايرات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي قوله

اشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين ادمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في هجو مغني وهي

ومسمع غناوه يبدل بالفقر الغنا
شهدتهم في عصبة رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للظن به ممتحنا
فقلت من بينهم هات اخي غن لنا
ويوم سلع لم يكن يومي بسلع هينا
فانشال منه حاجب وحاجب منه انحنا
وامتلا المجلس من فيه نسيما منتنا
ادفع اذ وقع في الانفس اسباب العنا
فقال لما قال من يسمع في طلل الغنا

هكذا وكم ينجز الوعد ولم يغير رسا
وما اكتفى بالمحن والتخليط حتى لحنا
يوهم زمرا انه قطعه ودندنا
فصاح سوطانا فرايخرج عن حد السنا
وما درى مخصره ماذا على القوم جنى
فذا يسد انفه وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من غيظ ابث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا اما الحمى او انا العمى
اقسمت يا جلاس او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا لقد رحمتنا وذقت عنا المحنا
فخرت في اخراجه راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا

ولم اسمع من كثير ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى،
وللخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى

ومسمع قوله بالكره مسموع محجب عن عيون الناس ممنوع
غنا فرق عينيه وحول الحبيبه فقلنا الغني لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ان اللسان الذي فيه مقطوع
لما اتت دعوة اقوام بامرهم ولا مضى قط الا وهو مصنوع

وقد سبق لي في ترجمة الشاطبي في حرف القاف مقطوع لعرقي بعيش وهو معنى مليح لننسخ
واكثر شعره على هذا الاسلوب واللطافة وجودة المقاصد كان يتشيع وهو في
شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة
فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فسقط فمات وقعد الاخر يستعمل

الشراب فتفرقنا في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادبا

تقاسما العيش صفوا والردا كدرا وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وحافظا الود حتى في حمامهما وقل ما في المنايا يحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما:

بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم مشوم عبوس
لهذا كميت من الصافنات وهذا الكميت من الخندريس

قلت لو قال لهذا كميت من الصافنات وهذا الكميت من الصافنات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم شديد الاذاة او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد بن الزبير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه علي بن الحسن بن احمد بن المعلم المعري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المقاربين والله اعلم والخطيب المذكور له الخطب المليحة والرسايل المستعذبة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلث وخمسين وخمسماية وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعماية رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحا وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي اخرها فا هذه النسبة الى حصن كيفا وهو قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا لذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا ولذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري ولذلك ما هو نظيره واما طنزة بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي اخرها ها ساكنة فهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية المذكورة خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها وقال عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابرهيم

ابن عبد الله ابن

ن.

الطنزي وهو القايل

واني لمشتاق الى ارض طنزة وان خانني بعد التفرق اخواني
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان هذا الشاعر حيا في شهور سنة ثمان وستين وخمسماية والله اعلم

ترجمة ابي طاهر

٤٩٧

الامير ابو ذكريا يحيى

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر الحجة سنة سبع وتسعين واربعماية والطالع الدرجة السابعة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم الاستقلال ثلثة واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته يحففون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي صنفه ولد اخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع جماعة وجلسائه ومضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال فامرهم بالجلوس وقال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به واذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرا الصفحة التي ينتهي اليها واذا فيها الملك المعظم وهو طويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال له تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل ثم قال تميم اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت على الثالثة قم انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جنبه فراوا شامة على جنبه الايسر ها الى الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لم اعطه انا شيا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال الا اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على العاس

والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الي خدام القصر
وامرت النخاس ان يرجع الي قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج
ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت البناء ملكي يصيح ويرفع صوته
في الاذن على مطالعتي فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك
فقال كنت الساعه احفر في قصر المهدي حيث وجدت صندوقا عليه
قفل فتركته على حاله وجيت مطالعًا بامره فانفذت معه من اثق به
فاذا فيه اثواب مذهبات للاعلام قد افناها الدهر فامرت بسبك
اعلامها فلم تزد ولا تنقص عن ثمن الجاريه فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له
ثم امر لهم بدنانير وكسا وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت
هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن
يحيي المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقصايا باذكرانها ستكون وكانت كما ذكر ثم
رجعنا الى حديث يحيي ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعيه وفتح قلاعًا
لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني ايام يحيي وصل
الى المهديه من بحر الملثمين المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج ونزل
بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعه من اهل المهديه وقروا عليه كتبا في علم اصول
الدين وسمع بتغيير المنكر فرفع امره الى يحيي فاحضره وجماعه من الفقها فراى ما هو عليه من الخشوع
والتقشف والعلم فساله الدعا فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بك ذريتك واقام مدة
يسيره بالمهديه ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة وانتقل الى بجايه وقد تقدم في ترجمه
الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في ايامه والله اعلم
اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز في سنه سبع وخمسمايه اتا الى المهديه قوم
غربا فقصدوا يحيي بمطالعه زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيره من الواصلين
الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من
الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نبلغ من القصدير بالبدخر والصبر حتى يرجع
لا فرق بينه وبين الفضه ومولانا من الشرذخ والقصب والسود والقنبات في الاواني
ما طرز الفضه يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه ان يكون
في خلوة فاجابهم واحضرهم العمل ولم يكن عنده من يحيي سوى الشريف ابو الحسن علي والقايد ابرهيم قايد الاعنه وكانوا ثلثه

وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصه فقال احدهم دارت النوبة فتواثبوا
وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذي قصد الامير يحيي
فقال انا شراج وكان جالسا على مسطبه فضربه نجات على ام راسه فقطعت
طاقات في العمامه ولم تاثر في راسه واشرخت يده بالسكين على صدره ه
فخدشته وضربه يحيي برجله فالقاه على ظهره وسمع الجمع الجلبه ففتحوا
باب القصر من عندهم فدخل يحيي واغلق الباب دونهم واما الشريف
فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما العابد ابرهيم فانه شهر سيفه
ولم يزل يقاتل الثلاثه وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا
فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعة ممن يتشبه ملبس
ذلك الزي فخرج الامير يحيي في الحال ومشي في البلد وسكن الفتنه
وكان يحيي عادلا في دولته ضابطا للامور رعيته عارفا بخرجه ودخله
مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الراي الحكمي
ونعته في الملاحم الملك المعزور ويحقق له هذا النعت لهذه الواقعة
التي ذكرناها وكان كثير المطالعه لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما
للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدايد فيرفق بهم ويقرب
اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت
اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم وله احكام وكان حسن الوجه
على حاجبه شامه اشهل العينين مايلا في قده الى الطول دقيق الساقين
وكان عنده جماعة من الشعرا قصدوه ومدحوه وخلدوا مدايحه في
دواوينهم ومن جملة شعرايه ابو الصلت اميه بن عبد العزيز بن
ابي الصلت الشاعر المقدم ذكره اقام بحضرته بعد ان جاب الارض
وتقاذفت به البلدان وله صنف الرسالة المشهوره الذي وصف
فيها مصر وعجايبها وشعراوها وغير ذلك وله فيه مدايح كثيره اجاد
فيها واحسن وله ايضا مدايح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن
بن علي ومن جملة قوله فيه من مدايح قصيده

وارعت بنفسك الاعدا مدًى ووغًا فالمجد اجمع بين الباس والجود
كذات يحيى الذي احيت مواهبه ميت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوارم والهيف النواعم والجرد الصلادم والبزل الجلاميد
اشم اشوس مضروب سرادقه على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا رايت يوسف في محراب داود
من اسرة تخذوا الماذي لبسهم واستوطنوا صهوات الضمر القود الحُمر
محسدون على ان لا نظير لهم وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعتهم اسرة كرمت فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته تطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تبذل الماء عذبا في مشارعه وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي موارد يحيى غير ناضبة وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما انت طالبه فللسيوف قضا غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعا وهو عيد النحر سنة تسع وخمسماية توفي يحيى فجاة وذلك ان منجمه قال له في تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلا فلما انقضت الصلاه حضر رجال الدوله على ما جرت به العاده للسلام وقرا القرا وانشد الشعرا وانصرفوا الى الابواب فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جاريه من حظاياه فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي نايبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولايه ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العاده ثم نقل بعد سنة الى قصر الستيه بالمنستير وهي بافريقية ايضا وخلف ثلثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وتسعين واربع مايه وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن ابيه يامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طايفه من امرا العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يغير شيا على تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعه ثالث عشر الحجه جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح الى الديار المصريه ومعه زوجته بلاره بنت القسم وولده العباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندريه فانزل واكرم بامر الامر صاحب مصر يوميذ فاقام بها مدة يسيره وتوفا فتزوجت بعده زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدم الحافظ صاحب مصر وولي الوزاره بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنين وخمسماية حديث الثلاثه الذي جاوا الى يحيى في معنى الكيميا فقال كان مجيهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجي ابو الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي سيرهما في البحر الى الديار المصريه فوصلا الى الاسكندريه انتهى كلامه ولم يزل امور علي بن يحيى جاريه على السداد الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمسة عشر وخمسماية ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنين وخمسماية وكان عمره يوم ولايته اثنا عشر سنه وتسعة اشهر ولما كان

بلي يوم وفاة ابيه خرج الناس فسلموا عليه وهناه بما صار اليه ثم ركب والجيوش
محتفه به وجرت في ايامه وقايع وامور يطول شرحها من ذلك ان رجار الفرنجي
صاحب سقليه اخذ طرابلس للعرب عنوةً بالسيف يوم الثلثا سادس
المحرم سنه احدي واربعين وخمس مايه وقتل اهلها وسبا الحرم والاطفال
واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ
المهديه يوم الاثنين ثاني عشر سنه ثلث واربعين وخمس مايه وذلك
ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهديه هاربًا
وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين
الا من اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه
من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصي وكان تعدد من ملك من اهل بيتهم
اقليم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الي هذا الحسن بن علي تسعة
ملوك ومده ولايتهم مايتا سنه وثماني سنين وانقرض من دوله بني باديس
ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقه وهي قلعه حصينه بافريقيه تجاور
تونس وكان صاحبها محرز بن زياد احد امرا العرب فاقام عنده قليلًا
ثم ظهر له منه الضجر والسامه فعزم علي قصد الديار المصريه ليكون
عند الحافظ العبيدي صاحبها فنما خبره الي نايب رجار بالمهديه فجعل
عليه العيون وعمل عشرين شينيا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن
ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الي جهه عبد
المومن بن علي بمراكش وابعد ثلثه من اولاده الي صاحب بجايه
وهي اخر اعمال افريقيه ليستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه
الي عبد المومن فاحضر له العدد وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا
علي ما فيه ضرره فكتب اليه كتابًا علي يد اولاده لا حاجه لك في الرواح
الي عبد المومن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له من المواعد
الحسنه فتوجه اليه فلما قرب من بجايه لم يخرج للقايه وعدل به الي الجزاير
وهي بلدة فوق بجايه من جهه العرب وانزله فيها بمكان لا يليق بمثله

ورتبوا له من الاقامه ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان
وصوله الي الجزاير في المحرم سنه اربع واربعين وخمس مايه ثم ان عبد
المومن فتح بجايه في سنه سبع واربعين وهرب صاحبها الي القسطنطينيه
ثم ان رجار صاحب سقليه هلك في العشر الاول من ذي الحجه
سنه ثمان واربعين وخمس مايه ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غنيم
بن رجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم
ذكره ومدحه واجازه وذلك في سنه ثلثه وستين وخمس مايه ولما هلك
غنيم ملكت ابنته وهي ام الانبرور ملك المانيه في زماننا ثم هلكت
ام الانبرور وخلفته صغيرًا فملك واستمر ملكه وكان عاقلًا فاضلًا
وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان
عبد المومن وصل الي المهديه وملكها بعد جهد جهيد وكان
بكره يوم عاشورا سنه خمس وخمسين فولا بها نايبًا وكان الحسن بن علي
قد وصل صحبه فرتبه مع النايب لتدبير امورها لكونه عارفًا
باحوالها واقطعه ضيعه واعطاه دورًا يسكنها هو واولاده واتباعه
ولم اقف علي تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد
المذكور في وقعه سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط في
ربيع الاخر سنه خمس وخمسين وخمس مايه وهذا الحسن بن علي هو
الذي صنف له ابو الصلت بن امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحلافه

كتاب [illegible]

ترجمة [illegible]

برمكي

[illegible] الفضل [illegible] البرمكي

بن يحيي بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم ذكره ولده
جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ
وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينه بلخ توقد فيه
النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم
المقدار عندهم وساد ابنه خالد وتقدم في الدوله العباسيه
وتولي الوزاره وقد ذكرته في ترجمه جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته
وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ

مبلغ خالد بن برمك احد من اولاده في جوده ورايه وباسه وعلمه وجميع جلالته لا يحيى في رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كفايته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزا ري عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم بقرية فبينما هم على بعض سطوح بعض دورها يتغدون اذا قبلوا الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير نادي الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان تهجم عليهم الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال قد نهض اليك العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ازوالها جمعا كثيرا فما ركبوا حتى راوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اجمل حاله وكان المهدي بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي واظنه ابرهيم النديم او ابنه اسحق

الم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذا الندى فهرون واليها ويحيى

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكبت البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغا ومن كلامه ثلثة اشيا تدل على عقول اربابها الهديه والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عاريه ولنا بمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبره وقال الفضل بن المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المامون يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكفايه والبلاغه والجود والشجاعه ولقد صدق القايل حيث يقول

اولاد يحيى اربع كاربع الطبايع
فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع

قال القاضي فقلت له يا امير المومنين اما الكفاية والبلاغه والسماحه فنعرفها ففي من الشجاعه فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شي ولكن ههنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا وقد جاني خليفة صاحب مصر فسالني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك فالح علي وقد بلغني انك اعطيت جاريتك فلانه الاف دنانير فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها عن ثلاثين الف دينار انظر كيف يكون قال والله ما شعرت الا بالرجل وافاني وساومني الجاريه فقلت لا انقصها من ثلثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الف ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجاريه فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشرين الفا حتى سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاني في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك لها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاني الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلثين الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي

كيف بعت الجاريه فاخبرته فقال ويحك الم يودبك الاول عن الثانيه قال فقلت
والله ضعفت عن رد شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال
فقلت جاريه اودب بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهد ان لا اخرجها والي قد
تزوجتها هكذا رايت هذه الحكايه ثم نظرت في كتاب اخبار الوزرآء تاليف
الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم الموصلي لا تقبل اقل من مايه الف
دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له في المرة الثانيه لا تقبل اقل من
خمسين الف دينار فباعها بثلثين الف دينار وقال الاصمعي دخلت
على يحيى يومًا فقال يا اصمعي وهل لك زوجه فقلت لا قال فجاريه قلت
لكم منه قال فامر باخراج جاريه غايه في الحسن والجمال والظرف فقال لها
قد وهبتك لهذا وقال لي يا اصمعي خذها فشكرته ودعوت له فلما
رات الجاريه ذلك بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا اما ترى من سماجته
وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار قلت ما اكره ذلك
فعوضني الفي دينار ودخلت الجاريه الى داره فقال لي انكرت على هذه الجاريه
امرًا فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى كنت
لحقت على صورتي الاصليه من غير ان اسرح لحيتي واصلح عمتي واتطيب
واتجمل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت
صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مايتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى ابيحت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مايتان
مايتا درهم لمثلي قليل هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفه سأله عن حاله
فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحده من ثلث اما ان يودي المهر وهو اربعة الاف
واما ان يطلق واما ان يقيم جارًا للمراه ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له
يحيى باربعه الاف درهم للمهر وباربعه الاف ثمن منزل وباربعه الاف لما
يحتاج اليه المنزل وباربعه الاف للبنيه وباربعه الاف يستظهر بها فاخذ

عشرين الفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر المشهور حج هرون
الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن خالد
وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينه جلس الرشيد ومعه يحيى بن
خالد فاعطى الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا
فكان اهل المدينه يسمون ذلك العام عام الاعطيه الثلثه ولم يروا مثل ذلك
قط فقلت في ذلك اتانا بنو الاملاك من ال برمك فيا طيب اخبار ويا حسن منظر

ثم المامون معه
جلس للعطا
جعفر فاعطاهم

لهم رحلة في كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحا مكه اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى بمكه ما حجوا ثلثه اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر

واحدا ابهم
الا العظمه
الا للجود
الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمه ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي
انه قال كنت حناطًا بالمدينه في يدي مايه الف درهم للناس اضارب بها
فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في
دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا
قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر
طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المايده فسالني من انت وما قصتك فاخبرته
فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشماز من ذلك
فلما صرت الى الموضع الذي تركت منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار
فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في
اليوم الثاني فجلست معه على المايده فانشا يسالني كما سالني في اليوم الاول
فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشماز مني فلما صرت الى الموضع
الذي تركت منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا
عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاخذته
وانصرفت وعدت في اليوم الثالث فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت
في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت الكيس كما اعطيت قبل

ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا والان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانيه يا غلام افرشها الفرش الفلاني يا غلام اعطه مايتي الف درهم يقضي دينه بماية الف ويصلح شانه بماية الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينه لاقضي للناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينه فقضيت ديني ثم رجعت اليه ولم ازل في ناحيته ثم دخل عليه يوما ابو قابوس الحميري فانشده

رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوايجه ووصله بجمله من المال قلت قد حمل هذا البيت الثاني شرف الدوله مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنس ايها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري

اجدك هل تدرين ان رب ليله كان دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغره كغره يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر للنعمه من المنع تكدير وتبيان المنع عليه كفر وتقصير وقال البذل الحسن مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرته الولايه لاخوانه علمنا ان الولايه اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابي علي يحيى بن خالد بن برمك في الحيله وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدوله ووجوه الكتاب والروسا على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت احواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعه نسختها لو تمت الاراده لاسعفت بالعاده ولو ساعدت المكنه على بلوغ الهمه لاتعبت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك ولكن قعدت القدره عن البغيه وقصرت الجده عن مباراه اهل النعمه وخفت ان تطوى صحايف البر وليس فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته

صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم اجد اليه السبيل في قضاء حقك فالقايم فيه بعذري قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمه عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعه فاستظرفها وامر ان تملا الكيسان مالا وردا عليه وكان ذلك اربعه الاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما نصر الامر من اعطاني فوق حقي ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول يدلك على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المومنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمس ماية درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت اومات الي بشي ولم اعرفه فقال مثلك لا يجري على هذا القدر لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشره الاف الف فقال فاذا سيلت مثل هذا كيف اقول فقال يقول يشترى له دابه وبالجمله فان اخبارهم كثيره ولا يحتمل هذا المختصر الاطاله اكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكه وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في حرف الفا من هذا الكتاب وكان حبسهما في الرقه وهي الرقه القديمه تجاور الرقه الجديده وهي البلد المشهور الان على شاطي الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحداهما على الاخرى كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات في محبسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يتطلو له اتخاذها الا بمشقه فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب الدنيا ومضمونها الياس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى في حبس الرقه الى ان مات في الثالث من المحرم سنه تسعين ومايه فجاه من غير عله وهو ابن سبعين سنه وقيل اربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي الفرات في ربض هرثمه ووجد في جيبه رقعه فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه بالاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينه فحملت الرقعه الى الرشيد

فلم يزل يبكي يومه كله وبقي ايامًا يبين الاثر في وجهه رحمه الله وكان يحيي يجري على سفيان
الثوري رضي الله عنه كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول في سجوده
اللهم ان يحيي كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما مات يحيي راه بعض اخوانه في
النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي بدعا سفين وقيل ان صاحب
هذه القصة هو سفيان بن عيينه لا سفيان الثوري والله اعلم قال الجهشياري
ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكه وتحسر على ما فرط منه في امرهم وخاطب جماعة
من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفا النيه منهم لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا
ما يقول حملونا على نصحابنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقوموا مقامهم فلما صرنا الى
ما ارادوه منا لم يغنوا عنا وانشد

اقلوا علينا لا اب لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد
البرمكي رقعة فيها

وحق الله ان الظلم لوم وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ابو ابن ابي طالب ١٩

يحيى بن ابي الفرج سعد بن ابي القاسم هبه الله بن علي بن زياده الشيباني
الكاتب المنشي الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاه الملقب قوام
الدين وصار عميد الدين من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفه بامور
الكتابه والانشا والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله
النظم الجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم
الديوان من صباه الى ان تولى عده خدمات وكان مليح العباره في الانشا جيد الفكر حلو الترصيع
لطيف الاشاره وكان الغالب عليه في رسايله العنايه بالمعاني اكثر من طلب التسجيع
وله رسايل بليغه وشعر رايق وفضله اشهر من ان يذكر تولى النظر بديوان البصره
وواسط والحله ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم من سنه خمس وسبعين وخمسمايه
ورتب حاجبًا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول

سنه سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادي الاول سنه اثنين وثمانين ولما قبض استاذ الدار
وهو مجد الدين ابو الفضل هبه الله بن علي بن هبه الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصا حب
وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول سنه ثلث وثمانين وخمسمايه
رتب ابن زياده المذكور مكانه ثم عزل في سنه خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام
بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنه اثنين وتسعين وقلد ديوان الانشا
في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان
المقاطعة فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيره محمود الطريقه متدينًا
حدث بشي يسير وكتب الناس عنه كثيرًا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الما ساكنًا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

ولـه

اني لاعظم ما يلقوني جلدًا اذا توسطت بترك كاذب البلد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها الا اذا حصلت في زبده الاسد

وله الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدًا جل قدرًا ان نهنيه لنا الهنا بطل مداك الممدود
الدهر انت ويوم العيد منك وما في العرف انا نهني الدهر بالعيد

ولـه

ان كنت تسعى للسعاده فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابه وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

ولـه

لا تغبطن وزيرًا للملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يومًا يمور به ارض الوقوف كما مارت لهيبته
هرون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزاره لم ياخذ بلحيته

وله في كل معنى مليح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شي
منه كي اثبته ههنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا
ابو طالب يحيى بن سعد بن هبه الله يعني ابن زياده المذكور من حفظه قال
انشدني ابو بكر احمد بن محمد الارجاني المقدم ذكره

ومسبوهه العينين من دهش النوى وقد راعها بالعيس رجع حداى

[illegible] علماني
[illegible] ليعيد
ابي بكر احمد الارجاني

تجيب باحدى مقلتيها تحيتي واخرى تراعي اعين الرقباء
رات حولها الواشين طافوا فغيضت لهم دمعها واستعصمت بحياء
فلما بكت عيني غداة وداعهم وقد روعتني فرقة القرناء
بدت في محياها خيالات ادمعي فغاروا وظنوا ان بكت لبكائي

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يملك العيش الذي يروي الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لخالة تدعوا الى النقصان والشنان
بل مذ راوا تيار جودك زاخرا حفظوا بلادهم من الطوفان

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل ابن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه وقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك الا اخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه ان الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا محتاج الى اذن هذا من قصد الصلح ولكن انت ما تعرف يا اصيل الدين فقال نعم يا مولانا اني قد كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى اعرفها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الروسا ناظر واسط يحمل في كل شهر الى واسط وهو يلبس الف دينار لا يمكن ان يتاخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك فذكره للمتولية فقالوا له يا مولانا هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك وهو متحجج سنة قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له انت لم لا تادي كما يودي الناس فقال انا معي خط الامام المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال اما النفقة الى اخر

ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الروسا انت صاحب الوسادتين وناظر النظار وما على يدك يد من هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كسرت داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا فحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زياده يسكن قبالة واسط وقدموا لابن رئيس الروسا السفن حتى يعبر اليه واذا ابن زياده قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا انهم ينظر ما هو ثم يعود الى ما نحن بسبيله فلما دنا من الزبزب واذا فيه خادم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض ودنا وناوله مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على راسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما راه ابن زياده انشد ابن رئيس الروسا

اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى وما يعلم الانسان ما في المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علم ان احدا ارسلت اليه الوزاره غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الروسا عن نظر واسط وقال هذا اما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا امام حدثنا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوائل

فما كان الا مدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان فلما ملك مصر جا محيي الدين بها رسولا الى العادل وقبض العادل وجا الصالح فخرج محيي الدين للقاه وشاهد ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه او من الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزاره ولا تولاه الا ما ذكرته في اول ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب الى الانشا كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت في يوم الثلثا الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمس مايه وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمايه وصلي عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي وهو القطعه من الزباد الذي تتطيب النسوان به

رحمة ابي الفضل

يحيى بن سعيد بن ماري بن سعد المسيحي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب

أبياتاً من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ست وثمانين
وأربعمائة بمنبج وأورد له مقاطع أنشده إياها فمن ذلك قوله

وأغيد غض زاد خط عذاره لعاشقه في همه والبلابل
تموج بحار الحسن في وجناته فتقذف ترباً عنبراً في السواحل
ويجري بخديه الشبيبة ماؤها فتنبت ريحاناً بحوب الجداول

قلت وقد خطر لي على هذا مأخذ وهو أنه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في وجناته فكيف يقول في البيت الثالث ويجري بخديه الشبيبة ماؤها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة إلى بحار الحسن وما كفاه هذا حتى جعلها جداول والجداول الأنهار الصغار والبحار ثم إنه في البيت الثاني شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث ريحاناً وأين العنبر من الريحان وإن كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن شبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الأدب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض ما البلد المخصب كالماحل
تموج بحر الحسن في خده فتقذف العنبر في الساحل

فلما كان في أول سنة أربع وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل الذي عمله العماد الكاتب الأصبهاني وقد جعله ذيلاً على كتابه خريدة القصر وجريدة العصر رأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ومن جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الأبيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال إنهما لعماد الدين أبي المناقب حسام بن عزي بن يونس المحلي نزيل دمشق وذكر أنه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ولكن العماد المحلي قد نظم البيت الأول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثل ذلك وكان ينبغي أن ينبه على أنه تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما أنهما له فإن البيت الأول ليس من جملة أبيات يحيى المنبجي الذي مدح بها نور الدين رحمه الله تعالى

ثم بعد ذلك خطر لي مؤاخذة على العماد المحلي فإنه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما البلد المخصب كالماحل والمحل إنما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر وأين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست ملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الأبيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلي أيضاً أنشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عابه
جمرة الخد أحرقت عنبر الخال فمن ذاك الدخان عذاره

وسبق إلى عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي أنه لما قيل له إن الشعر عبث بخديه ما أنكر ذلك بل قال ما ذاك عابه فقد وافق على أنه شعر غاية ما في الباب أنه قال هذا الشعر ما هو عابه فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد أحرقت عنبر الخال إلى آخره فجعل العذار دخان العنبر وأين دخان العنبر من الشعر وكان ينبغي أن يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عز الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد بن العجمي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا وخلص من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة أخرى وهي أنه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال ولا شك أن دخان العنبر أطيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله صاحب الشنتريني بيتين أبدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجداً عليه رقاق
لم يكس سالفه العذار وإنما نفضت عليه صباغها الأحداق

والأصل في هذا الباب كله قول أبي إسحاق إبراهيم الصابي الكاتب في غلام أسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الأبيات في ترجمته في هذا الكتاب المقصود منها ههنا قوله في أولها

لك وجه كأن يمناي خطته بلفظ تمله آمالي
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

كم

وسأعود الذي فيهما الإلمام بقول أبي الحسن أحمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره قوله

لا تخالوا الخال يعلو خده قطرة من دم جفني نطفت

ذاك من نار فوادي جدوه فيه شاخت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا من فايدة قال ابو سعيد السمعاني ايضا
انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه لو صد عني دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلاقيه واعتذر
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر
ولعمري هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين الحداد في تاريخه المرتب
على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمايه في ليلة الجمعه سادس ذي الحجه مات يحيى
بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قيل انه سجد في اذنه تعلا فاستدعى انسانا من الطرقية
فامتص اذنه فخرج شي من مخه وكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو اخو
ابو الغنايم المناخر المعروف وذكره ابو الغنايم ووصفه واثنى عليه في ترجمه مستقله
في كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى واما العماد المحلي فانه كان اديبا لطيفا ظريفا
على ما حكي عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصايد وكان
يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعا عاشر شهر ربيع الاول سنه تسع
وعشرين وستمايه بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه ومولده في سنه ستين وخمسمايه
بعد نرا نعوص ونشا بالمحله فنسب اليها ويعرف بابن الجمال ثم وجدت في
مسوداتي بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن احمد المعروف
بابن الدروي الاديب الساعر وهو

عذاره دخان ند خاله وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سنا الملك المقدم ذكره والصحيح انهما للاسعد بن مماتي المقدم ذكره وهي

سمر اقدار زنت كل اسمر بلونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها وريقها من ماء ورد خدها
لو كنت للبدر لما اخدمها سلطنا ترجح بعبدها

ورايت للمهذب ابي نصر محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبي المعروف بابن الركاب الحاسب المنجم الطرقي

ومهفهف راقت نضارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هولاء والله اعلم

ترجمة ابن جزلة صاحب المنهاج

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزله الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي
رتبه على الحروف وجمع فيه اسما الحشايش والعقاقير والادويه وغير
ذلك شيا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى
وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجه على انه الدين الحق وذكر
فيها ما قراه في التورية والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه
مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب
اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها قريت عليه في ذي الحجه
سنة خمس وثمانين واربع مايه وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي
بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلايل
الواضحه حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد
بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان نظر في علم الادب وكتب
الخط الجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك
تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب
الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد
على من طعن عليه ورسالة كتبها الى اليا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف
وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط
ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان فقال انه لما اسلم
استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل
محلته ومعارفه بغير اجره ويحمل اليهم الاشربه والادويه بغير عوض ويتفقد
الفقرا ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفه
رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلث وتسعين واربع مايه وعادته
ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب على
السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن
جزله مات في سنة ثلثه وتسعين واربع مايه وزاد ابو الحسن الهمداني
في اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه

كان في سنه سته وستين واربعمايه زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا د
حادي عشر جمدي الاخر رحمه الله تعالي وجزله بفتح الجيم وسكون الزاي
وفتح اللام وبعدها هاء، والله اعلم

ترجمة السهروردي الحكيم

ابو الفتوح يحيي بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي
المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر
ابو العباس احمد بن ابي اصيبعه الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات
الاطباء ان اسم شهاب الدين السهروردي عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح
الذي ذكرته اولا فلهذا بنيت الترجمه عليه فاني وجدته بخط جماعه
من اهل المعرفة لهذا الفن واخبرني به جماعة اخري لا شك في معرفتهم
فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علما
عصره قرا الحكمه واصول الفقه علي الشيخ مجد الدين الجيلي
بمدينه المراغه من اعمال اذربيجان الي ان برع فيهما وهذا مجد الدين
هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في
فنونه وقال في طبقات الاطبا كان السهروردي اوحد اهل زمانه في
العلوم الحكميه جامعا للفنون الفلسفيه بارعا في الاصول الفقهيه مفرط
الذكا فصيح العباره وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اخر سنة
ست وثمانين وخمسمايه والصحيح ما سنذكره في اخر هذه الترجمه ان
شا الله تعالي وعمره نحو ست وثلثين سنه ثم قال ويقال انه كان يعرف
علم السيميا وحكي بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من
دمشق قال فلما وصلنا الي القابون القريه التي علي باب دمشق في
طريق من يتوجه الي حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يا مولانا
نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال هذه عشره دراهم خذوها واشتروا
بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا
رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم
يساوي هذا الراس العطا اكثر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذ

قال لنا خذوا الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي شيخنا
يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي
خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت عليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده
اليسري وقال له اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من
عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير
في امره ورمي اليد وخاف التركماني فرجع الشيخ واخذ اليد بيده اليمني
ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يلتفت اليه حتي غاب عنه ولما وصل
الشيخ الينا رايناه في يده اليمني منديلا لا غير قلت ويحكي عنه مثل هذا
اشيا كثيره والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق
وله الرساله المعروفه بالغربه الغريبه علي مثال رسالة الطير لابي علي
بن سينا ورساله حي بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغه تامه اشار فيها
الي حديث النفس وما يتعلق بها علي اصطلاح الحكما ومن كلامه الفكر في
صوره قدسيه يتلطف بها طالب الاريحيه ونواحي القدس دار لا يطاها
القوم الجاهلون وحرام علي الاجساد المظلمه ان تلج ملكوت السموات
فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت ملابس الاكوان عريان
ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان فابي النظام ان يكون
غير ما كان وانشد

فخفيت حتي قلت لست بظاهر وظهرت من سعتي عن الاكوان احمر
لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سليمي وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه اشعار فمن ذلك
ما قاله في النفس علي مثال الابيات ابن سينا العينيه وهي مذكوره في ترجمته
في حرف الحا واسمه الحسين فقال الحكيم هذا

خلعت هياكلها بجرعا الحمي وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله فتمزقا

وقفت تسايله فردّ جوابها رجع الصدي ان لا سبيل الي اللّقا
فكانها برق تالق بالحمي ثم انطوي فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور

ابدًا تحنّ اليكم الارواحُ ووصالكم ريحانها والراحُ
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والي لذيذ لقايكم ترتاحُ
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوي فضّاح
بالسرّ ان باحوا تباح دماوهم وكذا دماء البايحين تباح
واذاهم كتموا تحدّث عنهم عند الوشاة المدمع السفّاح
وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض الجناح جناح
فالي لقاكم نفسه مرتاحه والي رضاكم طرفه طمّاح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب ورقّت الاقداح للمرتب
يا صاح ليس علي المحب ملامة ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوي كتمانهم فنمي الغرام وباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقايق دعوة فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا علي سنن الوفا فدموعهم بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتي دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ابدًا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما رواه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الي المدام فهاتها في كاسها قد دارت الاقداح

من كرم اكرام بدنّ ديانه لا خمرة قد داسها الفلّاح

وله في النظم والنثر اشيا لطيفه لا حاجة الي الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمويد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيده والتعطيل ويعتمد مذهب الحكما المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الي حلب افتي علماوها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سو مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخين زين الدين ومجد الدين ابني جهبل وقال الشيخ سيف الدين الامدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي بحلب فقال لي لا بدّ لي ان املك الارض فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام كاني شربت ما البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرًا ما ينشد

اري قدمي اراق دمي وهان دمي فها ندمي

والاول ماخوذ من قول ابي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره

الي حتفي مشي قدمي اري قدمي اراق دمي
فلم انفك من ندم وليس بنافعي ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالي فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسماية بقلعه حلب وعمره ثمان وثلثون سنة وذكر القاضي بها الدين بن شداد قاضي حلب في اوايل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعاير الدين واطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشا كان يقال له السهروردي قيل عنه انه معاند للشرايع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلوة سلخ ذي الحجه سنة سبع وثمانين وخمسماية اخرج الشهاب

لشعاير الدين

للكتاب

السهروردي ميتًا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب
سنتين للاشتغال بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره فكل واحد
يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقه والالحاد ومنهم من يعتقد
فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد
له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدًا لا يعتقد شيا نسال الله تعالى العفو والعافيه
والمعافاة الدايمه في الدين والدنيا والآخره وان يتوفانا على مذهب اهل الحق
والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما
نقلته في اول هذه الترجمه وقد قيل ان ذلك كان في سنه ثمان وثمانين
وليس بشي ايضا وحبش بفتح الحا المهملة والبا الموحده والشين المعجمه واميرك
بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم يا مثناه ساكنه وبعدها را مفتوحه
ثم كاف وهو اسم اعجمي معناه أُمَيْر تصغير امير وهم يلحقون الكاف في
اخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ ابي النجيب
عبد القاهر السهروردي فليطلب هناك والله تعالى اعلم ن

جمة ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري

ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه ن
المخزومي عتاقة ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني احد القراة عرضًا
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش
بن ابي ربيعه وعن ابي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما ومروان بن الحكم ويقال قرا على زيد بن ثابت
رضي الله عنه روى القراة عنه عرضًا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمن
بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذا وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وله قراة قال ابو عبد الرحمن النسايي يزيد بن القعقاع ثقه وكان
يقري الناس قبل وقعه الحرة وقال محمد بن القسم المالكي ابو جعفر يزيد
بن القعقاع مولى ام سلمه رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال
ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان
من افضل الناس وقال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع

بالمدينه م

وقعة الحرة ٦٣

انه كان يقري في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحره وكانت الحرة
على راس ثلث وستين سنه من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من
اقرا الناس وكنت ارى كل ما يقرا واخذت عنه قراته واخبرني انه اتي به
ام سلمه وهو صغير فمسحت على راسه ودعت له بالبركه قال سليمن
المذكور وسالته متى اقرات القران فقال اقرات او قرات فقلت لا بل اقرات
فقال هيهات قبل الحره في زمان يزيد بن معويه وكانت الحره بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث وخمسين سنه وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل
ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فواده مثل
ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القران وقال سليمن بن
مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول
اتري هذا كان ياتيني وهو غلام له ذوابه فيقرا علي ثم كفرني وهو يضحك
قال سليمن وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي ما بين نحره
وفواده صار غره بين عينيه وقال سليمن رايت ابا جعفر بعد موته في
المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرى اخواني عني السلام
وخبرهم ان الله جعلني من الشهدا الاحياء المرزوقين واقرى ابا حازم
السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملايكته
يتراوون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس رحمه الله تعالى كان ابو جعفر
القاري رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينه وقال خليفه بن خياط مات ابو جعفر
يزيد بن القعقاع سنه اثنتين وثلثين ومايه بالمدينه وقال غيره مات سنة
ثمان وعشرين ومايه وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاقناع في القراآت ت
قال ابن جماز لم يزل ابو جعفر امام الناس في القراة الى ان توفي سنه ثلث
وثلثين ومايه بالمدينه وقيل انه توفي سنه ثلثين ومايه والله اعلم قلت
وقد تكررت ذكر الحرة في هذه الترجمه في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف ف
على معرفة ذلك من لا علم له به والحره في الاصل اسم لكل ارض ذات حجاره سود

تسمي كانت بهذه الصفه قيل لها حره والحرار كثير والمراد بهذه الحره حرة واقم
بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينه في جهتها الشرقيه كان يزيد بن
معويه بن ابي سفين في مدة ولايته قد سير الي المدينه جيشا مقدمه مسلم
بن عقبه المري فنهبها وخرج اهلها الي الحره هذه فكانت الوقعة بها وجري
فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتي قيل انه بعد وقعة
الحره ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينه ممن ليس لهن ازواج بسبب
ما جري فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبه المري لما قتل اهل المدينه وتوجه
الي مكه نزل به الموت بموضع يقال ثنيه هرشا فدعا حصين بن نمير
السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان امير المومنين عهد الي ان نزل بي
الموت ان اوليك واكره خلافه عند الموت ثم اوصي اليه بامور يعتمدها
ثم قال لين دخلت النار بعد قتلي اهل الحره اني اذا لشقي واما واقم فانه
اسم اطم من اطام المدينه والاطم بضم الهمزة والطا المهملة شبه بالقصر
كان مبنيا عند هذه الحره فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله اعلم

ترجمة يزيد بن رومان

ابو روح بن رومان القاري مولي ال الزبير بن العوام المدني اخذ القراءة
عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي وسمع ابن عباس وعروة
بن الزبير رضي الله عنهم وروي القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم قال
يحيي بن معين يزيد بن رومان ثقه قال وهب بن جرير حدثنا ابي قال
رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الاي في الصلوه وقال
يزيد بن رومان كنت اصلي الي جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح
عليه ونحن نصلي وروي يزيد انه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بثلث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في
سنة ثلثين ومايه رحمه الله ورومان بضم الرا وسكون الواو
وبعدها ميم ثم الف ونون

ترجمة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة

ابو خلد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم
ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاغني عن الاعاده ها هنا ذكر ابن قتيبه في

كتاب المعارف وجماعة من المورخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور
في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلثين سنه فعزله
يوميذ
عبد الملك ابن مروان براي الحجاج بن يوسف الثقفي وولي مكانه في
خراسان قتيبه بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم ذكره في حرف القاف
وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب
وكان الحجاج يكرم يزيد لما يراه فيه من النجابة فيخشي منه لا يترتب
وفي كل
مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كيلا يثبت عليه وكان الحجاج
يسال المنجمين وارباب هذه الصناعه عمن يكون مكانه فيقولون رجل
اسمه يزيد فلا يري من هو اهل لذلك سوي يزيد بن المهلب والحجاج يوميذ
امير بالعراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا
قول المورخين نعود الي تتمه ما ذكره في المعارف قال فعذبه الحجاج
وهرب يزيد من حبسه الي الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع
له الي اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمن خراسان
حين افضت الخلافه اليه فافتتح جرجان ودهستان واقبل يريد العراق
فتلقاه موت سليمن بن عبد الملك فصار الي البصرة فاخذه عدي بن ارطاه
فاوثقه وبعث به الي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر
فهرب من حبسه واتي البصرة ومات عمر فخالف يزيد يزيد بن عبد الملك
فوجه اليه اخاه مسلمه فقتله وقال الحافظ ابو القسم المعروف
بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي امرة البصرة لسليمن
بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولي عدي بن
عبد العزيز
ارطاه وقدم به علي عمر مسخوطا عليه حكي عن انس بن مالك وعمر
بن عبد العزيز وابيه المهلب روي عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينه
بن المهلب وابو اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج
قبض علي يزيد واخذه بسوء العذاب فساله ان يخفف عنه العذاب
علي ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الي الليل

قال فجمع يومًا مايه الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه
الاخطل الشاعر فقال

اباخالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوي الحاجات اين يزيد
فلامطر المروان بعدك مطره ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما السرير الملك بعدك بهجه ولا الجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلامطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنيه مرو
واحدهما مرو الشاهجان وهي العظمي والاخري مرو الروذ وهي الصغري
وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا
الكتاب قال فاعطاه المايه الالف فبلغ ذلك الحجاج فدعابه وقال يامروزي
اكل هذا الكرم وانت بهذه الحاله قد وهبت لك عذاب اليوم ومابعده
قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعه
والابيات هو الفرزدق ثم اني رايت الابيات في ديوان زياد الاعجم والله
اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدًا سليمن
بن عبد الملك وهو يومئذ بالرمله فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات
عرب فقال لغلامه استقنا هولاء لبنًا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم
الف درهم قال الغلام ان هاولاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم
الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقًا فجا
فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذه الالف امضي الي امي
فلانه اشتريها فقال اعطوه الفًا اخر فقال امراتي طالق ان حلقت راس
احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وقال المدايني وكان سعيد بن عمرو
بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع
الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المومنين لي على يزيد
خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه
فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الي فاخبره سعيد فقال
والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها فوجه

الي منزله حتي حمل الي سعيد خمسون الف درهم وزاد غير ابن عساكر فقال
وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسًا من الناس ماجدا اجاز زايرًا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو واذ اتاه اجازه بخمسين الف عجلت لسعيد

وقال يزيد يومًا والله للحيوه احب الي من الموت ولثنا حسن احب
الي من الحيوه ولو اني اعطيت مالم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن
اسمع غدًا ما يقال في اذا انا مت كريمًا وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة
ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن
المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاه من مغل بعض املاكه باربعين
الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا بقالين اما كان في عجايز الازد
من تقسمه فيهن ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

ال المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم اباءً واجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة ولا تري للييام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح تكون لها ال المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعه فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدًا سواك الي المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا اولا فارشدنا الي من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

مالي اري ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندي بيديك فانتجعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقًا والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علما التاريخ على انه لم يكن في دولة بني اميه

اكرم من بني المهلب كما لم يكن في بني العباس اكرم من البرامكه والله اعلم وكان
لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهوره وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان
يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت
العقل من حيث حفظت الشجاعة ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى
يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حله يسحبها فقال له ما هذه المشيه التي
يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذره
واخرك جيفة قذره وانت بين ذلك حامل العذره فلت وقد نظم
هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد الباهي الحوارزمي فقال

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفه مذره
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفه قذره
وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذره

ولما خرج عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته
مشهوره الى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما ال المهلب ووقعوا
فيهم فقال عبد الرحمن لجريش بن هلال القريعي وكان في القوم بالله يا ابا قدامة
الا تتكلم فقال والله ما احدا اصون لنفسه في الرخاء ولا ابذل لها في الشدة
منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فراى بنيه قد ركبوا عن
اخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لين لم تكونوا اسباط نبوه انكم لاسباط
ملحمه ومات ابن حبيب بن المهلب بن ابي صفره فتقدم اخاه يزيد ليصلي عليه
فقيل له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس
وشاع فيهم له الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما
رفعه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش
مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخيا الممدوحين وفد على عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه يكلمه في امر ابيه يزيد وقد حبسه عمر
وكان ابوه قد ولاه خرجان فاختار في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض
الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسره لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب فيهم مانشات فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل فيسال او راغب يرغب
فمنك العطيه للسائلين وممن ببابك ان يطلبوا

فقال له هات حاجتك فقصها فقيل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد
رجل كان قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن امس
اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما ذا ردك قال يقول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب
قد فتح جرجان وطبرستان واحد صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت
كان صاحب جرجان وهو جد ابرهيم بن العباس الصولي وابي بكر
محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد
اموالا كثيرة وعروضا كثيرة فكتب الى سليمن بن عبد الملك اني قد
فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن
كان بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطران عليها الاموال والهدايا
يكون اولها عندك واخرها عندي فلما مات سليمن وافضت الخلافة
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخذه بهذه العدة لسليمن فحبسه
فقدم ابنه مخلدا على عمر قال قبيصه المهلبي وهب مخلد من لدن
خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما
اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكره وقلنسوه لاطيه فقال

له عمر لقد شمرت قال اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له ما بالك قد وسع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا يحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما تطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنه فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز قال ثم اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا سريرك يوم تحجب بالثياب
واخر عهدنا بك يوم تحثي عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق

وما حملت ايديهم من جنازة ولا البست اثوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهدم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شبر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة ماية من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى وماية وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق مرثيه حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي واليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمن بن عبد الملك وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة ابن المهلب كان نايبا عن ابيه بمرو وعمله كله فمات في سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر الى يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يبلغه من النسا فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا

قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطاي في كتاب الحماسه في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا وامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فان الدهر جم نوايبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه
على اي باب ابتغي الاذن بعدما حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى تتمة كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمس ماية من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا فقال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزله فقيل ان في الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به فقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كاين قال افمسمى ام موصوفا قال كل ذلك

موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المومنين قال
نجده في زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم سبيله يصرع قال ثم
ماذا قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح الله
به على الناس قلت ــــ وهو سليمن بن عبد الملك قال افتعلم ما الي قال
نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي
قال لا ادري قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال
فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول
الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد
علمت الذي تغزو هوانك تريد ان تعلم رايي فيك ثم ان الحجاج اجمع على
عزل يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار ابن سبرة وكان من فرسان
المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة
لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله اجل واعظم قد اسرج ولم
يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى
عبد الملك يذم يزيد وال المهلب وخلاصة الامر انه كدر القول مع عبد الملك
في ذلك الى ان كتب اليه اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا يصلح
لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك
ان رايك الذي دعاك الى استفساد ال المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة
بن سعد فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي
فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج يريد عزله فقال لاهل بيته من ترون
الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل
منكم بعهده فاذا اقدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال
فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله
فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد حصين
بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المومنين حسن الراي فيك وانما
اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان تكتب اليه ان تقر يزيد

قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ في
الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل اني قد وليتك خراسان
فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما
دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا ك
احسد كل ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فعزل
الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال ــــ حصين
وقيل فيروز بن حصين ليزيد ٥

امرتك امرا حازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت ــــ

امرتك امرا حازما فعصيتني فنفسك ولي اللوم ان كنت لايما
فان تبلغ الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى امره متفاقما

فعصاك [illegible] امره [illegible] الدمع [illegible]

وفي توليه ابن قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي ٥

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا بدلا لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصنج ادرك والذي بالسيف يثمر والحروب تسعر
حولان باهلة الاولى في ملكهم مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بديل اعور هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال
بدل اعور وخلف اعور وقوله من الصنج ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب
بالصنج في مبدا امره وقوله حولان باهلة جمع احول وكان قتيبة احول
وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقيل
ان الابيات ليست لعبد الله بن همام وانها لنهار بن توسعة اليشكري
ثم ذكر الطبري في سنة تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه المفضل وعبد الملك وجعل عليهم
في المعسكر كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم

جرشًا من أهل الشام واغرمهم ستة الاف الف درهم واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر
صبرًا احسنًا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة فثبت اصلها في
ساقه فهو لا يمسها شيء الا صاح فان حركت ادني شيء سمعت صوته فامر
ان يعذب ويدق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج
فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل
يستاديهم فاخذوا يودون وهم يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا الي مروان
بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم خيلاً ويري الناس انه انما
يريد بيعها ويعرضها علي البيع ويغلي بها كيلا تشتري فيكون لنا عدةً ان
نحن قدرنا ان ننجو من ههنا ففعل ذلك مروان بن المهلب وحبيب بالبصرة
ايضا يعذب وامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعامًا كثيرًا فاكلوا وامر بشراب
فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع علي لحيته
لحيه بيضا وخرج فراه بعض الحرس فقال كان هذه مشيه يزيد فجا حتي استعرض
وجهه ليلاً فراي بياض لحيته فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل
علي اثره ولم يفطن له فجاوا الي السفينه وقد هيّاوها في البطائح وبينهم وبين
البصرة ثمانية عشر فرسخًا فلما انتهوا الي السفينه ابطا عليهم عبد الملك
وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وعبد الله
اخوه لامه لا والله لا نبرح حتي يجي ولو رجعت الي السجن فاقام يزيد حتي
جاهم عبد الملك وركبوا في السفينه وساروا ليلتهم حتي اصبحوا ولما اصبح
الحرس علموا بذهابهم فرفع الي الحجاج بذلك ففزع لذلك الحجاج وذهب
وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الي قتيبه بن مسلم يحذره قدومهم
ويامره ان يستعد لهم وبعث الي امراء الثغور والكورات ان يرصدوهم ويستعدوا
وبعث الي الوليد يخبره بهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن
بيزيد ما صنع كان يقول اني لاظنه يحدث نفسه بمثل ما صنع بن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج علي
عبد الملك بن مروان وقصته مشهوره مذكوره في التواريخ قال الطبري

عبد الله

ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل قد هيئت لهم فخرجوا عليهم ومعهم
دليل فاخذ بهم علي السماوه واتي الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل حسري في الطريق وقد اتي من راهم متوجهين
في البر فبعث الي الوليد يعلمه بذلك ومضي يزيد حتي قدم فلسطين
فنزل علي وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريمًا علي سليمن بن
عبد الملك وجا وهيب حتي دخل علي سليمن فقال هذا يزيد واخوته عندي
وقد اتوا هرابًا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم ابدًا
وانا حي فجا بهم حتي دخلوا عليه فكانوا في مكان امن وكتب الحجاج الي الوليد
بن عبد الملك ان ال المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمن فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان اخيه هون عليه بعض ما كان
في نفسه وطار غضبًا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمن الي اخيه الوليد
ان يزيد بن المهلب عندي وقد امنته وانما عليه ثلثه الاف الف فهي
علي فكتب اليه لا والله لا او منه حتي يبعث به الي فكتب لئن انا بعثت به
اليك لاجين معه فانشدك الله ان لا تفضحني ولا ان تخفرني فكتب اليه الوليد
والله لئن جيتني به لا ومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع
بينك وبينه عداوه وحربا ولا ان يتشام بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل
معي ابنك واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان
الوليد امره ان يبعث به اليه في وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا اردت
ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد في سلسله علي الوليد ففعل ذلك حتي انتهيا
الي الوليد فدخلا عليه فلما راي الوليد ابن اخيه مع يزيد في سلسلة قال والله
لقد بلغنا من سليمن ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الي عمه وقال يا امير المومنين
نفسي فداوك لا تخفر ذمه ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا من
رجا السلامه في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا
بك وقرا الكتاب لعبد الله الوليد امير المومنين من سليمن بن عبد الملك
اما بعد يا امير المومنين فوالله اني لاظن لو استجارني عدو قد نابذك

[illegible]

وجاهدك فانزلته واجرته انك لا تذل جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا
سامعا مطيعا حسن البلا والاثر في الاسلام هو وابوه واهل بيته وبعد فقد
بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتي والاحقار لذمتي والابلاغ
في مساتي فقد قدرت انت ان فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احترار
قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المومنين ما
ندري ما بقاي وبقاوك ولا متي يفرق الموت بيني وبينك فان
استطاع امير المومنين ادام الله سروره ان لا ياتي علينا اجل الوفاه الا
وهو لي واصل ولحقي مود وعن مساتي نازع فليفعل والله يا امير المومنين
ما اصبحت لشي من امور الدنيا بعد تقوي الله تعالي فيها باسر مني
برضاك وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالي فان كنت يا
امير المومنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام
حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته به فهو علي فلما قرا كتابه قال
لقد شققنا علي سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله
واثني عليه وصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم ثم قال يا امير المومنين
ان بلاكم عندنا احسن البلا فمن ينسا ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفره فلسنا له
كافريه وقد كان من بلاينا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدايكم
في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنه فيه عظيمه فقال له
اجلس فجلس فامنه وكف عنه ورجع الي سليمن وسعي اخوته في المال
الذي عليه وكتب الي الحجاج اني لم اصل الي يزيد واهل بيته مع سليمن فاكفف
عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما راي ذلك الحجاج كف عنهم وكان
ابو عيينه عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب
بن المهلب واقام يزيد عند سليمن تسعة اشهر في ارغد عيش
وانعم بال لا تاتي سليمن هديه الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلسا يزيد
له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولي دار حاصله مجهزه علي
الدوام فقال له واين هي قال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا

فالسجن ومن كلام يزيد ايضا ما يسرني ان اكفي امور دنياي ولي الدنيا بحذافيرها
فقيل له ولم ذاك فقال لاني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال سنة
خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليالي بقين من شهر رمضان من
السنه وعمره ثلثه وخمسون سنه وقيل اربع وخمسون ولما حضرته الوفاه
استخلف يزيد بن ابي كبشه علي الحرب والصلوة بالمصرين البصره والكوفه
وولي خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد ولذلك فعل بكل من استخلفه
الحجاج وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين
م سنه ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادي الاخره
سنة ست وتسعين للهجره بدير مران قلت هو بسفح جبل قاسيون
ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمن
بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنه اعني
يزيد سنه ست وتسعين عزل سليمن بن عبد الملك [illegible] بن ابي مسلم عن
العراق واقر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفه بن خياط جمع ليزيد
المصران يعني الكوفه والبصره سنه سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح
بن عبد الرحمن علي الخراج وامره ان يقتل ال ابي عقيل قلت وهم اهل
الحجاج قال وبسط عليهم العذاب فاخذ صالح ال ابي عقيل فكان يعذبهم
وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم علي خلع اخيه
سليمن عن ولاية العهد وجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد
وتابعه علي ذلك الحجاج وقتيبه بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولي بعد
يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمن خاف قتيبه بن مسلم وتوهم
ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الي سليمن كتابا يهنيه
بالخلافه ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه
علي مثل ما كان لهما عليه من الطاعه والنصيحه ان لم يعزله عن خراسان
وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك
العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب واله ويحلف بالله لان استعمل

يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه فادفع له هذا الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الاول واحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبه بن مسلم على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الاخر فقراه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيده معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقيعه في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني ثنا على يزيد وفي الكتاب الثالث لين لم تقرني على ما كنت عليه وتومنني لاخلعنك خلع النعل ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمن امر برسول قتيبه ان ينزل بدار الضيافه فلما امسى دعا به سليمن واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جايزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه رسول سليمن فلما كانا بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبه فوصل به فرجع رسول سليمن ودفع العهد الى رسول قتيبه فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمن بعد هذا ثم ان قتيبه قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجا اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم ات سليمن بمثل ما جا به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمن فقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم قال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح

قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسطا ولما قدم يزيد العراق خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينه ثم خرج اليه وبين يديه اربعمايه من اهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينه قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيا واتخذ يزيد الف خوان تطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح لباعتها منه فلم ينفذه فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث ان جا صالح فاوسع له يزيد في المجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت اليك منذ ايام صكا بمايه الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شي ولا يرضى امير المومنين وتوخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه المره وضاحكه فقال اني اجيزها فلا تكثرن علي قال لا ولما ولى سليمن يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمن لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال تجدني امير المومنين حيث تحب ثم اعرض عنه سليمن وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المومنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شي فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال له اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغره وقد بلغني ان امير المومنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيله قال نعم سرحني الى امير المومنين فاني ارجو ان اتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمن كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب

يزيد على سليمن فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحيه فاتي بدجاجتين
فاكلها ثم قال له سليمن لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد
ثالثه فقال له سليمن ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر عملك بالعراق
وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها ولدت بها
وبها نشات قال ما احوج امير المومنين الي مثلك يشاوره في امرها فاشر علي
برجل اوليه خراسان قال امير المومنين اعلم بمن يريد يولي فان ذكر منهم
احدًا اخبرته براي فيه هل يصلح ام لا فسمي سليمن رجلًا من قريش فقال
ليس من رجال خراسان فسمي عبد الملك بن المهلب فقال لا حتي عدد رجالا
فكان اخر من ذكر وكيع بن ابي سويد فقال يا امير المومنين وكيع رجل شجاع
صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمايه قط فراي لاحد عليه
طاعه قال صدقت قال ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسميه قال فمن هو
قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن لي امير المومنين ستر ذلك وان تجيرني منه
ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام بها
احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المومنين ولكن تكرهه
فيستخلف علي العراق رجلًا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد بن
المهلب علي خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه
وفضله ورايه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعًا فقدم علي يزيد
فقال له ما وراك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خبر فاعطاه العهد
فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدًا فقدمه الي خراسان
فسار من يومه ثم توجه يزيد الي خراسان فاقام بها ثلثه اشهر او اربعه
ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين
وقتل من اصحاب يزيد علي حصار بعض قلاع جرجان خمسة الاف رجل
فحلف يزيد يمين مغلظه انه ليقتلنهم حتي تطحن الرحا بدمايهم فاكثر القتل
فيهم وكانت الدما لا تجري حتي صبت عليها الما فجرت فطحنت واكل مما
طحنت بدمايهم ثم مات سليمن بن عبد الملك يوم الجمعه لعشر ليال

بقين من صفر سنه تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر
والله اعلم بالصواب بدابق قريه من شمالي حلب وعهد الي عمر بن عبد العز
يز
رضي الله عنه فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنه وجعل
خراسان
مكانه عدي بن ارطاه الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الي عمر بن
عبد العزيز وقد كان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هولاي جبابره
ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول اني لاظنه مرابيا ولما وصل
[illegible]
يزيد ساله عمر عن الاموال التي كتب بها الي سليمن فقال كنت من سليمن
بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الي سليمن لاسمع الناس به وقد علمت
ان سليمن لم يكن لياخذني بشي مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر ما اجد
في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني
تركها فرده الي محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في الفصل
المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر
جرجان وطبرستان سار الي خراسان فلقته الهدايا ثم ولي ابنه مخلد خرا
سان
وانصرف الي سليمن فكتب اليه ان معه خمسه وعشرين الف الف درهم
فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد به وحبسه والله
اعلم وبعث عمر الي الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الي خراسان ثم قدم
مخلد بن يزيد علي عمر وجري بينهما ما تقدم ذكره فلما خرج مخلد قال
عمر هذا خير عندي من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلًا حتي مات ولما ابي
يزيد ان يودي المال الي عمر البسه جبه من صوف وحمله علي جمل ثم قال
سيروا به الي دهلك قلت وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من سوا
كن
كان الخلفا يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما خرج يزيد مروا به علي الناس
فجعل يقول ما لي عشيره تذهب بي الي دهلك انما يذهب الي دهلك ن
بالفاسق المريب سبحان الله اما لي عشيرة فدخل علي عمر سلامه بن نعيم
الخولاني وقال يا امير المومنين اردد يزيد الي محبسه فاني اخاف ان
امضيته ان ينتزعه قومه فاني رايت قومه قد غضبوا له فرده الي محبسه

ولم يزل في محبسه حتي بلغه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاه سلمه الي وكيع
بن حسان بن ابي سود التميمي مغلولاً مقيداً في سفينه ليوصله الي عين التمر
حتي يحمل الي عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع
وانتضي سيفه وقطع قلس السفينه واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف
بطلاق امراته ليضربن عنقه لين لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم
يمين وكيع فتفرقوا ومضي به حتي سلمه الي الجند الذين بعين التمر وحمله
الجند الي عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه
مقيداً فانشد

اصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطراً ان ترادفت نعم وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك وما صنعت اسات الي قال ولم ذاك قال مدحتني
في هذه الحال فقال له الفرزدق رايتك رخيصاً فاحببت ان اسلف فيك
بضاعتي فرمي يزيد اليه بخاتمه وقال شراوه الف دينار وهو ربحك الي ان
ياتيك راس مالك واستمر في حبسه الي ان مرض عمر في سنة احدي وماية
فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلي الخلافه
بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب
ال ابي عقيل رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف
بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد
فاسق بني اميه وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها
لين امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا وكان يخشي
ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الي مواليه فاعدوا له ابلاً وكان مرض عمر
في دير سمعان فلما اشتد مرض نزل يزيد من محبسه وخرج حتي اتي المكان
الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاز كتب الي عمر اني
والله لو علمت انك تبقي ما خرجت من محبسي ولكني لم امن يزيد بن عبد الملك
فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامه شراً فاكفهم شره واردد كيده في نحره

ومضي يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من
سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت في مسوده تاريخ كمال الدين
بن العديم الحلبي ان عمر حبس يزيد بن المهلب واسه معويه بحلب وهربا
منها ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعه وقيل يوم الاربعا لخمس ليال
بقين من رجب سنة احدي وماية رحمه الله تعالي بدير سمعان وقيل انه
مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلثين سنه واشهر
وقيل انه مات بخناصره وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان يقال له اشج بني اميه وذلك ان دابه من دواب ابيه شجته
قال نافع مولي ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيراً يقول ليت شعري من
هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامه يملا الارض عدلاً قال نسا لم
الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه وهو غلام بدمشق فاتي امه
ام عاصم بنت عاصم بن عمر رضي الله عنه فضمته اليها وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ودخل ابوه عليها علي تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه
وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادماً ولا حاضناً يحفظه من مثل هذا
فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان هذا اشج بني اميه وقال
حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع اللبن في
سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالي ولا
تشوبي اللبن بالما فقالت نعم يا امير المومنين ثم مر بها بعد ذلك فقال
لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فقالت
ابنة لها من داخل الخبا اغشا وكذباً جمعت علي نفسك فسمعها عمر رضي الله
عنه فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الي بنيه فقال
ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمه طيبه مثلها فقال عاصم
بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز
ثم تزوج بعدها حفصه وفيها ليست حفصه من نسا ام عاصم ولما مات
عمر رضي الله عنه ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد

بن

[illegible]

[illegible]

بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو
عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافه
لنفسه فجاته احدي خطاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت له السلام عليك
يا امير المومنين فانشدها

مكانك حتي تنظري عم تنجلي غمامة هذا العارض المتالق

قلت ـــــ وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطبة الاسدي قالت
ولا حاجة الي تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان
يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمه بن عبد الملك وابن اخيه
العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب
للقائهم واستخلف علي البصرة ولده معويه بن يزيد وعنده الرجال والاموال
والاسرا وقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتي نزل
العقر قلت ـــــ هي عقر بابل وهي عند الكوفه بالقرب من كربلا الموضع
الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون
القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماه بالعقر
اربعه احدها هذا ولا حاجة الي ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في
كتابه الذي سماه المشترك وضعًا قال الطبري ثم اقبل مسلمه بن عبد
الملك حتي نزل علي يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد
اهل البصرة علي اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم
فكشفوهم وكان علي مقدمه جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف
جا الي اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته
علي كتاب الله تعالي وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم وان لا نطا الجنود
بلادهم ولا بيضتهم ولا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن
المهلب بالبصرة يحرض الناس علي حرب اهل الشام ويسرح الناس
الي اخيه يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن
يزيد بن المهلب فقال يومًا في مجلسه يا عجبا الفاسق من الفاسقين

ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينتهك لله في هولاء القوم
كل حرمه ويركب له فيهم كل معصيه ياكل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتي اذا
منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبًا
عليه خرق وسعه جراحه رعاع هبا ما لهم افيده وقال ادعوكم الي سنة
عمر بن عبد العزيز الا ان من سنة عمر ان يوضع رجلاه في قيد ثم يوضع
حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني
بني امية فقال انا اعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث بن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم اني حرمت المدينه كما حرمت بلدك
مكة فدخلها اهل الشام ليلًا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتي ان
الاقباط والانباط ليدخلون علي نسا قريش فينتزعون حمرهن من روسهن
وخلاخلهن من ارجلهن بسيوفهم علي عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم
انا اقتل نفسي لفاسقين تنازعوا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما
جميعًا خسفًا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتي الحسن هو وبعض بني عمه الي
حلقته في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم طوابه فاشرب الناس
ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل في ملاحتهما ابن عم يزيد فقال الحسن
وما انت وذاك يا ابن اللخنا فاخترط سيفه ليضربه به فقال له يزيد ما
تصنع قال اقتله قال له اغمد سيفك فوالله لو فعلت لأمن معنا علينا الابد
قلت ـــــ ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في
مقصورته المعروفه بالدريدية بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبًا شأو العلي فما وهي ولا ونا

وكل من شرح الدريدية تكلم علي هذا البيت وشرح قصته وكانت
اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمه بن عبد الملك ثمانية
ايام حتي اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة مضت من صفر سنة
اثنتين ومايه امر مسلمه ان تحرق السفن فاحرقت والتقي الجيشان
وشبت الحرب فلما راي الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا

فقيل ليزيد قد انهزم الناس قال مما انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يلبث
احد قال قبحهم الله بق دخن عليهم فطارا وكان يزيد لا تحدث نفسه
بالفرار وجاه من اخبره ان اخاه حبيبا قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب
قد كنت والله ابغض الحيوه بعد الهزيمه فوالله ما ازددت لها الا بغضا
امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل واخذ من يكره القتال ينكص اسعد
واحد واحد يتسالون وبقيت معه جماعة حسنه وهو يزدلف فكلما مر
بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاه
ابو رويه المرجي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط
فانها حصن فتنزلها ويأتيك مدد اهل البصره ويأتيك اهل عمان والبحرين
في السفن وتضرب خندقا فقال قبح الله رايك الي تقول ذا الموت
ايسر علي من ذلك فقال له فاني اخوف عليك اما ترى ما حولك من
جبال الحديد فقال له فانا اباليها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب
عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل علي مسلمه لا يريد غيره حتى اذا دنا
منه دعا مسلمه بفرسه ليركبه فعطف خيول اهل الشام علي يزيد وعلي
اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه
وقال القحل بفتح القاف وسكون الحا المهملة واخره لام بن عياش الكلبي
لما نظر الي يزيد يا اهل الشام هذا والله يزيد بن المهلب لاقتلنه وليقتلني
ان دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس
من اصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع
الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن [illegible] القحل بن عياش
باخر رمق فاومى الي اصحابه يريهم مكان يزيد وجا براس يزيد مولى لبني
مره فقيل له انت قتلته فقال لا وفي اثنا الوقعه نظر الحواري بن
زياد الي برذون عابر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق بن المهلب
قد قتله الله ان شا الله فطلبوه فاتي مسلمه براسه فلم يعرف الراس
فقال حيان النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل

فقال مسلمه وما علامة ذلك فقال اني سمعته يقول ايام ابن الاشعث
مع ابن الاشعث هبوه غلب علي امره اكان يغلب علي الموت الامات
مكرما قلت ـــــ ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب الفحل والقحل
والعجل ما مثاله واما القحل مثل الفحل الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش
بن حسان بن مسمير بن شراحيل بن عمرو قتل يزيد بن المهلب وقتله سمير
يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتي به مسلمه لم يعرف ولم ينكر
فقيل له مر براسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الي
اخيه يزيد بن عبد الملك مع خلد بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط وقال
خليفة وولد يزيد بن المهلب سنة ثلث وخمسين وتوفي مقتولا يوم بن خياط
الجمعة لاثنتي عشره خلت من صفر سنة اثنتين ومايه والله اعلم ولما
جات هزيمه يزيد واسطا اخرج معويه بن يزيد بن المهلب اثنين وثلثين
اسيرا كانوا في يده فضربوا اعناقهم منهم عدي بن ارطاه ثم خرج وقد
قال له القوم ويحك انا لا نراك تقتلنا الا ان اباك قد قتل ثم اقبل
حتى اتي البصره ومعه المال والخزاين وجا المفضل بن المهلب واجتمع
جميع اهل المهلب بالبصره وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا
السفن البحريه وتجهزوا بكل الجهاز واراد معويه بن يزيد ان يتامر على
ال المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل
اكبر سنا وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك فلم يزل المفضل
عليهم حتى خرجوا الي كرمان وبكرمان فلول كثيره فاجتمعوا الي
المفضل وبعث مسلمه بن عبد الملك في طلب ال المهلب وطلب الفلول
فادركوهم في عقبه بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعه من
خواصه ثم قتل ال المهلب عن اخرهم الا ابا عيينه وعثمن بن المفضل
فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمه برووسهم الي اخيه يزيد
وهو على حلب فلما نصبوا خرج ينظر اليهم فقال لاصحابه هذا راس
عبد الملك هذا راس المفضل والله لكانه جالس معي يحدثني وقال

غير الطبري لما حمل راس يزيد بن المهلب الي يزيد بن عبد الملك نال منه
بعض من حضر من جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما
ومات كريما ولما فرغ مسلمه من حرب ال المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية
الكوفه والبصره وخراسان في هذه السنه ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه
شاعره ثابت قطنه بمراث كثيره حسنة منها قوله ه

كل القبائل بايعوك علي الذي تدعوا اليه وتابعوك وساروا ،
حتي اذا استعر القتال تركتهم رهن الاسنة اسلموك وطاروا ،
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عار ،

قلت وهذا ثابت قطنه من شعرا خراسان وفرسانهم وذهبت
عينه فكان يحشوها قطنة فسمي ثابت قطنه وقد كان يزيد بن المهلب
استعمله علي بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتي
نزل فدخل عليه الناس فقال ه

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغي لخطيب ،

فقالوا لو كنت قلت هذا المنبر لكنت احطب الناس ذكره ابن قتيبه
في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلابي في جمهرة النسب
هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفه بن وهب بن مازن
بن يم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا
بن عامر بن ما السما وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد هو الهذيل
بن زفر بن الحرث الكلابي وقال الكلبي نشات والناس يقولون ضحي
بنو امية بالدين يوم كربلا وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع
لما جا نعي يزيد اشتهي باكيه عمانيه تندب لي قتلي ال المهلب وقال عباد
بن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنه بعد قتل ال المهلب لا يولد فينا جاريه
ولا يموت منا غلام وقال خليفه بن خياط سنه اثنتين ومايه فيها قتل يزيد
بن المهلب يوم الجمعه لاثنتي عشره خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين
سنه رحمه الله تعالي فلقد كان من النجبا الكرما العظما الفرسان وروي

[illegible]

ان مسلمه بن عبد الملك دخل علي اخيه يزيد حين خلعه يزيد بن المهلب

قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت باطهار ه

فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني اللهم العنه ه
ابو العلا يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان متولي الحجاج بن يوسف
الثقفي وكاتبه وكان فيه كفايه ونهضه قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم
في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاه استخلفه علي
الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك علي حاله
ولم يغير عليه شيا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال
الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد
دينار ولما مات الوليد وتولي اخوه سليمن عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث
مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد
بن ابي مسلم في جامعه وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره
العين فلما نظر اليه سليمن قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الامير
قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا
امير المومنين فانك رايتني والامور مدبره عني ولو رايتني والامور
مقبله علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت
فقال سليمن قاتله الله فما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمن
يا يزيد اتري صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في
قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المومنين فان الحجاج عادي عدوكم
ووالي وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك وعن
يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخري انه يحشر غدا
بين ابيك واخيك فضعهما حيث شيت فقال سليمن قاتله الله فما اوفاه
لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من
جلسا سليمن يا امير المومنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من
هذا فقالوا فلان بن فلان قال يزيد والله لقد بلغني ان امه ما كان

ترجمة يزيد بن ابي
مسلم الثقفي مولاهم

[illegible]

شعرها يواري اذنيها فما تمالك سليمن ان ضحك وامر بحليته ثم كشف عنه
سليمن فلم يجد عليه خيانه دينار ولا درهم فهم باستكتابه فقال له عمر
بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المومنين ان لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك
كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانه فقال عمر
انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمن من هو فقال
ابليس ما مس دينارًا ولا درهمًا بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمن وحدث
جوريه بن اسما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم خرج في
جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يرده وقال اني لاكره
ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر
في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدي
ومايه امر يزيد بن ابي مسلم على افريقيه ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن
ابي المهاجر مولى بني مخزوم فسار احسن سيره وفي سنة اثنين ومايه قتل
يزيد وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما
ذكر انه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين
سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق
ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزيه على رقابهم على نحو ما
كانت توخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تؤامروا على قتله
فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبله وكتبوا الى يزيد بن عبد بن ابي مسلم
الملك انا لم نخلع ايدينا عن الطاعه ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضي
الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك
اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقيه وكان
ذلك في سنة اثنتين ومايه قال الوضاح بن خيثمة امرني عمر بن
عبد العزيز رحمه الله باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم ن
فاخرجتهم وتركته فحقد علي واني بافريقيه اذ قيل قدم يزيد واليًا وهربت
منه وعلم بمكاني وامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما راني قال

لطالما سالت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما
سالت الله ان يعيذني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقني
فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح
فاقيم على النطع وكتف وقام وراه بالسيف رجل واقيمت الصلوة فخرج
يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه
واطلقه واعيد الى الولايه محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم قلت
كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض امر الوضاح باخراج
المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح
الى افريقيه خوفًا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصره
وخناصره بضم الخا المعجمه ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسوره
ثم را بعدها ها وهي بلدة قديمه من اعمال الاحص من ولايه حلب
من جهتها القبليه بشرق بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز
اميرًا بها من جهة عبد الملك بن مروان ثم من جهه سليمن بن عبد الملك
وهي التي عناها المتنبي بقوله ن
احب حمصًا الى خناصره وكل نفس تحب محياها
وذكرها عدي بن الرقاع العاملي في قصيدته الداليه فقال ن
واذا الربيع تتابعت انواره فسقى خناصره الاحص وجادها
عدنا الى تمام الكلام هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر
قال اسمعيل بن عبيد والله اعلم وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم
في جامعه فالجامعه الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان
رجلًا قصيرًا دميمًا بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله
عنه لا تزوجوا بناتكم بالرجل الدميم فانه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن
اما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم كذا قول ابن الرومي الشاعر ن
كضراير الحسنا قلن لوجهها حسدًا وبغيًا انه لدميم
بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرًا ن

ترجمة يزيد بن عمر بن هبيره

ابو خلد يزيد بن ابي المثني عمر بن هبيره بن معيه بن سكين بن خديج بن
بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره ونسب فزاره معروف فلا
حاجة الي الاطاله بذكره قال بن دريد معيه تصغير معا وهو الواحد
من امعا البطن وقد ردوا علي ابن دريد هذا القول وقالوا بل صوابه
انه تصغير معوايه وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بفتح
الخا المعجمه وبغيض بفتح البا الموحده والباقي معلوم لا حاجة الي ضبطه
وذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام
وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان
بن محمد اخر ملوك بني امية يوم غلب علي دمشق وجمع له ولايه العراق
مولده سنة سبع وثمانين وذكره بن عباس في تسميه من ولي العراق وجمع له
المصران وهما البصره والكوفه وكذلك ذكره ابن قتيبه في كتاب المعارف
في تسميه من ولي العراقين وعد الولاه الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم
زياد بن ابيه الذي استخلفه معويه بن ابي سفين واخرهم يزيد بن عمر
بن هبيره صاحب هذه الترجمه ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هولاء
وذكره ايضا قبل هذا في ترجمة ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور
حصر ليزيد بواسط شهورا ثم امنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في
اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفه
بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومايه وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر
بن هبيره واليا علي العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني بن قيس الشيباني الخارجي
فسار حتي نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان
فيه حسد وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين
ومايه فقال وفي هذه السنه وجه مروان محمد بن يزيد بن عمر بن هبيره
الي العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلثين ومايه
خروج قحطبه بن شبيب احد دعاه بني العباس لما اظهروا امرهم بخراسان ن
وتلك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين
اعظم الاعوان واصل تلك القصه حتي انتظم امورها كما هو مشهور وقد
سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الي التطويل
فيه وكان خروج قحطبه بارض العراق وقصد محاربه يزيد بن عمر بن
هبيره وجرت وقايع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبه خاض
الفرات عند الفلوجه القريه المشهوره بالعراق ليقاتل يزيد بن
هبيره وكان في قبالته فغرق قحطبه في عشيه الاربعا عند غروب
الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنه وقام ولده الحسن بن قحطبه
مقامه في تقدمه الجيش وهي واقعه طويله مشهوره وليس هذا
موضع ذكرها وكان معن بن زايده الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد
بن هبيره المذكور ومن اكابر اعوانه في الحرب وغيرها فيقال انه في
تلك الليلة ضرب قحطبه علي راسه وقيل علي عاتقه بالسيف فوقع في الما
فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الما لئلا يقف احد علي خبري
وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم عدنا الي حديث ابن هبيره وكان
من خبره ان جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبه ثم ولده
الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن
هبيره بمدينه واسط فتحصن فيها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب
بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمه
بضم الحا المهمله القريه التي كانت مسكن بني العباس في طرف الشام
من ارض البلقا الي الكوفه وبها جماعة من اشياعهم ونوابهم ومن قام
معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بني امية الذي اميرها اذ ذاك مروان
بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوز بالحمار
اخر ملوكهم فلما وصلوا الي الكوفه بويع ابو العباس السفاح بها يوم
الجمعه لثلث عشره ليله مضت من شهر ربيع الاخر سنه اثنتين
وثلثين ومايه وقيل ان المبايعه كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح

وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بني اميه مروان
فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب
يزيد بن عمر بن هبيره فجا ابو جعفر المنصور الى العسكر الذي مقدمه
الحسن بن قحطبه وهو مقابل يزيد بن هبيره بواسط فنزل فيه قال
ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفرا بين ابي جعفر المنصور
وبين ابن هبيره حتي جعل له امانا وكتب به كتابا فمكث يشاور فيه العلما
اربعين ليلة حتي رضيه ابن هبيره ثم انفذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر
الى ابي العباس السفاح فامره بامضايه له وكان راي ابي جعفر الوفا بما
اعطاه وكان ابو العباس السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم الخراساني
صاحب الدعوه وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها
فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجاره
فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيره ولما تم الكتاب خرج ابن هبيره الى
ابي جعفر في الف وثلثمايه من البخاريه فاراد ان يدخل الحجره على دابته
فقام اليه الحاجب فقال مرحبا ابا خالد انزل راشدا وقد طاف بالحجرة
عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوساده ليجلس عليها
ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل ابا خالد فقال له
انا ومن معي فقال انما استاذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت
له وساده وحادثه ساعه ثم قام واتبعه ابو جعفر بصره حتي غاب
عنه ثم مكث يقيم عنه يوما وياتيه يوما في خمسمايه فارس وثلثمايه
راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيره لياتي فيتضعضع
له العسكر وما نقص من سلطانه شي فقال ابو جعفر للحاجب قل لابن
هبيرة يدع الجماعه وياتينا في حاشيته نحو من ثلثين فقال له الحاجب
ذلك فتغير وجهه وجا في حاشيته نحو من ثلثين فقال له الحاجب
كانك تاتي متاهبا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما اردنا
بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك

ياتي في ثلثه وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه
او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما
خاطبتك به حديث فسبقني لساني بما لم ارده والح ابو العباس السفاح
على ابي جعفر يامره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله والله ليقتلنه او
لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر
من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه ممن مع ابن هبيره فحضروا وخرج
الحاجب من عند ابي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباته وهما من الاعيان
فقاما فدخلا وقد اجلس ابو جعفر ثلثه من خواصه في ثمانية من جماعته
في حجره فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما
ذلك وبعدهم جماعة اخرى فعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمو نا
عهد الله ثم خستم به انا لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن نباته يضرط
في لحية نفسه فقال له الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيا فقال
كاني كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم
بن شعبه والاغلب بن سالم في نحو مايه فارسلوا الى ابن هبيره انا نريد هذا
المال فقال ابن هبيره لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت
نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن ابي هبيره ابنه داود وكاتبه
عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل
ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام
حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شعبه على حبل عاتقه
فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى ابنه الصبي من حجره
وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا
بروسهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطا
السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيره

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النايحات وشققت جيوب بايدي مايم وخدود

فان تمس مجهور الفنا فربما اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت ــــــ وهذه المرثيه ذكرها ابو تمام الطاي في كتاب الحماسه في باب المراثي قلت ــــــ الي ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبًا فانني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصوره واما غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبه تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وثبت معن بن زايده مع ابن هبيره وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النسا وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القايل كذا وكذا ابرز الي لترى فارسل اليه المنصور ما احد لي ولك مثلًا الا كاسد لقي خنزيرًا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سو كان عار علي وان قتلتك قتلت خنزيرًا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير لين لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطيخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيره وطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وبعثه المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيره او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من راي المنصور الوفا له وقال ابو الحسن المدايني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيره ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيره يخرج الى المنصور في اخر امره في ثلثه من اصحابه يتغدى ويتعشا عنده

وكان يثنى له وساده فقيل انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويدعو اليهم والى خلع السفاح وجاوه كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيره فكتب السفاح الى المنصور يامره بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعه وايمان ولا اضيعها بقول ابي مسلم فكتب السفاح ما اقتله بقول ابي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى ال ابي طالب وقد ابيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبه اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمه انا اقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاه مورده وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما راهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان معن بن زايده غايبا عند السفاح فسلم وبعث براسه الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنين وثلثين ومايه قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيره قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيره ما كان اكبر راس صاحبكم فقال الرجل اما انكم له كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا يحيى التبريزي في كتاب شرح الحماسه في باب المراثي عند ذكر ابيات ابي عطا السندي الداليه المقدم ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد الايمان فلما قتله وحمل راسه اليه قال المنصور للحرسي اترى طينه راسه ما اعظمها فقال الحرسي طينه ايمانه اعظم من طينة راسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ بن عساكر في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس قلت ــــــ العس بضم العين المهمله وبعدها سين مهمله مشدده هو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه فاذا صلى الغداه جلس في مصلاه حتى تحل الصلاه فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغدا فياكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم والناهض

بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال
ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعوا جماعة من
خواصه واعيان الناس ويدعوا بالغدا فيتغدى ويضع منديلاً على
صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغدا تفرق من كان عنده ودخل
الى نسايه حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس
فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ
الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت
والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفرة
والطعام للعامة وتوضع له ولاصحابه خوان مرتفعة فياكل معه الوجوه الى
المغرب ثم يتفرقون للصلوة ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسًا يجلسون
فيه حتى تدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل
ليلة عشر حوائج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستماية الف درهم
فكان يقسم كل شهر في اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات
فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان
من سماره

اذا الخز اضمنا ومال بنا الكرى
اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض ثوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل
فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر
بن هبيرة في صايف شديد الحر للناس فدخل وعليه قميص خلق مرقوع
الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول
ابرهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط
يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وثلثين
ومايه رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن

[illegible]

ترجمة يزيد بن حاتم المهلبي

بن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومايه
ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي قد
سبق ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكرت
اخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير
ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق
كثير من الاعيان الامجاد النجبا ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان
الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها
نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلث واربعين
ومايه ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين وخمسين ومايه
وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه
ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومايه وزاد غيره في
منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس
في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب
الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف
مقاتل واستقر يزيد المذكور واليًا بافريقية من يوميذ وكان وصوله
اليها واستظهاره عليها وعلى الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل
مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادًا سريًا مقصودًا ممدحًا
قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوايزهم وكان ابو اسامة ربيعة
بن ثابت الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة
وفتح السين المهملة بن رافع بن سماك بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن
قنفذ بن مالك بن عوف بن امرء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وهو يوميذ وال على ارمينية وكان قد وليها زمانًا طويلاً
لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور
من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الاراء الصايبة ومدحه ربيعة

المذكور بشعر اجاد فيه فقصّر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعه قصيده يفضل يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمه فعرّض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنويه يمين امرى الى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا بمسعاته سعي البحور الخضا دم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم لفك اسير واحتمال العظايم
كفاك بنا المكرمات ابن حاتم ونمت وما الازدي عنها بنايم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تهالكت في اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة وفي الحرب قادات لكم بالخزايم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم مناسم والخرطوم فوق المناسم
وبسط لآل المهلب بالعلى وتفضيلكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم مناعيش دفاعون عن كل جارم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصه الشاعر وقد تقدم ذكره يا ابا السمط من اشعر جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم

ثم اني ظفرت بها اكمل من تلك فاحببت ان افرد له ترجمه واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضميمه في ترجمه اخيه وكان ربيعه بن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه المره فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقيه وليزيد السلمي المذكور على ديار مصر خرجا معا وكان يزيد المهلبي يقوم بكفايه الجيش فقال ربيعه الرقي المذكور يقول

يزيد الخير ان يزيد قومي سميك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة ويقود اخرى فيرزق من تقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعه المذكور مولى بني سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور قدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا بغلامه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال اني رايتك تسار غلامك فظننت انك قد امرت لي بشي فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول والله ما هبت شيا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المشهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقيه فانشده المهتر

اليك قصدنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطا في جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يسرني فليضع لزايري هذا من عطايه درهمين فاجتمع له مايه الف درهم وضم يزيد اليه مثلها مايه الف درهم اخرى قلت

ثم وجدت البيتين المذكورين لابن ابي حفصه والله اعلم وقد ذكر الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسايه اشتقوا الى ثلثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج افيك فقال فيمن شيتم فكانها كانت في كمه فقال

لم ادر ما الجود الا ما سمعت به حتي لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي علي قدم مفضلا بردا المجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه وكنت اولي به

ثم كففت فقال اتم من ال عباس فقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوما وقد حييته مسلما الي ان ذكر الشعرا المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عثمن ابن المولي من المحسنين المداحين ولقد اسهرني في ليلتي هذه حسن مدحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشتري فسواك بايعها وانت المشتري
واذا تخيل من سحابك لامع سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها عدوك في ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه امير مصر ابن المولي المذكور انشده

يا واحد العرب الذي اضحي وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال له كم في بيت مالي قال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الي الله واليك ولو ان في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولي هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولي وروي الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقيه جاه البشير يخبره انه ولد له صبي فقال قد سميته المغيره وكان عنده المشتهر التميمي فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له في بنيه كما بارك لجده في ابيه ولم يزل يزيد واليا بافريقيه الي ان توفي بها يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومايه وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره فعزله عنها

ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني

ابو خلد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زايده وهو ابن اخي معن بن زايده الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الي اعادته هاهنا كان يزيد المذكور من الامرا المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينيه فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين ومايه ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في ثلث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي فانه الذي محاربته وقتله ذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف لما خرج علي هرون الرشيد ببلاد الجزيره وهي فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومايه وكثر جمعه البشراه حتي انتشر والي تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعه فقتلوه وساروا الي ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقه فاستشار هرون الرشيد يحيي بن خلد البرمكي فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيي بن خالد وجه موسي بن خازم التميمي فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسي عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه الي معمر بن عيسي العبدي فكانت بينهما عدة وقايع بناحيه دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الي ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح

[illegible]
فاستشار

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزته فتصدله
يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء
ثم كانت بينهما حرب صعبه وبلغ الرشيد مماطله يزيد بن مزيد
فوجه اليه حيلا بعد حيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد في
طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يستتم صلوته حتى طلع عليه الوليد
في عسكره واصطفت الخيلان وتراجف الناس فلما نشبت الحرب
ناداه يزيد يا وليد ما حاجتنا الى التستر بالرجال ابرز الي قال نعم والله
فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد
فتطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت
ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصه فضرب رجله فسقط
فصاح بخيله فسقطوا عليه واحتز راسه وذكر ابو يعقوب اسحق
بن ابرهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه ان الوليد بن
طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثه من ارض الجزيره قلت
وهذه الجزيره هي الجزيره الفراتيه والحديثه بالقرب من عانه وتعرف
بحديثه النوره وهي على فرسخ من الانبار وهي غير حديثه الموصل
ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه
اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد
الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد مختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب عاش الوليد مع العامين اعواما
اكرم به وبآباء له سلفوا ابقوا من المجد اياما واياما

فلما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له
يا يزيد ما اكثر امرا المومنين في قومك قال نعم الا ان منابرهم
الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل
الوليد في سنه تسع وسبعين ومايه كما سبق ذكره في ترجمته ورثته

اخته بتلك الابيات الفائيه المذكوره هناك فقالت اخته
الفارعه ايضا فيه

يا بني وائل لقد فجعتكم من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها تقتل بعضا لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد
بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال
له خذه يا يزيد فانك ستنتصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة
الوليد وقتله ما شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد
الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب
به وقد قال هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب شيئا يتعلق
بذي الفقار وهي فايده تحسن ذكرها ههنا فانه قال في نسب
قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفه بن سعد بن سهم
القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهليه قتلا يوم بدر كافرين
وكانا من المطعمين والعاص بن نبيه قتل مع ابيه وكان ذو الفقار
له قتله علي رضي الله عنه واخذه منه يوم بدر وقال غير ابن الكلبي
ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
قلت والفقار بفتح الفا جمع فقاره الظهر يقال في جمعها
فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفا ايضا والفقار جمع
فقره بكسر الفا وسكون القاف ولم يات مثله في الجموع الا
قولهم ابره وابار رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب
وصوله الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد
متصل الى غمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمه بنت الحسين

بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم قتل في محاربته
لجيش ابي جعفر المنصور العباسي والواقعه مشهوره فلما احس محمد
بالموت دفع ذا الفقار الي رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربع مايه
دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقي احدا من ال ابي طالب
الا اخذه منك واعطاك حقك قال فكان السيف عند التاجر حتي ولي
جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه اليمن والمدينه فاخبر عنه فدعا به واخذ منه السيف واعطاه
اربع مايه دينار فلم يزل عنده حتي قام المهدي بن المنصور واتصل
به خبر السيف فاخذه ثم صار الي موسي الهادي ثم الي اخيه هرون
الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال
يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلي جعلني الله فداك فقال استل سيفي
هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشره فقارة قلت خرجنا عن المقصود
فلنرجع الي تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد
بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيدا المذكور دخل علي
الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك ن

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المومنين قال افيقال فيك مثل الشعر ولا تعرف
قايله فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال
مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو مقيم بالباب قال منذ
زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال
ادخله فادخله فانشده هذه القصيده حتي ختمها فقال للوكيل
بع ضيعتي الفلانيه واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفا لنفقتنا
فباعها بماية الف درهم فاعطي مسلما خمسين الف ورفع الخبر الي الرشيد

فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك
بمايتي الف درهم استرجع الضيعة بماية الف وتزيد الشاعر خمسين
الفا وتحبس خمسين الفا لنفقتك قال ابو بكر الانباري اي سرق
مسلم بن الوليد هذا المعني من قول النابغة الذبياني حيث يقول ن

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب
يصاحبنهم حتي يغرن مغارهم من الضاريات بالدما الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيلة اذا ما التقي الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثا المثلثه وبعدها البا الموحده جمع كاثبه وهي ما يقرب
من منسج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيده
مسلم بن الوليد الانصاري ن

اجررت حبل خليع في الصبي غزل وقصرت همم العذال عن عذلي
حاط الخلافه سيف من بني مطر اقام قايمه من كان ذا ميل
كم صايل في ذري علياء مملكة لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ما افتر للحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به كالموت مستعجلا ياتي علي مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته كالبيت يضحي اليه ملتقي السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته شوارعا تتحدي الناس بالاجل
اذا طغت فيه عن غب طاعته عبا لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفه لا يامن الدهر ان يدعي علي عجل

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد
الانصاري قال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا
يرسل فيه الي مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر اراده فلما

رآني ضحك الي وقال من الذي يقول فيك
تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعي على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل وانت وابنك ركنا ذلك الجبل
فقلت لا اعرفه يا امير المومنين فقال سوة لك من سيد قوم يمدح بمثل
هذا الشعر ولا يعرف قايله وقد بلغ امير المومنين فرواه ووصل قايله
هو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته قلت
وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي
قبلها وقد روي ان عمه معن بن زايده كان يقدمه على اولاده فعاتبته
امراته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن اخيك وتوخر بنيك ولو قدمتهم
لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها يزيد قريب مني فله علي حق لد
الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني الوط بقلبي وادني من نفسي ولكني
لا اجد عندهم من الغنا ما عنده ولو كان ما يصطلع به يزيد في بعيد
لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وساريك في هذه الليلة ما تبسطين
به عذري يا غلام اذهب فادع جسنا سا وزايده وعبد الله وفلانا وفلانا
حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاوا في الغلايل المطيبه والنعال
السنديه وذلك بعد هداه من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن
يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان جا عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه
بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئه يا ابا الزبير قال
جاني رسولك فسبق وهمي الي انه تردني لمهم فلبست سلاحي وقلت
ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان على غير ذلك فنزع
هذه الاله عني من ايسر شي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما
خرجوا قالت امراته قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة   وقد روي ان مسلم بن الوليد
لما انتهى في انشاد هذه القصيده الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد
الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وايل في مدح قيس
بن معدي كرب

واذا تجي كتيبه ملمومه شهبا تجتنب الكماه نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفتك
بالحزم الخرق بضم الخا المعجمه وسكون الرا وبعدها قاف اسم من
عدم معرفة العمل قلت وقيس الذي مدحه
الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة
رضوان الله عليهم قلت ومقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقن بها

وانه اخذ هذا المعنى من ابيات النابغه البايبه التي تقدم ذكرها
وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم نواس قال عمر الوراق
سمعت ابا نواس يقول قصيدته الرايه التي اولها

ايها المنتاب عن عفره لست من ليلي ولا سمره
لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا وترايا الموت في صوره
راح في ثني مفاضته اسد يدمي شبا ظفره
تتاي الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغه حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب

فقال اسكت فليس احسن الاختراع لما اسات الاتباع واخذ هذا
المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطاي فقال

وقد ظللت عقبان راياته ضحي بعقبان طير في الدما نواهل
اقامت علي الرايات حتي كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبي ايضا

وتطمع الطير فيهم طول اكلهم حتي تكاد علي احيايهم تقع

وللمتنبي ايضا في صفة جيش والم بالمعني

وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوها لاقي من الطير فرجه تدور فوق البيض مثل الدراهم

ولله درهم ورحم

ولما كان يزيد واليا علي اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد الشاعر مولي مروان بن محمد الجعدي اخر ملوك بني اميه الكوفي وكنيته ابو محمد وكان مشهور بابي الشمقمق وهو في حال رثه وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الندي وترحلت نحوك ناقة نعليه
اذا لم تكن لي يا يزيد مطيه فجعلتها لي في السفار مطيه
تخدي امام اليعملات وتعتلي في السير ترك حلقها المشهوره
من كل طاويه الصوي مزوره قطعا لكل تنوفه دويه
تنتاب اكرم وايل في بيتها حسبا وقبه مجدها مبنيه
اعني يزيد اسيف ال محمد فراج كل شديدة مخشيه
يوماه يوم للمواهب والجدي خضل ويوم دم وخطف منيه
ولقد اتيتك واثقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسيه

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسيه اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمه النمري الشاعر المشهور بقصيده طويلة بائيه احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوي يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما اعرف الناس ان الجود مدفعه للذم لكنه ياتي علي النشب

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الي رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت علي صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مونه فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن في كل ليلة واخر للحنا يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لصوت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هرون الرشيد يوما يا يزيد اني قد اعددتك لامر كثير فقال له يا امير المومنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا علي عدوك فاذا شيت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقاله دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زايده عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافه ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته علي الاختلاف في السنه وهو بعد الخمسين ومايه فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافه في سنة سبعين ومايه وذكر ابن عون في كتاب الاجوبه المسكته ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجه كن مع عيسي بن جعفر فابي يزيد فغضب الرشيد وقال تانف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المومنين ان لا اكون عليه في لعب جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صايح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد بن مزيد علي بهذا الصايح فلما جي به قال له ما حملك علي ان نادي بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشده

اذا قيل من للمجد والجود والندي فنادي بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقاله هش وقال له اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله
انا هو وامر له بفرسه الذي كان معجبا به وبماية دينار وقد اطلنا القول
في هذه الترجمه لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد
كثيره وتوفي في سنة خمس وثمانين ومايه ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب
التيمي الشاعر المشهور وقيل بل المرثيه لابي مسلم بن الوليد الانصاري
الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمي المذكور وهي

احقا انه اودى يزيد   تبين ايها الناعي المشيد
اتدري من نعيت وكيف فاهت   به شفتاك كان بها الصعيد
احامي المجد والاسلام اودى   فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت   دعايمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار   وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد ثقال مزن   بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار   بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه   طريف المجد والحسب التليد
اما والله ما تنفك عيني   عليك بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم   فليس لدمع ذي حسب جمود
ابعد يزيد تختزن البواكي   دموعا او يصان لها خدود
لتبكك قبة الاسلام لما   وهت اطنابها ووهى العمود
ويبكي شاعر لم يبق دهر   له نشبا وقد كسد القصيد
فان يهلك يزيد فكل حي   فريس للمنيه او طريد
لقد عزى ربيعة ان يوما   عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن
ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من
جملة ابيات

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به   ما بعد يحيى في الرزء من الم

وعلى اي حال يرى لها من

وكنت عليه احذر الموت وحده   فلم يبق لي شي عليه احاذر

وقول ابرهيم بن العباس يرثي ابنه

كنت السواد لمقلتي   تبكي عليك وناظر   من شا بعدك فليمت

فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد
باسناد متصل الى احمد بن ابي سعيد قال اهديت الى يزيد بن
مزيد جاريه وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطيها فلم ينزل عنها
الا ميتا وهو ببردعه فدفن في مقام بردعه وكان مسلم بن الوليد
معه في اصحابه فقال يرثيه

قبر ببردعه استسر ضريحه   خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على ربيعه بعده   حزنا لعمر الله ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلى   حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نقضت بك الاحلاس امال الغنى   واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنه   اثنى عليها السهل والاوعار

قد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شي قيل في المراثي وهذه الابيات
في كتاب الحماسه في باب المراثي وبردعه بفتح البا الموحده وسكون
الرا وبعدها دال مهمله ثم عين مهمله وهي مدينه من اقصى بلاد
اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد
يقولون بردعه من اقليم اران والله اعلم ويقال بردعه ايضا بالذال
المعجمه وكذلك برذعه الدابه تقال بالدال والذال وقد قيل ان
مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل
رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات

قبر بحلوان استسر ضريحه

لان الذي قيلت فيه مات بحلوان بضم الحا المهمله وهي اخر مدينه بارض السواد من اعمال
العراق والله اعلم بالصواب وذكر ابو عبيد الله المرزباني في
كتاب معجم الشعرا ان ابا الهطال عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد

السيباني هو القايل

نعم الفتي فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفنا اذا حللت ببابه طلق اليدين موذب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه لم يدر ايهما ذو الارحام

وذكر ابو تمام الطاي هذه الابيات في كتاب الحماسه في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي وقيل ابن بسير بالسين المهمله وهو فعيل من السير وبشير من البشاره وهو من خارجه عدوان قبيله وليس من الخوارج والله اعلم بالصواب ورثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسه بقوله

ابا خلد ماكان ادهي مصيبة اصابت بعد يوم اضحيت ثاويا
لعمري لين سر الاعادي فاظهروا شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان تك افنته الليالي واوشكت فان له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خلد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطاي وله فيه احسن المدايح وقد نظمها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرة ديوانه والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يعجل العدة ومدحه احمد بن ابي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثنا ولم تكن سوق الثنا تعد في الاسواق
بث الصنايع في البلاد فاصبحت تجبى اليه محامد الافاق

وكان خالد بن يزيد قد تولا الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمه فلما دخل الي الموصل نشب اللوا الذي لخالد في سقف باب المدينه فاندق فتطير خلد من ذلك فانشد ابو الشمقمق ارتجالا

ماكان مندق اللوا لريبه تخشي ولا سو يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفه ماجري فكتب الي خلد بن يزيد قد زدناك في ولايتك ديار ربيعه كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جايزه ابي الشمقمق ولما استعصت ارمينيه في ايام الواثق جهز اليها خلد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلثين ومايتين ودفن بمدينه دبيل ارمينيه رحمهم الله اجمعين

ترجمة يزيد زياد
الحميري

ابو عثمن يزيد بن زياد بن ربيعه بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن زيد بن يحصب الحميري وبقيه النسب من يحصب معروف فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر كنيته زيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلما يقولون هو يزيد بن ربيعه بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن علي سقا من لبن يشربه كله فشربه حتي فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عايشه قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعه بن مفرغ فقد اخطا والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامراة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحبه بلبن في كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد علي الكرش فقال ما عندي شي افرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيده ان مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التا المثناه من فوقها والباء الموحدة وبعد الالف لام وفي اخرها ها وهي بلدة علي طريق اليمن

ابن عايشة
جا نسخه ها

[illegible]

للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الأخبار والأمثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن راها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سال عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها الاكمة ورجع عنها محتقرا لها فضربت العرب بها المثل وقالت للشي الحقير اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف ال خلد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم وكان قد احسن مروان اليه

في ذلك

واقمتم سوق الثنا ولم تكن سوق الثناء تقام في الأسواق
فكانما جعل الاله اليكم قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني منسوبا الى احمد بن ابي فنن الشاعر المشهور يمدح به خلد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمن بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني واثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك فاقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه له وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكان

من عباد والا فمكانك عندي ممهد فاتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة يزيد اخاه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال انك سالت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كثيرا وان عندي انا اغفل امري عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لي ان ابطا عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال فامض اذا على الطاير الميمون فقال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطاه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم الى جنبه

اناه ان اغفل امري

الا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين

فسعى بها اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي وما اوخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من قبل عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمن وقد بلغك رايه في وجميل اثره علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال اما اختيارك اياي فقد اخترتك

مواضع

له

لا ادري لم رجع

كما اخترتني واستصحبتك حين سالتني وقد اعجلتني عن بلوغ حجتي
فيك وطلبت الي قومك فتفضحني فيهم وانت على الاذن قادر بعد
ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يشتمه ويذكره ويسال من عرضه فدس
الي قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم
بعث اليه يقول تبيعني الاراكه وبردا وكانت الاراكه قينة
لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الظن بهما فبعث اليه
ابن مفرغ مع الرسول ايتبع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد منه
وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله
قال له برد وكان داهيه اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك
وهذه الجاريه قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة
ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذاك ويلك قال لحر ليزيد بن
مفرغ ووالله ما اصاره الى هذه الحاله الا لسانه وشره افتراه هجوا
عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه
الخليفه معويه بن ابي سفين فمان استبطاه وليمسك عنك وقد
ابتعتني وابتعت هذه الجاريه وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما
ارى احدا ادخل بيته اشام على نفسه واهله مما ادخلته منزلك
فقال اشهدكم انك انت واياها له فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا
وعلي ان اخاف على نفسي ان يبلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا له
عندي فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى
الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر ذلك من فعله وساله
ان تكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا
يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه
واقسم ثمنها بين غرمايه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبسه بها
فقال ابن مفرغ في بيعها

معنى شريت بعت هو من الاضداد تقع على الشرا والبيع

شريت بردا ولو ملكت صفقته لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

والابيات اكثر من هذا فتركت الباقي وعلم ابن مفرغ ان اقام على دم عباد
وهجايه وهو في حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سالوه
عن حبسه ما سببه يقول رجل ادبه اميره ليقوم من اوده ويكف عن
غربه وهذا العمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه
فلما بلغ ذلك عبادا رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم
خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجوا زيادا وولده فمن
ذلك قوله في ترك سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه واتباعه
عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه من بعد ايام برامه
فالريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ترك الهوى ومضى امامه
فتحت سمرقند له وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشية سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ترى عليهن الدمامه
فالهول يركبه الفتى حذر المخازي والسامه
والعبد يعرع بالصبا والحر يكفيه الملامه
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه
هاما ادا ندعوا صدي بين المشقر واليمامه

والعبد يقرع بالعصى صح

قلت قوله وتبعت عبد بني علاح بنو علاج من ثقيف

لعل بطن

وسيأتي ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله قاله
ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وانشد عليه ٥

الـ ابي بكر استضيفوا اهل الشمس بالسراج
ان ولا النبي اعلا من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب نذكره عند ذكر ابي بكرة نفيع بن الحرث في هذه
الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله البيت الاخر سكا يحسبها نعامه
يقال اذن سكا اذا كانت صغيرة والسكا ايضا التي لا اذن لها ن
والعرب تقول كل سكا تبيض وكل شرقا تلد والشرقا التي لها اذن
طويلة والسكا بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرقا بفتح
الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف والضابط عندهم فيه ان كل
حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة
فانه يبيض قال الراوي ثم ان ابن مفرغ لج في هجا بني زياد حتى تغنى
اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد الله بن زياد طلبا شديدا حتى
كاد يوجد فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال
بعضهم رده معوية بن ابي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن
معوية والصحيح انه رده يزيد لان عبادا انما ولي سجستان في ايام يزيد
قلت ـــــ ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد
بن عثمان بن عفان دخل على معوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت
ولدك يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من ابيه وامي خير من
امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال
له معوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر و
الله ان عثمن لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المراة
ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما
قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد
ملء الغوطة مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني

وانما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقررتموني وما
كنت ببيس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر
فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره
فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم
يزل ينتقل في قرى الشام ويهجوا بني زياد واشعاره تنقل وكتب
عبيد الله بن زياد امير العراق الى معوية وقيل الى يزيد وهو الاصح الى البصرة
يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح
بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده
وهرب من خراسان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب من الشام
يتمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف
لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل
ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف
بن قيس قلت ـــــ وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق
ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف اني لا اجير على
ابن سمية فاغرك وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا سمية
ثم انه مشى على غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي
وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس بن
عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وكان عبيد الله
وقد بلغه وروده البصرة فقيل له قد اجاره المنذر بن الجارود فبعث
عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرطة
فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن مفرغ
قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال
اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني اجرته فقال عبيد الله
يا منذر ليمدحن اباك وليمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي
لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال

لعلك تدلي بكرمتك عندي ان شيت والله لابتنها بتطليق البته
فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له
بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبني به عباد اخترته على
سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه
لا يخلو من عقل زياد وحلم معويه وسماحه قريش فعدل عن ظني
كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم
وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه
طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اخيك الا لما خفت ان يجري
في ما يندم عليه وقد صرت الآن في يديك فشانك فاصنع بي ما شيت
ثم امر بحبسه وكتب الى يزيد بن معويه يساله ان ياذن له في قتله فكتب
اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله وتشد سلطانك ولا
يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني بقتل
ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني
وانك مرتهن بنفسه ولك دون تلفها مندوحه تشفي من الغيظ فورد
الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط
معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به فهو على تلك
الحال لهره وخنزيره فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
والح عليه ما خرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا نامن ان
يموت فامر به ان يغسل فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبه
فقال لانه سلح علينا فاحببت ان يسلح الحسن به عليه وكان مما قاله ابن
مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عدة

اذا اودى معويه بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر ابا سفيان كاشفه القناع

ولكن

ولكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معوية بن صخر مغلغلة عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا وصخر من سمية غير داني

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث
اخذه من قول ابي الوليد وقيل حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه
في بيت من جملة ابيات وهو قوله لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو
الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة
وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الرا وبعدها همزة وفي اخرها
لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفين بن
الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمه ابنه ابي ذويب السعديه
وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه
هجا وكان حسان يجاوبه فمن ذلك هذه الابيات الميميه
المتقدم ذكرها ومنها قوله

الا ابلغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفا
هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزا
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا

قوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل شر وخير
لانهما من اداة التفضيل ويقتضي المساواه وانما اجاب به حسان باذن
النبي له في ذلك قلت والجماعه الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اهله خمسه ابو سفين المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر
بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب والسايب بن عبيد بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي
رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفين اسلم عام الفتح وكان ذلك
في السنة الثامنه من الهجره وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلي الله
عليه وسلم الي الطايف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان
ابو سفين احد السبعه الذين ثبتوا مع النبي صلي الله عليه وسلم حتي
رجع اليهم المسلمون وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنايم ستة
الاف راس من الرقيق ثم من النبي صلي الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم
والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفين
المذكور يوميذ ممسكا لجام بغلة النبي صلي الله عليه وسلم ولم يفارقها
وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقول اني لارجوا ان يكون فيه خلف
من حمزه بن عبد المطلب وشهد له بالجنه فقال ابو سفين بن الحرث
من شباب اهل الجنه او سيد فتيان اهل الجنه والله اعلم واكثر العلما
يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيره وقيل
المغيره اخوه وهو ابو سفين لا غير ويقال انه ما رفع راسه الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم حيا منه لما تقدم له من هجا رسول الله
رجعنا الي حديث بن مفرغ وهو من شعرا الحماسه وهو القايل ن

الا طرقتنا اخر الليل زينب عليك سلام هل لما فات مطلب ه
وقالت تجنبنا ولا تقربنا فكيف وانتم حاجتي اتجنب ه
يقولون بعد الثلثين ملعب فقلت وهل قبل الثلثين ملعب ه
لقد حل خطب الشيب ان كان كلما بدت شيبة يعرى من اللهو مركب ه

وذكر المظفر الاندلسي في تاريخه الكبير لحمله هذه الابيات ه

فلو ان لحمي اذ وهي لعبت به كرام الملوك او اسود وادوب ه
لهون من وجدي وسلي مصيبتي ولكنما اودي بلحمي اكلب ه

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب وفاه معويه وبيعه ولده يزيد بن
معويه عزم علي قصد الكوفه لمكاتبه جماعة من اهلها كما هو مشهور
في هذه الواقعه التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المده
يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات ن

لا ذعرت السوام في غلس الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا ه
يوم اعطي علي المخافه ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا ه

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معويه في الامر فخرج
الحسين الي الكوفه واميرها يوميذ عبيد الله بن زياد فلما قرب
منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجري ما جري وروي ان معويه
بن ابي سفيان كتب الي الحسين رضي الله عنه اني لا اظن في راسك نزوه
لا بد لك من اظهارها وقد وددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروي عن عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر
الله لي وادخلني الجنه لما دخلتها حيا من رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال عبيد الله بن زياد لحارثه بن بدر الغداني ما تقول في وفي
الحسين يوم القيمه فقال يشفع له ابوه وجده صلي الله عليه وسلم
ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد نقلته
من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط
الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مراة
الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه علي السنين
فقال في السنة التاسعه والخمسين للهجره بعد ان قص حديث
يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن
مفرغ في سنه تسع وستين يعني للهجره والله اعلم وقال ابو اليقظان ن ٦٩
في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة ماية للهجره بجرود قلت
وجرود بفتح الجيم وضم الرا وسكون الواو وبعدها دال مهمله وهي

الحمار الوحشي

قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمير الوحش شي كثير لجاور المحصر ولما وصل بعض عسكر مصر الي الشام في اثنا سنة ستين وستمايه وتوجهوا بعسكر الشام الي نطاكيه كنت يوميذ بدمشق اقاموا عليها قليلاً ثم عادوا فدخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبه تصلح ان نذكرها ههنا لغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكوره واصطادوا من الحمر الوحشية شيًا كثيرًا على ما قالوا فذبحوا منها حمارًا فاخذه واحد من الجماعة وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يوثر فيه شيًا ومكث يومًا كاملاً يفعل ذلك ولا يقبل فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الي دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرًا وقد دق شعر الاذن مثل الهبا وبقي موضع الوسم اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه الصيد وسمه واطلقهم والله يعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله يعلم لو ترك كم كان عاش وعلى الجملة فان حمير الوحش من الحيوان المعمر وهذا الحمار لعله عاش ثمان مايه سنه او اكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

ووافين اشراقًا كبايش تدمر وهن الي رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة المشدده وفتح الخا المعجمة وبعدها نون وسمي المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم وجدت بعد هذا في كتاب مفاتيح العلوم تاليف محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذو الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعًا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الي سنة الهجرة النبويه مقدار ماتين وستة عشر سنه فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الي ان ذبح في السنة المذكوره مقدار ثمان مايه سنه والله اعلم

رجعنا الي تتمة ترجمة يزيد قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وسميه وابي سفين ومعويه وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوق الي الاطلاع عليها فنورد منها شيًا مختصرًا فاقول ان ابا الجبر الملك الذي ذكره ابو بكر ابن دريد في المقصوره المشهوره في البيت الذي يقول فيها

وخامرت نفس ابي الجبر الجوي حتي حواه الحتف فيمن قد حوي

وكان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الجبر يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل ابو الجبر بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الي بلاد فارس يستجيش كسري عليهم فبعث كسري معه جيشًا من الاساوره فلما صاروا الي كاظمه ونظروا الي وحشه بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الي اين نمضي مع هذا فعمدوا الي سم فدفعوه الي طباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان القي ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام في جوفه حتي اشتد وجعه فلما علم الاساوره ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الي هذه الحالة فاكتب لنا الي الملك كسري انك قد اذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر خف ما به فخرج الي الطايف البلدة التي بالقرب من مكه وكان بها الحرث بن كلده طبيب العرب الثقفي فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين وفتح الميم وتشديد اليا المثناه من تحتها وفي اخرها وعبيد بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسري قد اعطاها ابا الجبر في جملة ما اعطاه ثم ارتحل

ابو الخير يريد اليمن فانتقضت عليه العله فمات في الطريق ثم ان
للحرث بن كلده الثقفي زوج عبيد المذكور سميه المذكوره فولدت
سميه زيادًا على فراش عبيد فكان يقال له زياد بن عبيد وزياد
بن سميه وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه
معويه كما سياتي ان شا الله وولدت سميه ايضا ابا بكره نفيع
بن الحرث بن كلده المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي
المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع
بن الحرث وهولاء الاخوه الاربعه هم الذين شهدوا على المغيره بن
شعبه بالزنا وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شا
الله وكان ابو سفين صخر بن حرب الاموي والد معويه يتهم في الجاهليه
بالترداد الى سميه المذكوره فولدت سميه زيادًا في تلك المده لكنها
ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابه
والبلاغه وهو احد الخطبا المشهورين في العرب بالفصاحه والدها
والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد
استعمل ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصره فاستكتب
زيادًا ابن ابيه ثم ان زيادًا قدم على عمر رضي الله عنه من عند ابي موسى
الاشعري فاعجب به عمر رضي الله عنه فامر له بالف درهم ثم
تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم
عليه بعد ذلك قال له ما فعل الفك يا زياد قال اشتريت بها
عبدًا فاعتقته يعني اباه قال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل
لي كتاب الى ابي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المومنين
ان لم يكن ذلك عن سخطه قال ليس عن سخطه قال فلم تامر بذلك
قال كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى
بعد زياد الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب الى عمر رضي الله عنه
كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان

عمر رضي الله عنه اذا وفد اليه من البصره رجل احب ان يكون زياد
لشفيه من الخبر وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في اصلاح فساد
وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها
فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش
لساق العرب بعصاه فقال ابو سفين والله اني لاعرف الذي
وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب ومن هو يا ابا سفيان
قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي
لاظهر شانه صخر بن حرب ولم يكن المقاله عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمره فوادي

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادًا الى فارس فضبط
البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معويه يروم افساده
على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي وفيه شعر
تركته فكتب اليه علي انما وليتك ما وليتك وانت اهل لذلك عندي
ولن تدرك ما تريد مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت
من ابي سفين فلته زمن عمر رضي الله عنه لا تستحق بها نسبًا
ولا ميراثا وان معويه ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره
ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن
ورب الكعبه فذلك الذي جرا زيادا ومعويه على ما صنعا فلما قتل
علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر
الى معويه كما هو مشهور اراد معويه استماله زياد اليه وقصد
تاليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك
القول الذي صدر من ابيه بحضره علي وعمرو بن العاص
فاستلحق زيادًا في سنه اربع واربعين للهجره فصار يقال له
زياد بن ابي سفين فلما بلغ اخاه ابا بكره ان معويه استلحقه وانه

رضي ذلك حلف يمينًا ان لا يكلمه ابدًا وقال هذا زني امه وانتفي من ابيه
والله ما علمت ان سميه رات ابا سفين قط ويله وما يصنع بام حبيبه بنت
ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته
وان راها فيا لها مصيبه يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة
عظيمه وحج زياد في معويه ودخل المدينه فاراد الدخول على ام حبيبه لانها رمى
اخته على زعمه وزعم معويه ثم ذكر قول اخيه ابي بكره فانصرف عن ذلك
وقيل ان ام حبيبه حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم
يرد من اجل قول ابي بكره وقال جزا الله ابا بكرة خيرًا فما يدع النصيحة
على كل حال وقدم زياد على معويه وهو نايب عنه وحمل معه هدايا
جليله في جملتها كعس فاعجب معويه به فقال زياد يا امير المومنين حمد
دوحت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها
وقشرها وكان يزيد بن معويه جالس فقال له اما انك ان فعلت
ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفين
ومن القلم الى المنابر فقال له معويه حسبك وريت بك زنادي
وقال الحسين المدايني اخبرنا ابو بكر الكاتب عن ابن اسحق قال اشتري او الزهر
زياد اباه عبيدًا فقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت
باول شي اخذت من عطايك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك
عمر رضي الله عنه وهذا يا في استلحاق معويه والله اعلم ولما
ادعى معويه زيادا دخل عليه بنو اميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم
اخو مروان بن الحكم الاموي فقال يا معويه لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت
بهم علينا قله وذله فاقبل معويه على اخيه مروان بن الحكم وقال
اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق فقال
معويه والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه لم يبلغني شعره في
زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معوية بن صخر لقد ضاقت بما تاتي اليدان

أتغضب ان يقال ابوك عفٌّ وترضى أن يقال ابوك زانِ

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبه الى يزيد بن مفرغ وفيها
خلاف هل هي لابن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها
لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصوره ومن رواها لعبد الر حمن
رواها على هذه الصورة ولما استلحق معويه زيادًا وقربه واحسن
اليه وولاه صار من اكثر الاعوان على بني علي بن ابي طالب رضي الله
عنه حتى قيل انه لما كان امير العراقين طلب رجلًا من اصحاب
الحسن بن علي رضي الله عنه يعرف بابن سرح وكان ممن دخل
الامان الذي كتب لاصحاب الحسن لما نزل عن الخلافه لمعويه فكتب
الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان
وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له
الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنفسه ولم ينسبه
الى ابي سفين غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفين الى الحسن
اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تاويه الفساق من شيعتك
وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب
الناس الي لحمًا ان اكله للحم انت منه فلما قراه الحسن رضي الله عنه بعث
به الى معويه فلما وصل اليه وقراه غضب وكتب الى زياد من معويه
بن ابي سفين الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي كتابك
اليه جواب كتاب به كان اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه
وقد علمت ان لك راين راي من ابي سفين وراي من سميه فاما
رايك من ابي سفين فحلم وحزم واما رايك من سميه فكما
يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تسميه وتعرض
له بالفسق ولعمري انت اولى بذلك منه فان كان الحسن بدا
بنفسه ارتفاعًا عنك فان ذلك لبس يضعك واما تركك تشفيعه
فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك

فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن ابي سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى
الحسن اخبره ان شا اقام عنده وان شا رجع الى بلده وانه ليس لك عليه
سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه
فان الحسن ويحك من لا يرمي به الرجوان افا استصغرت اباه وهو علي
بن ابي طالب ام امه وكلته وهي فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ال
فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام قوله لا يرمي به الرجوان بفتح
الرا والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت ـــــ رويت
هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كريز
بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فلما قدم زياد بن ابيه الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل
على الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين ما السبب
الذي اشخصك وازعجك فذكر له قضيته وصنيع زياد به فكتب اليه
الحسين اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه
ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي
هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه
فكتب اليه زياد بن ابي سفيان الى الحسين بن فاطمة اما بعد فقد
اتاني كتابك تبدا فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب الحاجة وانا
سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق ولا يلويه الا فاسق مثله
وشر من ذلك توليه اباك وقد اويته اقامة منك على سوء الراي
ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك
فان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فاسلمه بجريرة
الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان
قتلته لم اقتله الا لحبه اباك فلما قرا الحسين الكتاب كتب الى معويه
يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد واجابه زياد اياه ولف
كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسين الى زياد من الحسين

بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد
بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرا معويه كتاب الحسن
رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسين
بن علي رضي الله عنهما بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن
سرح فاكثرت التعجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي
سفين والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفين فحلم وحزم واما الذي
من سمية فكما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتم
اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسين ولابوك
اذ كنت تنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه وان كان الحسن بدا
بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك
فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك
كتابي هذا فخل عن ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعذر
له واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخير صاحبه بذلك فان
شا اقام عنده وان شا رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا
لسان واما كتابك الى الحسين باسمه لا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك
من لا يرمى به الرجوان الى امه وكلته لا ام لك فهي فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلك الفخر له ان كنت تعقل والسلام وقال ـــــ
عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ
فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير
وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها
واقصاها ولم يقع بالذي وقع به قلت ـــــ فبهذا الطريق كان
ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعيا حتى
قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية
ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب

هم رجال لله خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الي زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلده بن عمرو بن علاج بن ابي سلمه بن عبد العزي بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق نسبه ابن الكلبي في كتاب الجمهره وهو الطبيب المشهور ومات في اول الاسلام وليس يصح اسلامه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جايز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المولفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله عنهم ويقال ان الحرث بن كلده كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف قال ايما عبد تدلى الينا فهو حر فنزل ابو بكره رضي الله عنه من الحصن في بكره قلت وهي بفتح البا الموحده وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البير وفيها الحبل يستقي به الناس يسمونها بكره بفتح الكاف وهو غلط لان صاحب كتاب مختصر العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفه لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكره لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي نفسه في البكره ايضا فقال له الحرث ابن كلده انت ابني فاقم فاقام ونسبت الي الحرث وكان ابو بكره قبل ان يحسن اسلامه ينسب الي الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلده لم يقبض ابو بكره من ميراثه شيا تورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين ولهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلثه البايية لان زياد ادعي انه قرشي باستلحاق معويه له وابو بكره اعترف بولا رسول الله صلى الله عليه

ونافع كان يقول انا ابن الحرث بن كلده الثقفي وامهم واحده وهي سميه المذكوره وهذا سبب نظم البيتين في ال ابي بكره كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلده كما ذكرته هذه قصه زياد واولاده ذكرتها مختصره قلت الان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا ما نسبه احد الي الحرث بن كلده بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه واما ابو بكره ونافع فقد نسبه الي الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتامله وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست ان اول من الف في المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيره بن شعبه الثقفي والشها عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيره بن شعبه امير بالبصره وكان يخرج من دار الاماره نصف النهار وكان ابو بكره المذكور يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول في حاجه فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الي امراة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمي وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هي ام جميل بنت الافقح بن محجن بن ابي عمرة بن شعيثه بن الهرم وعدادهم في الانصار وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معويه بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوي فبينا ابو بكره في غرفه مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سميه المذكوره فهم اخوه لام وكانت ام جميل المذكوره في غرفه اخرى قبالة هذه الغرفه فضربت الريح باب الغرفه التي لام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيره مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكره هذه بليه قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيره من بيت المراة فقال له انه قد كان

ده

الافقم

من ما عملت فاعتزلنا قال وذهب المغيره ليصلي بالناس الظهر ن
ومضى ابو بكره فقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال
الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه
فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعًا المغيره والشهود فلما
قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه فدعا بالشهود والمغيره فتقدم
ابو بكرة فقال له رايته بين فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم
جدري بفخذيها فقال له المغيره لقد لطفت في النظر فقال ابو بكرة
الم ال ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر رضي الله عنه لا والله
حتى تشهد لقد رايته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة فقال نعم
اشهد على ذلك قال فاذهب عنك مغيره ذهب ربعك ثم دعا
نافعًا فقال له على ما تشهد قال مثل شهادة ابي بكرة قال لا حتى تشهد
انه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت
القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي ريش
السهم قال الراوي فقال عمر رضي الله عنه اذهب عنك مغيره
ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له على ما تشهد فقال على
مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضي الله عنه اذهب عنك
مغيره ذهب ثلثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غايبًا فقدم فلما
راه جلس له في المسجد واجتمع عنده روس المهاجرين والانصار فلما
راه مقبلًا قال اني ارى رجلًا لا يخزي الله به على لسانه رجلًا من
المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع راسه اليه وقال له ما
عندك يا سلح الحباري فقيل ان المغيره قام الى زياد فقال لا مخبا العطر
بعد عروس ولكنـــــ وهذا المثل للعرب لا حاجة الى الكلام
عليه فقد طالت هذه الترجمه كثيرًا قال الراوي فقال المغيره لم
يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمه فان الله تعالى د
وكتابه ورسوله وامير المومنين قد حقنوا دمي الا ان تجاوز الى

ما لم ترا مما رايت فلا يحملنك سو منظر رايته على ان تتجاوز الى ما لم
ترى فوالله لو كنت بين بطنها وبطني ما رايت ان يسلك ذكري
فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المومنين
اما ان احق ما احق القوم فليس عندي ولكن رايت مجلسًا وسمعت
نفسًا حثيثًا وانتهارًا ورايته مستبطنها فقال عمر ما رايته يدخل
كالميل في المكحله فقال لا وقيل قال زياد رايته رافعًا رجليها فرايت
خصيتيه تتردد الى بين فخذيها ورايت حفزًا شديدًا وسمعت
نفسًا عاليًا فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخله ويخرجه كالميل في
المكحله فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر قم اليهم فاضربهم
فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرا
الحد عن المغيره فقال ابو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيره فعل
كذا وكذا فهم عمر رضي الله عنه ان يضربه حدًا ثانيًا فقال له علي رضي الله
عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكره فقال
انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين
ابدًا ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيره الله اكبر الحمد لله
الذي اخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل اخزى الله مكانًا الذي راوك
فيه وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصره ان ابا بكره لما جلد امرت
امه بشاه فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا
عن ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم
زيادًا ما عاش فلما مات ابو بكره كان قد اوصى ان لا يصلي عليه زياد
وان يصلي عليه ابو برزه الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخا
بينهما وبلغ ذلك زياد فخرج الى الكوفه وحفظ المغيره بن شعبه ذلك
لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافقت عمر رضي الله عنه بالموسم والمغيره
هناك فقال له عمر اتعرف هذه المراه يا مغيره فقال نعم هذه
ام كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكره

كذب عليك وما رايتك لاخفت ان ارمي بحجارة من السماء، قلت
ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في اول تعدد الشهود في كتاب
المهذب وشهد على المغيره بلثه ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد
وقال زياد رايت استا تنبوا ونفسا تعلوا ورجلين كانهما اذنا
حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثه ولم يجلد المغيره
قلت وقد تكلم الفقها على قول علي رضي الله عنه لعمر رضي الله
عنه ان ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم
ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد ان هذا القول
ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته
عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبه في اخبار البصرة ان العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعني البحرين فقال ومن يشهد
لك بذلك قال المغيره بن شعبه فابى ان يجيز شهادته قلت
وقد طالت هذه الترجمه وسببه انها اشتملت على عدة وقايع فدعت
الحاجه الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما
خلا عن فوايد

ترجمة يزيد بن الطثرية الشاعر

ابو المكشوح يزيد بن سلمه بن سمره بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن
ربيعه بن عامر بن صعصعه المعروف بابن الطثريه الشاعر المشهور
هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمه الخير
لانه كان لقشير ولد اخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه
يزيد بن قشير وذكر البصريون انه ولد الاعور بن قشير ذكر
ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثريه
المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثريه شاعر
مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروه لا يعاب ولا يطعن عليه
وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعرا بني اميه

وعد لي الحلي انه ليس احد من سلمه بن قشير

مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثريه يسمى مودقا
سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولو
انه اذا جلس بين النسا ودقهن يقال استودقت المراه وودقت
اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظه ان يكون
لدواب الحافر ثم نقلت الى بني ادم وهي بالدال المهملة والقاف
والمودق هو الذي تجعل النسا تملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس
عند النسا ويتحدث معهن ويقال انه عنينا لا ياتي النسا
وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطاي في كتاب
الحماسه في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

ن

عقيلته اما ملاث ازارها قدعص واما حصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها بنعمان من وادي الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكل ليس منك قليل
فيا خله النفس التي ليس دونها لنا من اخلا الصفا خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به عدو ولم يومن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعداي كثير وشقتي بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفه فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جيت جيت بعلة فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ولا كل يوم لي اليك رسول

نظم

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد
بن الطثريه ايضا في ديوان واورد له قوله

ن

الا بابي من قد برا الجسم حبه ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان احموا على كلامها وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثنا يزينها قواف بافواه الرجال تطيب

البلى احدري بعض القوى لا مر لنا على الناي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبه كما انا للواشين الد شغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى فردي فوادي والمزار قريب
واورد له
بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفا انامله
ومن هابني في كل شي وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سايله
واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له
واني لاستحيي من الله ان يرى رديفا لوصل او على رديف
وان ارد الما الموطا جنبه واتبع وصلا منك وهو ضعيف
قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول
واني لآملا المخالطة القذى وان كثرت وراده لعيوف
واورد الطوسي له ايضا
الا رب راج حاجة لا ينالها واخر قد تقضي له وهو جالس
تحول لها هذا وتقضي لغيره وتاتي الذي تقضي له وهو ايس
واورد له ايضا من جملة ابيات
برغمي اطيل الصد عنها اذا نات احاذر اسماعا عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا
واورد له ايضا ابياتا منها قوله
وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرة علينا تجناها دري ما تغيبا
هبيني امرا اما بريا ظلمته واما مسيئا تاب بعد واعتبا
فلما ابت لا تقبل العذر وارتمى بها كذب الواشين شاوا ومغربا
تعزيت عنها بالتسلي ولم اكن لمن ظن عني بالمودة اقربا
وكنت كذي دا تبغي لدايه طبيبا فلما لم يجده تطببا
واورد له ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعرا وهي في الحماسة
ايضا وقد رويت لعبد الرحمن بن الدمينة الخثعمي والله اعلم

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البري ولم تزل به رعدة حتى يقال مريب
واورد له المرزباني في المعجم ايضا
حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
قلت وهي ابيات في غاية الرقة واللطافة ذكرها ابو التمام الطاي في كتاب الحماسة في اول باب النسب وقال للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك وقال ابو عمر ويوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره في كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمه بن عبد الله القشيري
اما وجلال الله لو تذكرينني كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه يصب على الصخر الاصم تصدعا
ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه في هذا الشعر
حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسه وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينيه هل هي ليزيد بن الطثريه ام للصمه بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وذكر المرزباني ايضا في كتاب الموثق فقال انشدني ابو الحبيش لابن الطثريه
وحننت قلوصي بعد هدء اصابه فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها صبرا فكل قرينة مفارقها لا بد يوما قرينها
واورد له ايضا
كيف العزا وانت او موم من منشي والنفس معولة ودارك نائيه
بيديك قتلي ان اردت منيتي وشفا نفسي ان اردت شفاييه
ولقد عرفت فما اويت لمدنف ما النفس عنك وان نايت بساليه

واورد له ايضا

اذا اخر حبسا لم الحمل برنه جدار الاعادي وهي بادي جمالها
ولا نبتديها بالسلام ولم نقل لهم من توقي شرهم كيف حالها

واورد له اشيا كثيره غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيي بن جابر البلادري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحلمي وقايع جرت في سنة ست وعشرين ومايه فكان في اثنا ذلك وقعه قتل فيها المندلث ابن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثريه المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفا واللام وفي اخرها الجيم واظنها من قري اليمامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسما المواضع ان فلج بفتح الفا واللام واخره جيم قرية عظيمه لبني جعدة بها منبر يقال لها فلج الافلاج من ناحية اليمامه وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبه البحرين ستة ايام وبينها وبين مكة تسعة ايام وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القران الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هذه القريه على ما قال واما الذي في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

فانه بفتح الفا وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمي ضريه وضريه قريه على القرب من مكه واما فلجه الذي جا في شعر بعض العرب

الاحبذا اعلام فلجه بالضحي وختم روابي حلهسها المنصب
يقولون ملح ما فلجه احن حلوها ومملوح الي القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصره والثاني موضع بالعقيق رجعنا الي ما كنا فيه وكانت الوقعة في السنه التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمدي الاخر يوم الخميس لليلتين بقيتا منه من سنة ست وعشرين ومايه وذكر

[illegible]
[illegible]

ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعه ان الرايه كانت مع يزيد بن الطثريه فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثريه بالرايه وكان عليه جبه خز فتشبثت في عشره قلت وهي بضم العين المهمله وفتح الشين المعجمه وبعدها را مفتوحه ثم ها وهي شجره لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفه حتى قتلوه قلت وذكر هذه الوقعه بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثريه بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين اخر سنة ست وعشرين ومايه والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد ابن الطثريه ان بني حنيفه قتله في خلافة بني العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثريه رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله العقيلي بقوله

الا تبكي سراه بني قشير على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعد كل من يحامي ومن يزجي المطي على وجاها

ورثى القحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمه بقوله

اري الاثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيد غوايله

وذكر ابو تمام الطاي في الحماسه ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثريه وقيل انها لامه والله اعلم قلت ويحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الوقعه كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك وضعا ان العقيق عشر مواضع قال الاصمعي الاعقه الاوديه التي شقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض اليمامه وهو واد واسع مما يلي العرمه تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قري اليمامة لبني عقيل وهو عقيق تمره في طريق اليمن من اليمامه ويروي لزينب بنت الطثريه اخت يزيد المذكور

من الشعر شيء كثير فمن ذلك قولها في المديح

اشم اذا ما جيت للعرف طالبا حباك بما تحوي عليه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سايله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان ابي تمام الطاي ايضا في قصيدته التي اولها

اجل ايها الربع الذي خف اهله فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

وانما كني ابن الطثريه بابي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحا المهملة وهي الخاصرة والطثريه بفتح الطا المهملة وسكون الثا المثلثه وبعدها را ثم يا النسب وها التانيث وهي امه تنسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز بن وايل والطثر الخصب وكثرة اللبن يقال ان امه ولدته في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شانه ويقال ان امه كانت مولعة باخراج الزبد من اللبن فسميت الطثريه وطثر اللبن زبدته والله اعلم قلت وهذا الكلام في النفس منه شيء فانهم قد قالوا ان امه من بني طثر بن عنز بن وايل فعلى هذا تكون امه منسوبه الى هذه القبيله فلا معنى حينيذ لقولهم ان امه ولدت في عام هذا وصفه او ولد هو في عام هذا شانه وكانت امه تخرج الزبد من اللبن فتامله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيله ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب

ترجمة الماجشون

التيمي

ابو يوسف يعقوب بن ابي سلمه دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي من موالي ال المنكدر من اهل المدينه سمع ابن عمر رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج روى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمه وقال يعقوب بن شيبه الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولى ال الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولايته عمل المدينه يحدثه ويانس به

فلما استخلف عمر قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبه قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعه الراي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعه فكان ابو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذيب كان يلح على اهل قرية فياكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح في طلبه فوقف له الذيب فقال هولاء اعذرهم فانت ما لي ولك ما كسرت لك فخاره قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رايناه وفي الغد جا الناس وغدا الغاسل عليه فراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال اتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا اخبرنا ما رايت قال عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سما الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يان له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة وكذا وكذا شهرا وكذا وكذا يوما وكذا وكذا ساعة ثم هبط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق وذكر هذا يعقوب بن شيبه في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن القواس الوراق ان يعقوب

الماجشون مات سنة اربع وستين ومايه رحمه الله تعالى هكذا نقلته من تاريخ الحافظ ابي القسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف في ترجمه محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمه وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفن في مقام قريش وذلك في سنة اربع وستين ومايه قلت ——— وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله ن وذكرت ما قاله العلماء في معنى الماجشون وما عنى عن الاعاده ههنا والله اعلم قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحده بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح البايين الموحدتين بينهما راء وفي اخره طا مهملة وهو نوع من العود الذي للغنا واصله بر وهو الصدر بالفارسية وبط الطاير المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربيه العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء بعدها راء وبالعجمي البربط لما ذكرناه ٥

رجمة القاضي
بي يوسف صاحب
ابي حنيفة

ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبته الانصاري وسعد بن حبته احد الصحابه رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبته بنت مالك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعيد بن حبته فهو عوف بن بحير بن معويه بن سلمي بن بجيله حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق النسب سعد بن حبته في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بحير بن معويه بن قحافه بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامه بن سحمه بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبه بن معويه بن زيد بن الغوث بن بجيله كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفه

وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه كان فقيها عالما حافظا سمع ابو يوسف ابا اسحق الشيباني وسليمن التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطا بن السايب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقه وجالس محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفه النعمن بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفه وخالفه في مواضع كثيره روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في اخرين وكان قد سكن بغداذ وتولى القضا الثلثه من الخلفا المهدي بها وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاه ويقال انه اول من غير لباس العلما الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه ابن الذي سماه كتاب الانتقا في فضايل الثلثه الفقها ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم يقوم يمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبه الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضا وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفه فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفه فان ابا حنيفه خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وقصدت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفه وسال عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان

اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة فيها
ماية درهم وقال استمتع بها وقال الزم الحلقه فاذا فرغت هذه فاعلمني
فلزمت الحلقه فلما مضت مدة يسيره دفع الي ماية اخري ثم كان
يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شي وكانه كان يخبر
بنفادها حتي استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد
ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه التي انكرت
عليه حضور حلقة ابي حنيفه ثم روي الخطيب ايضا باسناد متصل
الي علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني
صغيرا في حجر امي فاسلمتني الي قصار اخدمه فكنت ادع القصار
وامر الي حلقه ابي حنيفه فاجلس استمع فكانت امي تجي خلفي الي الحلقه
فتاخذ بيدي فتذهب الي القصار وكان ابو حنيفه يعني بي لما يري من
حضوري وحرصي علي التعلم فلما كثر ذلك علي امي وطال عليها هربي قالت
لابي حنيفه ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شي له وانما اطعمه
من مغزلي وامل ان يكسب دانقا يعود به علي نفسه فقال لها ابو حنيفه مري
يا رعناها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت
انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني
حتي القضا وكنت اجالس الرشيد واكل معه علي مايدته فلما كان في
بعض الايام قدم الي هرون فالوذجه فقال يا يعقوب كل منه فليس في
كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المومنين فقال هذه فالوذجه
بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقي الله امير
المومنين قال لتخبرني والح علي فخبرته بالقصة من اولها الي اخرها
فعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دينا ودنيا وترحم علي
ابي حنيفه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكي علي
بن المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف

بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفه رحمه الله تعالي
فحنث بعض القواد في يمينه فطلب فقيها يستفتيه فجي بابي يوسف
فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل
القايد يوما علي الرشيد فوجده مغموما فساله عن سبب غمه فقال
شي من امر ديني قد احزنني فاطلب فقيها استفتيه فجاه بابي يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الي ممر بين الدور رايت فتا حسنا
عليه اثر الملك وهو في حجره محبوس فاوما الي باصبعه مستغيثا فلم
افهم منه ارادته فادخلت الي الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت
ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المومنين
قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا فحين قلتها
سجد الرشيد فوقع لي انه قد راي بعض اهله علي ذلك وان الذي
اشار اليه بالاستغاثه هو الزاني ثم قال الرشيد من اين لك هذا قلت
لان النبي صلي الله عليه وسلم قال ادروا الحدود بالشبهات وهذه
شبهه تسقط الحد معها فقال واي شبهه مع المعاينه قلت ليس
توجب المعاينه لذلك اكثر من العلم بما جري والحدود بالعلم لا تقام
وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخري وامر لي بمال جزيل وان
الزم الدار فما خرجت حتي جاتني هديه الفتي وهديه امه وجماعته
وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني
وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوي حتي قلدني القضا قلت
وهذا خالف ما نقلته قبل هذا في انه ولي القضا لثلثه من الخلفا والله
اعلم وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر
الفضل وهو صاحب ابي حنيفه وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد
في زمانه وكان الي النهايه في العلم والحكم والرياسة والقدر واول
من وضع الكتب في اصول الفقه علي مذهب ابي حنيفه واملي
المسايل ونشرها وبث علم ابي حنيفه في اقطار الارض وقالت

قلت لا مخالفة بينهما [illegible]
فليكن ما حكاه التنوخي [illegible]
عن ابيه بان [illegible]
وفرط اكرامه له غاية
الامر [illegible] فقال
له الرشيد لي ما اسمك
يحمل علي الغلط والسهو
[illegible]

عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفه مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفه ولا محمد بن ابي ليلي ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفه مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفه مرضًا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفه ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يده علي عتبته بابه وقال ان يمت هذا الفتي فانه اعلم من عليها واومي الي الارض وقال ابو يوسف سالني الاعمش عن مسئلة فاجبته فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان تجتمع ابواك وما عرفت تاويله حتي الان وقال هلال بن يحيي كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفه مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضي ابو يوسف ليسمع المغازي من محمد بن اسحق او من غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك والله علي روس الملا ايما كان اولا وقعة بدر ام وقعة احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الاخر فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف كتب يومًا كتابًا وعن يمينه انسان فلاحظ ما يكتبه ففطن به ابو يوسف فلما فرغ من الكتاب التفت اليه وقال له هل وقفت علي شي من خطا فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرًا كفيتنا مونة قراته ثم انشد

كانه من سوء تاديبه اسلم في كتاب سوء الادب

قال حماد بن ابي حنيفه رايت ابا حنيفه يومًا وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده

زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الي وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلد فيها ابو يوسف وقضي لابي يوسف علي زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفه مثل زفر وقال طاهر بن احمد الدبيري كان يجلس الي ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم قال بلي متي يفطر الصايم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الي نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطات انا في استدعا نطقك ثم تمثل

عجبت لازرا العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشي العار عار يوم القيمة وكان يقول روس النعم ثلثة فاولها نعمة الاسلام التي لا يتم نعمة الا بها والثانيه نعمة العافيه التي لا تطيب الحيوه الا بها والثالثه نعمة الغني التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شي لا يعطيك بعضه حتي تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطايه البعض كنت علي غرر وكان ابو يوسف راكبًا وغلامه يعدو وراه فقال له رجل اتستحل ان تعدي غلامك وراك لا تركبه فقال له اتجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريًا قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريًا وقال يحيي بن عبد الصمد خوصم امير المومنين الهادي الي القاضي ابي يوسف في بستانه وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نتنازع اليك فيه فقال خصم امير المومنين يسالني ان احلف امير المومنين ان شهوده شهدوا علي حق فقال له الهادي اوتري ذلك فقال قد كان ابن ابي ليلي يراه فقال اردد البستان عليه وانما

احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد
الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحه قد اويت الي
فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هرثمه بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المومنين فقلت
يا ابا حاتم لي بك حرمه وهذا وقت كما تري ولست امن ان يكون
امير المومنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع بذلك الي
غد فلعله ان يحدث له راي فقال ما الي ذلك سبيل قلت
كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان اتي بك
امير المومنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ما واتحنط فان كان
لامير المومنين امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق
الله العافيه فلن يضرني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت
بما امكن من الطيب ثم خرجنا حتي اتينا دار امير المومنين هرون مضينا
الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمه قد جيت به فقلت
لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري
لم طلبني امير المومنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسي بن جعفر
قلت ومن قال ما عندهما احد ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت الي
الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه
سيسالك فقل انا ابو يوسف فجيت ففعلت ذلك فقال من هذا
فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسي
بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك فقلت
اي والله وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتي سكن روعي ثم
التفت الي وقال يا يعقوب تدري لم دعوتك قلت لا قال
دعوتك لاشهدك علي هذا ان عنده جاريه سالته ان يهبها لي فامتنع
وسالته ان يبيعها فابي والله لين لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف
فالتفت الي عيسي فقلت له وما بلغ الله بجاريه تمنعها امير المومنين

وتنزل نفسك بهذه المنزله قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان
تعرف ما عندي قلت له وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا
بالطلاق والعتاق وصدقه ما املك ان لا ابيع هذه الجاريه ولا اهبها
فالتفت الي الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع
فقال عيسي ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت
له نصفها وبعته نصفها الباقي بماية الف دينار ثم قال الخادم علي
بالجاريه فاتي بها وبالمال فقال خذها يا امير المومنين بارك الله لك
فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحده فقلت وما هي فقال
هي مملوكه ولا بد ان تستبرا ووالله لين لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن
ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المومنين تعتقها وتتزوجها فان الحره
لا تستبرا فقال اني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور
وحسين فخطبت وحمدت الله تعالي ثم زوجته اياها علي عشرين
الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف
ورفع راسه الي مسرور فقال يا مسرور فقال لبيك فقال احمل
الي يعقوب ماتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل ذلك معي
قال بشر قال [illegible] فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم
فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان بنتك تقرا عليك السلام
وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المومنين الا
المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت
الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها من الرق
وزوجتها امير المومنين وترضي لي بهذا قال بشر فلم نزل
نطلب اليه انا وعمومتي حتي قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال
ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيده ابنه جعفر زوجة الرشيد
كتبت الي ابي يوسف ما تري في كذا واحب الاشيا الي ان يكون الحق فيه

[illegible]

بحق

كذا فافتناها بما احببت فبعثت اليه لحق فضه فيه حقاق فضه مطبقات في كل واحده لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هديه فجلساوه شركاوه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هديه ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هديه وعنده قوم جلوس فهم شركاوه فيها فسمعه ابو يوسف فقال ابي تعرض انما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم والهدايا يوميذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام اشل الى الخزاين ونقلت من كتاب اسمه اللفيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك قلت وهي بضم الميم وبعدها باء موحده وبعد الالف را مفتوحه وبعدها كاف وهي بليده بين بغداد وواسط على شاطي دجله قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصره ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقه فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي عند امير المومنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثوبه وقلنسوه طويله وطيلسان اسود وجا الى الشريعه فلما اقبلت الحراقه رفع صوته وقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاضي في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المومنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اطرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا

وقيل لابي يوسف اتولي مثل هذا القضا فقال انه اقام ببابي مدة وشكا الي فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا قال قال الرشيد لابي يوسف بلغني انك تقول ان هولاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعه فقال نعم يا امير المومنين قال وكيف ذاك قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقه وهم هولاء المتصنعه الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت قال محمد بن سماعه سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفه بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت هذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد روي انه كان يمسح على خفيه فقيل له المسح فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبه في كتاب المعارف في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف كثيره واكثر الناس من العلما على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف ثلثه عشر ومايه وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومايه ببغداد وقيل انه توفي سنه ستين وسبعين ومايه والاول اصح وولي القضا سنه ست

وستين ومايه ومات وهو علي القضا رحمه الله تعالي واما ولده يوسف
فانه كان قد نظر في الراي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحق
السبيعي والسري بن يحيي وغيرهما وولي القضا بالجانب الغربي
من بغداد في حيوة ابيه وصلي بالناس الجمعه في مدينة المنصور
بامر هرون الرشيد ولم يزل علي القضا الي ان مات في رجب سنة
اثنتين وتسعين ومايه ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف
القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب
القرشي ولتــــــ وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب
الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما
توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه
فانشد الخريمي ٥

يا ناعي الفقه الي اهله ان مات يعقوب ولا ندري
لم يمت الفقه ولكنه حول من صدر الي صدر
القاه يعقوب الي يوسف فزال من طيب الي طهر
فهو مقيم فاذا ما ثوي حل وحل الفقه في قبر

رحمهم الله تعالي وخنيس بضم الخا المعجمة تصغير اخنس وهو الذي
تاخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمراة
خنسا وهذا التصغير يسمي تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف
منه الحروف الزوايد ويصغر الباقي كما قال ازهر وزهير واسود وسويد
واحمد وحميد وغير ذلك وحبته بفتح الحا المهمله وسكون البا
الموحده وبعدها تا مثناه ثم ها ساكنه وكشفت عن معني هذا
الاسم في عدة مواضع في كتب اللغه وغيرها فلم اجده والحبير بفتح
البا الموحده وكسر الحا المهمله وقيل هو بضم اليا والجيم المفتوحه
والاول اصح والباقي معروف لاحاجة الي ضبطه وسعد بن حبته
من جملة من استصغر يوم احد هو والبرا بن عازب وابو سعيد الخدري

رضي الله عنهم فردهم النبي صلي الله عليه وسلم وراه النبي صلي الله عليه وسلم
يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال
له من انت فقال سعد بن حبته فقال اسعد الله جدك ومسح علي
راسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوح خنيس بالكوفه وهو
لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبه مربعه
تفترق الي اربع جهات والله اعلم

ترجمة الحضرمي المقري

٥
ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولا
البصري المقري المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقري
الثامن وله في القراآت رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل
بيت العلم بالقراآت والعربيه وكلام العرب والرواية الكبير للحروف
والفقه وكان من اقرا القراء واخذ عنه عامه حروف القران
مسندا وغير مسند من قراة الحرميين والعراقيين واهل الشام
وغيرهم واخذ هو القراة عرضا عن سلام بن سليمن الطويل ومهدي
بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروي عن حمزه حروفا
وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله
وشعبه واما اسناده في القراة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه
قرا علي سلام المذكور وقرا سلام علي عاصم بن ابي النجود وقرا عاصم علي
ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن علي علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وقرا علي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي القراة عن
يعقوب المذكور عرضا جماعه منهم روح بن عبد المومن ومحمد بن
المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدي
به في اختياره عامه البصريين بعد ابي عمرو بن العلا فهم او اكثرهم
علي مذهبه وكان طاهر بن عبد المنعم بن غلبون امام الجامع بالبصرة
لا يقرا الا بقراة يعقوب وقال ابو الحسين بن المنادي قرا يعقوب
علي ابي عمرو بن العلا وغلط في ذلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم

سُيُل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق
وسيل ابو حاتم الداري عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستاني
كان يعقوب الحضرمي اعلم من ادركنا ورايناه بالحروف والاختلاف
في القران الكريم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحو في القران الكريم
وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآات ونسب
كل حرف الي من قرا به وبالجملة فانه كان امام اهل البصره في عصره
في القرآات وكان ياخذ اصحابه بعدد اي القران العزيز فاذا ٥
اخطا احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب المذكور في ذي الحجة
وقيل في جمادي الاولي سنة خمس وماتين وهو الاصح وعاش هو وابوه
اسحق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنةً رحمهم الله اجمعين
واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الايمه الاعلام
المشار اليهم في علومه قال ابو عبيده معمر بن المثني اول من وضع
العربيه ابو الاسود الدولي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسه الفيل ثم عبد الله
بن ابي اسحق الحضرمي وقد جا في رواية اخري ان عنبسه قبل ميمون
والله اعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي عيسي بن عمر
الثقفي وابو عمرو بن العلا ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبيد الله
المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد قال اجمعت
العلما باللغه ان اول من وضع العربيه ابو الاسود الدؤلي وانه
لقن ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم اخذ النحو عن ابي الاسود
عنبسه بن معدان المهري واخذه عنه ميمون الاقرن واخذه
عنه عبد الله الحضرمي واخذه عنه عيسي بن عمرو واخذه عنه
الخليل بن احمد واخذه عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان
بلال بن ابي برده بن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين
عبد الله وابي عمرو بن العلا وبلال يوميذ متولي البصره قال
ابو عمرو فغلبني ابن ابي اسحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه

وكان عبد الله كثيرًا ما ياخذ علي الفرزدق في شعره فقال الفرزدق
والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فعمل ٥
فلو كان عبد الله مولي هجوته ولكن عبد الله مولي المواليا ،
وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله الحضرميين وهم حلفا بني عبد
شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولي ولهم علي ذلك
شواهد ولولا خوف الاطاله لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا
مواضع ذكره ٥

ترجمة ابي عوانة الحافظ

ابو عوانه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بن يزيد النيسابوري ثم الاسفرايني
الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج علي كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانه
احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصره والكوفه
وواسط والحجاز والجزيره واليمن واصبهان والري وفارس قال الحافظ
ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانه بدمشق
يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن
شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلي وابن اخي وهب
والمزني والربيع ومحمد وسعد ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن
نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبه وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيي
الدهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجا السندي وغيرهم وبالجزيره علي
بن حرب وغيره روي عنه ابو بكر الاسمعيلي واحمد بن علي الرازي
وابو علي الحسين بن علي وابو احمد بن علي وسليمن الطبراني ومحمد بن
يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب
محمد بن ابي عوانه وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصه فكتب الي
اخي محمد بن اسحق فكان في كتابه ٥
فان نحن التقينا قبل موت شفينا النفس من مضض العتاب ،
وان سبقت بنا ايدي المنايا فكم من عاتب تحت التراب ،
وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانه من علما الحديث واثباتهم ومن

الرحاله في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشر وثلثمايه
وقال حمزة بن يوسف السهمي روى بجرجان سنه اثنتين وتسعين ومايتين
قال الحافظ ابو القسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله
محمد بن عمر بن الصفار الاسفرايني قال قبر ابي عوانه باسفرايين
مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره الزاويه عنه ابي نعيم عبد الملك
بن الحسن الازهري الاسفرايني في مشهد واحد داخل المدينه على
يسار الداخل من باب نيسابور من اسفرايين وقريب من مشهده مشهد
الامام الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني على يمين الداخل من باب نيسابور
وبجنب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم
صاحبه الصاحب بالجنب حيا وميتا المتضاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين
سمعت جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول
قبر الامام الاستاذ ابي اسحق واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال
قد قيل ههنا من الايمة والفقها على مذهب الشافعي رضي الله عنه ۝
اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وافتى برايه
واجتهاده بمعنى على مذهب الامام الشافعي لكان حقيقا بذلك
والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر ما يتقربون الى
ابي عوانه وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابي عوانه لبعد
العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو عوانه هو
الذي اظهر مذهب الشافعي رضي الله عنه باسفرايين
بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابرهيم المزني رحمه الله وكان
جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ رايته لا يدخله احتراما بل يقبل عتبه
المشهد وهي مرتفعه بدرجات ويقف ساعه على هيئه التعظيم ۝
والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبه واذا وصل الى
مشهد ابي عوانه كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف
اكثر من ذلك رحمهم الله اجمعين وعوانه بفتح العين المهمله وبعد الالف

وقد تقدم الكلام على النيسابوري والاسفرايني فلا حاجة
الى الاعاده ۝

ترجمة ابن السكيت

ابو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب
اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى
عن ابي عمرو واسحق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن
السماك الواعظ حكى عنه احمد بن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري
وابو عكرمه الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن هرون الكاتب
وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل وقال قال محمد بن السماك من عرف
الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة ترك المماراة وروى
ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيده والفرا وجماعة غيرهم وكتبه
جيده صحيحه منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني
الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل
في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على رضي الله عنه قال
احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل
قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمه فبينا هو يوما
مع المتوكل جا المعتز والمويد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك
ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر
من الحسن والحسين رضي الله عنهما ما هما اهله فامر الاتراك فداسوا
بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك سنه اربع
واربعين ومايتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى
يعقوب عن اتصاله بالمتوكل ۝

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن   اذا ما سطا اربى على كل ضيغم
فذق واحسن ما استحسنته لا اقول اذ   عثرت لعا لك لليدين وللفم

وحكى ان الفرا سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من
دورق قلت بفتح الدال المهمله بعد الواو الساكنة را ثم قاف وهي

بليدة من اعمال خورستان قال من كور الاهواز قلت ـــــ والاهواز
من خورستان ايضا قال فبقي الفرا اربعين يومًا في بيته لا يظهر لاحد
من اصحابه فسيل عن ذلك فقال سبحان الله استحي ان اري ابن السكيت
لاني سالته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن
الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازمًا على ان يملي
نوادره ضعف ما املي فقال يومًا تقول العرب مثقل استعان بذقنه
فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان
بذقنه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملا فلما
كان المجلس الثاني املا فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام
اليه ابن السكيت فقال اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو
مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته قال فقطع اللحياني الاملا فما
املي بعد ذلك شيًا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين
كتابًا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن
ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت شيًا قلت
لا قال فاقول انا ثم انشد

نفسي تروم امورًا لست مدركها ما دمت احذر ما ياتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرًا لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة
فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير
مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله
عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب
الزبيدي على فرس له فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو بل هو
عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو هو عتيق فامر سلمان فعطش
ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو
فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان اترى فقال

اجل عمرو والهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكتب الى عمرو وقد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفًا
تسميه الصمصامه وعندي سيفًا المصمما وايم الله لين وضعته على
هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول
فعد والسلام انتهى وقال ابو عثمن المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد
بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف
عن مسلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطا وادافع مخافة ان اوحشه لانه
كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تسأله فاجتهدت
في اختيار مسلة سهله لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من
الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل فقلت
له فينبغي ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل
فقلت له نفتعل كم حرف هو قال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرفًا هو
قال اربعة احرف فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف
فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تاخذ كل شهر الفي
درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب
يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي
وما لي في هذا ذنب قلت ـــــ وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكايه
في اول خطبه كتابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي
المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت
يودب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطره صبيان العامه
حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكي عن ابيه انه كان قد حج
فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو
واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطره فاجروا له كل دفعه
عشره دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين
كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما و

اسميه

الرهابة على السع
حم في الصدر مشرف له
مما الله ن دائم

والي اولادهما دهرًا فاحتاج ابن طاهر الي رجل يعلم اولاده وجعل اولاده في حجر ابرهيم بن اسحق المصعبي فرتب يعقوب وجعل له رزقًا خمسين ماية درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلاً صالحًا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفه بالعربيه وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعرًا في النجم العجلي وجرده فقلت له ادفعه الي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بي تحضر بحضوري قوم ثم انتشر ذلك بحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضًا منك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الي يعقوب خجلاً وقد احمر وجهه فانشد يعقوب ٥

يصاب الفتي من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل ،
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته في الرجل تبرا علي مهل ،

فلما كان من الغد دخل يعقوب علي المتوكل فاخبره بما جري فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبة ٥

ومن الناس من يحبك حبًا ظاهر الحب ليس بالتقصير ،
واذا ما سالته عشر فلس الحق الحب باللطيف الخبير ،

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تشوق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت علي الناس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب ،
واوطنت المكاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوب ،
ولم ير لانكشاف الضر وجهًا ولا اغني بحيلته الاريب ،
اتاك علي قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب ،
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب ،

وكان العلما يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبه وادب الكاتب تاليف ابن قتيبه خطبه بلا كتاب لانه طول الخطبه واودعها فوايد وقال بعض العلما ما عبر علي جسر بغداد كتاب في اللغه مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعه الممتعه الجامعه ٥ الكثير من اللغه ولا يعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره الوزير ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم علي الابيات المودعه فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمونث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش والابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب سرقات الشعر وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لاحاجة الي الاطاله في ذكر فضله وقد روي في قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل علي علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم في ترجمه ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل علي هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال المتوكل له تلك المقاله

قال ابن السكيت في الليلة ان قنبر خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن
ابنيك فقال المتوكل سُلّوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات
وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنه اربع واربعين ومايتين
وقيل سنه ست واربعين وقيل سنة ثلث واربعين والله اعلم بالصواب
وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سيّر المتوكل لولده يوسف
عشرة الاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال
ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام
المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدًّا وقيل ان المتوكل امره ان
يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه
فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر
به فضرب وحمل من عنده وقيذ صريعا والله اعلم اي ذلك كان وقد
تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القصة لما سيل عن معويه
وعمر بن عبد العزيز وايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة
والكاف المشددة وبعدها يا مثناه من تحتها ثم تا مثناه من فوقها وعرف
بذلك لانه كان كثير السكوت طويل السمت وكلما كان على وزن فعيل
او فعليل فانه مكسور الاول وقوله بخوزي فهو بضم الخا المعجمه
وبعدها الواو وزاي هذه النسبه الي خوزستان وهو اقليم بين البصره
وبلاد فارس

وبما شتم ابنه [illegible]

مكسور

يعقوب
ليث الصفار
الخارجي

ابو يعقوب بن الليث الصفار الخارجي قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا
الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما
جرى للخلفا معهما من الوقايع وقد اخترت من ذلك ما اودعته في
هذه الترجمة فاقول قال ابو عبد الله محمد بن الازهر الاخباري
حدثني ابن محمد بن احمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث
الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في حداثتهما
وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا

بالتطوع والزهد في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني
المتطوعي من اهل بست فصحباه وحظيا به فقتلت الخوارج الذين
يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح يعقوب
المذكور مقام الخليفه له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسن
من المتطوعه ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان
صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس
بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته بظهر التنسك والحج
والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين
ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة
سبع وثلاثين ومايتين ابتدا امر يعقوب المذكور فقال وفي
هذه السنه تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح النضر الكناني
على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر
بن الحسين امير خراسان استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم
بن الحسين من المتطوعه فغلب عليها وكان غير ضابط الامور عسكره
وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره فلما راى اصحاب درهم ضعفه
وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره
وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك له لم ينازعه في الامر
وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت
شوكته وقصدته العساكر من كل ناحيه فصار من امره ما نذكره رجعنا
الي تمام ما ذكره علي بن محمد بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسن بغداد
تولى يعقوب امر المتطوعه وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر
بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهايه طاعة
لم يطيعوها احدا كان قبله ثم استدق صولته فغلب على سجستان
وهراه وبوشنج وما والاها وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم
رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري فحضنه اهل سجستان

ابن

الحسن

على قتالهم واعلموه انهم اضر من الشراه الخوارج فاوجب محاربه فغزا
الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلثه ملوك من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل
ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل روسهم مع روس
الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج
وملك الطبسين وملك زابلستان وملوك السند ومكران وغيرهم
واذعنوا له وكان قصد هراه وبوشنج في سنه ثلثه وخمسين ومايتين
وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي
وعامله عليها محمد بن اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبيه وباس شديد
وزي جميل فحاربه واحسن مقاومته حتى احتال يعقوب فحال
بينه وبين دخول المدينه وهي بوشنج والحارث بن اوس شهرا فقيل انه لم
يقاتله احد احسن مواقفته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج
وهراه وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهريه وهم
المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه
المعتز بالله الخليفه اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة
وكتاب فاطلقهم قال ابن الازهري الاخباري المذكور حدثني محمد بن
عبد الله بن مرون قال حدثني ابن بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب
امير المومنين المعتز بالله الى زرنج قلت وهي بفتح الزاي والراء
وسكون النون وبعدها جيم كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستاذنت
عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره
ودفعت الكتاب اليه فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المومنين
فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه
ثم قلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن
مثواي ووصلني واطلق الطاهريه وقال ابن بلعم المذكور ايضا دخلت
على يعقوب الصفار يوما فقال لي ينبغي ان يجيئنا من ناحية فارس
رجل مستامن ومعه ثلثه انفس او اربعه بل هو تمام الخمسه قال

فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فقال ايها
الامير بالباب رجل مستامن ومعه اربعة انفس فقال ادخله فدخل فسلم
وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت
الى الحاجب وقلت قد احدثتم في المخاريق فحلف لي ايمانا مغلظه انهم
جاوا بغتة ما علم بهم احد من الناس وسالت يعقوب بعد ذلك وقلت
له ايها الامير لقد رايت منك عجبا في امر المستامنه فكيف علمت بهم
فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس ورايت غرابا واقعا بازا
طريقها واختلجت احدى اصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه
عضو غير شريف وانه سياتي من ذلك الشق قوم مستامنه او رسل
ليسوا باجله فكانوا هولاء وقال علي بن الحكم سالت يعقوب بن الليث
الصفار عن الضربه التي على وجهه وهي منكره على قصبه انفه
وجبينه فذكر ان ذلك اصابه في بعض وقايع الشراة وانه طعن رجلا
منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربه فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط
قال فمكثت عشرين يوما في فمي انبوبه قصب وفمي مفتوح لئلا
يتقرح راسي وكان يصب في حلقي الشي بعد الشي من الغذا قال
حاجبه وقد كان مع هذه الضربه يخرج ويعبي اصحابه للحرب ويقاتل
وارسل يعقوب الى المعتز بالله هديه سنيه من جملتها مسجد فضه
مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطى بلاد فارس ويقرر
عليه خمسة عشر الف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين
بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في اثر كتابه
الى المعتز يريد كرمان فنزل بم قلت وهي بالباء الموحده المفتوحه
بعدها ميم مخففه وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان قال
وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش اخو علي بن الحسين المذكور
ومعه احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم
يعقوب اخاه علي بن الليث الى السيرجان قلت وهي

بكسر السين المهملة وسكون اليا المثناه من تحتها ثم را وجيم وبعد الالف
نون مدينه كرمان قال وضم اليه جماعة واقام هو علي ثم فرد احمد بن الليث
الكردي اليه من الطريق في جمع كثير من الاكراد فصاروا الي دارابجرد وعيم
قلت وهي بفتح الدال المهملة ثم را والف وبعدها با موحده ثم جيم مكسوره
ثم را وبعدها دال مهمله وهذا الاسم يقع بالاشتراك علي ثلثه مواضع
الاول كوره عظيمه مشهوره بفارس قصبتها درابجرد والثاني قريه بفارس
ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الي
الاولي والي الثانيه واما الثالثه فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم
اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد
بن الليث بجماعة من اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب
منهم جماعه ووجه احمد بن الليث روس من قتل من اصحاب يعقوب
الي فارس فنصب علي بن الحسين روسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل
كرمان فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة الاف
من الاكراد سوي من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار حتي نزل
علي مدينه اياس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه
اخطا اذ دخل عملا ليس اليه فرد عليه طوق انت بعمل الصفر اعلم منك بعمل
الحروب فعظم ذلك علي يعقوب وكان في عسكر طوق ثلثمايه رجل من
الانبا فوافا يعقوب مدينه اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من
بقي منهم وصبر الانبا الثلثمايه حتي اسحوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم
يفعلوا حتي قتلوا عن اخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي رجل
واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيد بقيد خفيف ووسع عليه
في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس
ودخل عمل فارس فخندق علي بن الحسين علي نفسه بشيراز وذلك
في يوم الثلثا لاثني عشره ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر من سنة
خمس وخمسين ومايتين وكتب علي بن الحسين الي يعقوب يعلمه

ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال له
ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراك وان كنت تطلب فارس
فكتاب من امير المومنين بتسليم العمل لا نصرف فرد عليه يعقوب
ان كتابا من السلطان معه لا يتهيا ان يوصله حتي يدخل البلد وانه
ان اخلي له البلد فقد ورع واراح علته والا فالسيف بيننا والموعد
مرج سكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلثه فراسخ وكتب
صاحب البريد ووجوه البلد الي يعقوب انه مما ينبغي له مع ما وهب له
الله تعالي من التطوع والديانه وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسا ن
وسجستان التسرع الي سفك الدما لان علي بن الحسين لن يسلم البلد الا
بكتاب الخليفه واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمه من
اصحاب طوق اسروا ثلثه انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين
وقد كان طوق وقت خروجه الي يعقوب اشتري دارا بشيراز بسبعين
الف درهم وقدر للنفقه عليها مالا فكتب طوق الي ابنه لا تقطع البنا عن
الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي وسال اطلاق الثلثه
الماسورين من اصحابه فان يعقوب سال ذلك ليطلقه اذا وافوا اليه
فقال علي بن الحسين اكتبوا الي يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان
اقل عبد من عبيده آثر عنده منه وسال يعقوب طوق بن المغلس
عن سور علي بن الحسين فضعف امره عنده وتقرب طوق الي يعقوب
بمال عنده بشيراز وانه يكتب الي اهله في حمله اليه ليتقوي به علي
حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الي ابنه فوقع الكتاب
في يد علي بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الي داره وزحف
يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني
عن علي بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال افرايت مسلما يوجه بالاكراد
الكفار الي بلاد المسلمين فيقتلوهم ويحملون نساهم وياخذون اموالهم
الم تعلم ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبع مايه انسان

علي دم واحد واقتنص الاكراد ما بقي بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم
نحو الفي امراة الي بلادهم افرايت مسلما يرضي بهذا قال قلت فعل احمد
هذا عن غير امري ثم قال له يعقوب في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين
ان معي قوما احرارا اجيت بهم ولن يتهيا لي ردهم الا بما يحبون فوجه
الي بما يرضيهم ووجه لي في نفسي ما يشبه مثلي من البر فاذا فعلت
فانا اخولك وعونك علي من حاربك وادفع لك كرمان تاكلها وانصرف
الي عملي وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها حوراستان ووافي احمد
بن الحكم الي علي بن الحسين يوم الثلثا لثمان خلون من جمادي من السنة الاولي
وعلي يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين شيا مما جيته
به من الدهش وحاصل جوابه بعد الدعا فهمت كتابك وذكرك ورودي
هذا البلد العظيم خطره بغير اذن ام المومنين فاني لست ممن يطمع نفسه
في محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مونة الاهتمام في هذا مزامير
الباب فان البلد لامير المومنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه
وسلطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ورجعت
اليه في جواب ما حملته واداية ما يورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه
صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شا الله تعالى وان ابيت فان
قدر الله نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالي من الهلكة ونعوذ به
من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا
بلطفه مد الله في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمدي الاولي
سنة خمس وخمسين ومايتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع في عسكر
علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في
الطلايع وذلك في غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان
يوم الخميس ووافت طلايع يعقوب التقي الجيشان فحملوا حملة وفي الثانية
ازالوا اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم وصدقت الحملة فانهزموا
ومروا علي وجوههم لا يلوي احد علي احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه

ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا ويناشدهم الله تعالي فلم يلتفتوا اليه وبقي
في عدة من اصحابه فوافت المنهزمة ابواب شيراز بعد العصر يوم
الخميس وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا علي
وجوههم في نواحي شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلي منهم
مقدار خمسة الاف واصابت علي بن الحسين ثلث ضربات واعتورته
اسياف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم انه
علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الي
يعقوب وطلب الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة
الاف درهم فابا ان ياخذها فقال انما جيتني بكلب اسرته ما لك
عندي غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب عليا عشرة اسواط
بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يقيد بقيد
فيه عشرون رطلا وصير مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد
ق انفذ الي ابن المغلس وقيده ايضا وصار يعقوب من فوره الي شيراز وبغر
اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب الي شيراز والطبول
تضرب بين يديه وظن اهل شيراز انه يودبهم ويستحل دماهم واموالهم
لحربهم فلم يطلق احدا لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان يطلقهم
وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من
ليلته الي عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادي بالامان ليخرجوا
الي الاسواق فخرج الناس ونادي في كتاب علي بن الحسين ان بريت الذمه
ممن اواهم وحضرت الجمعة فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم
يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وانما مقامي
عندكم عشرة ايام ثم ارجع الي عمل سجستان وبعث اخاه الي منزل
علي بن الحسين فاحضر الفرش والاثاث وفتش علي الاموال فلم يقف
عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يدلهم علي المال فحمل الي
منزله فاستخرج اربعماية بدره وقيل انه اخذ منه الف بدرة وعوض

يعقوب أصحابه من بيت مال شيراز كل رجل ثلثمايه درهم ثم عذب يعقوب عليًا انواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوز بين على صدغيه فقال علي قد اخذت مع ما اخذت مني فرسي وقيمته اربعون الف دينار والح عليه وقيده باربعين رطلاً فدلهم على موضع في داره ○ فاستخرجوا اربعه الاف الف درهم وجوهرًا كثيرًا ثم الح عليه بالعذاب واعلمه انه لا ينفعه منه دون ثلثين الف الف دينار وخلط ووسوس من شده العذاب وسلمه الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمدي الاولى من السنة الى بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ من الثياب وقنعهما بالمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفه المعتز بالله لثلث خلون من رجب من هذه السنه وتولى الخلافه الامام المهتدي بالله في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله لاربع عشره بقيت من رجب من سنة ست وخمسين ومايتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار في خلافة المهتدي كبير أمر بل كان يغزوا ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها وبطرف كور خراسان وما قرب من قوهستان من نواحي هراه وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف الف درهم وصار الى سجستان واقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفه ويحمل بعض ما يجبى من الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم في السنة من الخراج من بلاد فارس وكان مقيمًا بها غالبةً عليها ولو امكن الخليفه صرفه عنها ببعض لما اقره ثم ورد الخبر في جمادي الاخره من سنة ثمان وخمسين ومايتين بدخول يعقوب مدينه بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور في ذي القعده من سنة تسع وخمسين واحتاط على محمد بن طاهر الخزاعي أمير خراسان وجميع الطا

[illegible] لعنهم الله

ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومايتين ومعه محمد بن طاهر مقيد ونيف وستون من اهله وتوجه جرجان للقا الحسن بن زيد العلوي امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلثه عشر الف الف درهم بقايا وسلفا وخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ ساريه طبرستان وكان بجرجان فطلق على دوابه كل يوم الف قفيز شعير ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه خمسمايه من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحده فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد اعد في كل قرية طريقه لانهزامه برذونًا وبغلاً لانه كان رجلاً ثقيلاً كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسه الاف من الخيل جريده ففاته واخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثماية وقر مالا واكثرها عين وظفر بجماعة من ال ابي طالب فاسا اليهم واسرهم وكانت الوقعه يوم الاثنين لاربع بقين من رجب من سنه ستين ومايتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل قلت وهي بالهمزه الممدوده والميم المضمومه وبعدها لام وهي كرسي بلاد طبرستان قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينه يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعرفه منهم فتنحى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحله واحده وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في الفي تركي فانزعج يعقوب لذلك وقصر من الايغال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الري في ذي الحجه من سنة ستين يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المومنين قد ولاه اياها فبلغ ذلك الخليفه فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنه احدي وستين ومايتين ويعقوب

بلاد طبرستان فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من
ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال فشعث من يعقوب
وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان فجاءت بها زلزله
عظيمه قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن
بن زيد وهي آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف
اهلها بالخراج وباخذ اموال الناس ودامت الزلزله ثلثة ايام ووافى جماعة
من اهل جرجان الى بغداد فسألوا عن يعقوب الصفار فذكروه
بالجبروت والعسف فعزم الخليفه على النهوض اليه واستعد لذلك
ولما رجع الصفار الى جوار الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفه
المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ
متولي العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والري
ويقرى عليهم كتابا منه اليه يجمع القادمين من اقاصي البلاد وقرا عليهم
كتاب امير المومنين بالوقوع في الصفار وعمل به ثلثين نسخه ودفع الى كل
كوره نسخه لتذيع الاخبار بهذه النسخ في الافاق ونمى الخبر الى يعقوب
الصفار بما كان حبس غلمانه وما كان من جمع الحاج في دار عبيد الله وما
دفع اليهم من النسخ وانكشف له راى الخليفه في قصده فرجع نيسابور
وانما رجع لانه لم يجد عدته تصلح للقاء الخليفه ولما دخل نيسابور اسا الى
اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة سجستان في جمدي الاولى سنه احد
وستين ومائتين ولما رجع الى سجستان خرجت كتب الخليفه الى اصحاب
الممالك بخراسان وذوي الجاه والعدد بتوليه كل رجل ناحيه فوردت
الكتب واصحاب الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار
الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفه وساله ولايه
خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى آل طاهر بن الحسين الخزاعي
من الكور وشرطتي بغداد وسر من راي وان يعقد له على طبرستان
وجرجان والري وادربيجان وقروين وان يعقد له على كرمان

وطبرستان

ص

وسجستان والسند وان يحضر من قريت عليهم الكتب التي نسخت في
دار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرا عليهم خلاف ما قرا عليهم اولا
من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ٥
ابو احمد طلحه بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفه المعتمد على الله وهو والد
المعتضد بالله الخليفه القايم بعد عمه المعتمد على الله وكان الموفق بالله
مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه حديث سوى اسم الخلافه
لا غير واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار ٥
واجيب الى الولايه التي طلبها واضطربت الموالي بسر من راى من
اجابه الخليفه الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى
ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهي مدينه من اعمال خوزستان
بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفه المعتمد وتاهب
له الخليفه لينحدر اليه في دجله ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر
الخليفه وقد كانت الموالي ارتابت واتهمت الامير الموفق وتوهمت
ان اقبال الصفار بسبب ما انفذت اليه من الكتب والا فاي عجب اعجب
من خارج قصد من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين السند
والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربته الخليفه وهو في جيوشه
وعدده وتقادم مملكته في شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه
ليس معه من يعضده ولا يشاركه في هذا الامر ولما بلغ الخليفه ذلك دعا
ببرد النبي صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون اول من
يرمي ولعن الصفار فطابت انفس الموالي ولما كان صبيحة الاحد لتسع
خلون من رجب وردت عساكره في التعبئة الى موضع يقال له
اصطربند وهي قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان
الاوسط وجمع اصحابه ليحمل بهم ويتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك
واقبل وعليه دراعه ديباج اسود ولما تواقف الصفان خرج
من الموالي حسنج القايد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار

طلحه

الصفار

ياأهل خراسان وسجستان ماعرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن
وحج البيت وطلب الانكار وان دينكم لا يتم الا باتباع طاعة الامام وما نشك
ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه
بالمصير وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن اثر منكم الحق وتمسك بدينه
وبشرايع الاسلام فلينفرد عنه او كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم
يجب عن كلامه وكان حشنج مقداما شجاعا ولما تخلص محمد بن طاهر بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم
ذكر اسره وحمله مقيدا قال له حشنج يا ال طاهر اشتريتمونا باموالكم
واهديتمونا الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى
قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فلم نخرج من الدنيا حتى حاربنا
الصفار عنك يا والي خراسان مع مولانا امير المومنين وخلصناك بعد
الاسر والقيد من مدينه الى مدينه على بغل اكاف ورددناك من
العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به مولانا علينا من خلاصك
واولانا هذا الفعل الجميل فيك رجعنا الى تتمة خبر الصفار قال
الراوي وحزر عسكر الصفار فكان مساحة معسكره ميلا في ميل وكانت
دوابهم على غاية الفراهة وقيل ان جمعهم كان يزيد على عشرة الاف
انسان ووضع الخليفة العطا في الجند وقطع ما في الطريق من الشجر
والدغل واستعد للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا
او تهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى
جانب ركابه محمد بن خلد بن يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وقد تقدم
ذكر جده يزيد بن مزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من اهل
الباس والنجدة وتقدم بين يديه الرماه بالنشاب وكشف الموفق اخو
الخليفة راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل
بين الطايفتين خلق كثير فلما راى الصفار ذلك الحال ولى راجعا تاركا امواله
وخزاينه وذخايره ومر على وجهه فلم يتبعه احد من العساكر وما افلت

احد من اصحابه الا بسهم اصابه وادركهم الليل فتساقطوا في الانهار لازدحامهم
وثقل الخراج بهم وقال ابو الساج داود بن دوست هو الذي يثبت
اليه الاجناد الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رايت معك شيا من
تدبير الحروب فكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك واسراك
امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمخايضه وانهاره بغير دليل
وقابلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين
يوما واحوال العساكر مختلة فلما توافت عددهم وجاتهم اموالهم واستحكم امرهم
عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين تاخرت عنه امكان
الفرصه واقبلت تعدو وانت في موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب
ولم اشك في الظفر وتوهمت ان الرسل ترد علي فيتدبروا الامر فاسنت بما
قدرت عليه قلت ——— هذا اخر ما نقلته من كلام ابن الاثير مع
الاختصار ونقلت من تاريخ ابي الحسين عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر الذي
جعله ذيلا على تاريخه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته
وحذفت ما تكرر منه فقال كان موت يعقوب بن الليث على
درهم بن نصر وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم
٢٤٧ سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلث سنين بعد
اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة
سنة سبع وثلثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان
يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كان سنة ثلث وخمسين
ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وذلك
في خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى
ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر
الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في المحرم سنة اثنين وستين ومائتين
ثم ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشر ليلة خلت من جمادى
الاخر من السنة المذكورة ثم صار الى واسط واقام بها نايبا عنه ثم صار الى

ديرالعاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم صار الى اصطربد
فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من
الاطراف وخرج من سر من راي قاصدا لمحاربته ودخل بغداد يوم
الاحد لخمس بقين من ذي الحجه من السنة قال ابو الفرج كاتب
القاضي ابي عمر لما نهض الخليفه لمحاربته للصفار لم تزل كتبه تسير
اليه من الطريق يومر بالانصراف ويحذر من سوء عاقبته فعله وان
اميرالمومنين قد نهض اليه في العدد والعدد وكتب الصفار وارده
باني قد علمت ان نهوض اميرالمومنين ليشرفني وينبه على موقعي
منه ثم عبا الخليفه جيشه للقتال على القريه المذكوره وارسلوا الما
على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطرق
وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على
بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمه عظيمه وتوهموا
ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من
حضر ذلك ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف
سهم وانصرف الخليفه مسرورا بما فتح عليه وكان ممن تخلص من
اسره ذلك اليوم ابو عبدالله محمد بن طاهر امير خراسان وجا الى الخليفه
وهو في قيد ففك الخليفه قيده وخلع عليه خلعه سلطانته وذكر
المعتمد ذلك النهار انه راي ذلك الليله في المنام كان انسانا كتب على
صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرويا على خواصه وقال لهم
قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفه
وفيها خضوع وتضرع وتخبر انه لم يجي الا لخدمة اميرالمومنين والشرف
بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن
في محاربه الصفار بعد اعلموه انه ماله عندي الا السيف وامر الخليفه
بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله عبد الله بن
بن طاهر لتخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ

يتولى الشرطه ببغداد ساله عزل ابن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسا ن
وشرطتي بغداد وسر من راي وفي الكتاب فصول طويله وحاصله
انه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفه به من الاحسان والانعام
وانه قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبه
وامر بكسبه في كتبه واقطعه الضياع السنيه ولم يبق شي مما يقدر فيه
استصلاحه الى فعله فما زاده ذلك على البغي والطغيان والتمس اشيا
ان رد عنها قصد ابواب اميرالمومنين لاثاره الفتنه وابتغا الغلبه
فلم يري اميرالمومنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى
اعماله الجليله التي ولاه اياه وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم عليه
بها وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخالفه وخرج
عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد مرة اخرى مع جماعة من القضاة
والفقهاء والقواد وقدر بتوجيههم اليه ان يرجع الى ما هو الزم به
واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان
ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده
عن سبيل النجاه الى مهاوي الهلكة فلما تبين اميرالمومنين ذلك منه راى
ان يقضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته
لدفع الملعون عما حاوله وهو بعد السير الى المصرع الذي سوق فيه
قضا الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر
اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد اهل الشرك على اهل الايمان وبارز
الله تعالى بسريرته لتسلمه لحربته وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا
للعهود ونكثا وحضرا للذمة واعلانا للمشاقه فقدم اميرالمومنين اخاه
الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير
المومنين الذين اخلص طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصايرهم الله
واتبعهم اميرالمومنين الرغبه الى الله في تاييدهم ونصرهم على عدوهم ونعمته
اميرالمومنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها

والمحقه وبالها ووقف امير المومنين يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واولاه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر الملعون عدو الله في اشياع ضلالته قد ادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة اتباعه فلما تراي الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واشرعوا الي موالي امير المومنين واوليايه وشرعت في الملعون وضلالته سيوف الحق ثايرة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح وراي اشياع ضلالته ما حل به فبادروه بالويل والثبور واكب عليهم اوليا امير المومنين ومواليه فيقتلون فيهم وياسرون منهم وعجل الله الي النار من اصحابه ما لا يحصي عدده ولم يزل الامر كذلك حتى ابرع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المومنين سالما من ايديهم وجيشهم واعز مستقرهم فولى الباقون منهزمين مغلولين لا يلوون على شي واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه في سالف الايام التي املي الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فافاه الله على الموالي وساير الاوليا وملكهم اياه وصاروا به الي رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب اطال القول في ذلك فاختصرته ثم كتب في اخره وكتب عبيد الله بن يحيى يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنين وستين ومايتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى الصفار منهزما الي واسط تتخطف اصحابه اهل القرى ويوجد اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالي مخافة رجعته ولاشتغالهم بالنهب فامسكوا عنه ورجع فقصد تستر وحاصرها واخذها ورتب فيها نائبا وكثر جمعه ثم رحل الي فارس في شوال وكان الخليفة قد رجع الي المداين واقام بها يومين ثم رحل الي بغداد ومنها الي سر من راي ودخلها يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المورخ بعد هذا ورود الخبر على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذي

معسكر [illegible] رجع الصفار [illegible]

اصيب في بيوت امواله من العين اربعة الاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافي احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لتسع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والري وقم واصبهان وصير اليه الشرطتان ببغداد وسر من راي على ان يوليها من احب وعلى ان يوجه ليلي ما يجبي من خراج البلاد التي يتولاها من جميع الاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه وورد كتب عمرو الي الموفق اخي الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الي سواله وولاه في ذي القعدة من السنة قلت ـــــ سياقه هذا التاريخ يدل على يعقوب بن الليث الصفار توفي في بقية سنة اثنين وستين لانه حكي الوقعة في هذه السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب في شوال ولم يذكر السنة فيدل هذا على موته في ذلك السنة والذي اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب تاريخ اخبار ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب وفاة يعقوب بن الليث انه اصابه القولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجندي سابور من خورستان يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومايتين ٢٦٥ قال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسانا واكناف فارس … وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها … كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطي في مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة خمس وستين ومايتين بالاهواز وحمل تابوته الي جندي سابور فدفن

بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعد

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورايت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجندي سابور ودفن بميدانه
وهو قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج
واخبره طبيبه انه لا دوا له الا الحقنه فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت
مدة علته بالقولنج والفواق عشرين يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك سته عشر
النواحي اربع عشر سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة
خمسة وستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر
شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنه وانه بجندي
سابور من كور الاهواز قلت ــــــ وهي من اعمال خوزستان بين
العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفه المعتمد قد انفذ
اليه رسولا وكتابا يترضاه ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول
الى يعقوب وهو مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز
الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادى الرساله فقال له قل
للخليفه اني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان
عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني
وتفقرني فاعود الى الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب
ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندي سابور
مدينه حصينه واسعه الخير بها نخل وزروع كثيره وقطنها يعقوب بن
الليث الصفار لخصبها واتصالها بالميرا الكثيره وكان الحسن بن زيد العلوي
يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان عاقلا
حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا
تعرفها في اربعين سنة ولما تولى عمرو واحسن التدبير والسياسه غاية
الاحسان حتى يقال ما ادرك في حسن السياسه للجنود والهدايه الى

قوانين المملكه منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب
اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد الولايه
فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق في الجند في ثلثة اشهر ويحضر
بنفسه ذلك وان عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند
باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم عمرو بن الليث فيقدم
دابته الى العارض بجميع الة الفارس والفرس فيتفقدها ويامر
بوزن ثلثمايه درهم باسم عمرو بن الليث فتحمل اليه في صره فياخذ الصره
ويقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المومنين حتى
استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فتكون لمن ينزع خفه ثم يدعي
بعد ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيستعرضون بالالات التامه
ودوابهم الفره ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير
الالة او كبيرها فان خل باحضار شي حرموه رزقه فاعترض يوما فارسا
كانت دابته في غاية الهزال فقال عمرو يا هذا تاخذ مالنا تنفقه على
امراتك فتسمنها وتهزل دابتك التي تحارب عليها وبها تاخذ الرزق امض
فليس عندي لك شي فقال الجندي جعلت فداك لو احضرت امراتي
لاستسمنت فرسي فضحك عمرو وامر باعطايه وقال استبدل بدابتك
قلت ــــــ ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي
رحمه الله في تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها ههنا لانها مثل هذه
الحكايه وهي ان كسرى انوشروان بن قباد ولي رجلا من الكتاب نبيها
عاقلا معروفا بالكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند
فقال لكسرى ايها الملك انك قد قلدتني امرا من اصلاحه ان تحتمل
لي بعض الغلظه في الامور وهو عرض الجنود في كل اربعة اشهر واحد
كل طبقه باكمال التها ومحاسبة المودبين على ما ياخذون على تاديب
الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم
فان ذلك ذريعه الى اجرا السياسه مجاريها فقال كسرى ما

المحاب الي ما سال باحظي من المجيب لاشتراكها في فضله وانفراد المجيب
بعده بالراحة حقق مقالتك فامر فبنيت له في موضع العرض مصطبه
وبسط له عليها الفرش الفاخر ثم جلس ثم نادي مناديه لا يبقين
احد من المقاتله الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسري فيهم فامرهم
فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسري فامرهم فانصرفوا
فنادي في الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم للعم
بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصه فيه ولا محاباه فبلغ كسري ذلك
فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض علي بابك وكان الذي يوخذ الفارس
به تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضه ومغفرا وساعدين وساقين
ورمحا وترسا وحرزا تلزمه منطقه وطبرزينا وعمودا وجعبه فيها
قوسان بوترها وثلثين نشابه ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس في
مغفره وظهريا فاعترض كسري علي بابك بسلاح تمام سوي الوترين
اللذين يستظهر بهما فلم تجز بابك علي اسمه فذكر كسري الوترين
فعلقهما في مغفره واعترض علي بابك فاجاز علي اسمه وقال لسيد
الكماه اربعة الاف درهم ودرهم وكان الاكثر من له الورق اربعة الاف
درهم ففضل كسري بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل علي
كسري فقال ايها الملك لا تلمني علي ما كان من اغلاظي فما اردت به
الا الدربه للمعدلة والانصاف وحسم ماده المحاباه فقال كسري
ما اغلظ علينا احد فيما يريد به اقامه اوضاح اصلاح ملكنا الا احتملنا
له غلظته علينا كاحتمال الرجل شرب الدوا الكريهة لما يرجوه من منفعته
رجعنا الي تتمه اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي ايضا
كان رافع بن هرثمه تبعا لابي ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر
الخزاعي فلما وافي يعقوب الصفار نيسابور كان ابو ثور من جمله من مال
يعقوب علي محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب الي سجستان صحبه ابو ثور
ومعه رافع بن هرثمه وكان رافع رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل

الطلاقه فدخل يوما الي يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني
لا امثل الي هذا الرجل فليلحق بحيث شا فباع رافع جميع الاته ثم انصرف
الي منزله بسامس وهي من قري كنج رستاق واقام هناك الي ان استقدمه
احمد بن عبد الله الخجستاني وخجستان من جبل هراه من قري بادغيس
وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وغلب علي
نيسابور وبسطام في سنة احدي وستين ومايتين وكان يظهر
الميل الي الامرا الطاهريه مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه
حتي انه كان يكتب كتبه احمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني
الي رافع بن هرثمه وهو في بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله
صاحب جيشه وللخجستاني حروب ومواقف مشهوره وليس ذكرها للموز
شي منها ههنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر
ونام وذلك في ليله الاربعا لست بقين من شوال سنه ثمان وستين
ومايتين وكان رافع بن هرثمه غايبا فقدم بعد ذلك علي جيش الخجستاني
فقدموه عليهم وبايعوه بمدينه هراه وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق
بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولايه خراسان وجعلها لابي عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدي وسبعين ومايتين وهو مقيم
ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمه ما خلا اعمال
ما ورا النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن اسد الساماني
خليفه لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق علي رافع بقصد جرجان
وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوي وتوفي في سنه سبعين
ومايتين واستولي عليها اخوه محمد بن زيد فجاه رافع في سنه اربع
وسبعين ففارقها محمد بن زيد الي استراباد فحاصره رافع بها مدة
سنتين ثم فارقها ليلا في نفر يسير الي بلاد الديلم واستولي رافع
علي طبرستان في سنه سبع وسبعين ومايتين ثم توفي الخليفه المعتمد
علي الله في رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وتولي الخلافه بعده

المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله المذكور وولي المعتضد
ابا ابرهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما ورا النهر بعد وفاة اخيه نصر بن
احمد المذكور قلت ــــــ وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادي
الاخر سنه تسع وسبعين بسمرقند قال وعزل رافع بن هرثمه عن
خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقي رافع بالري ثم هادن الملوك المجاو رين
له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه
عمرو بن الليث في شهر ربيع الاخر من سنه ثلث وثمانين وهزمه عمرو و
وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراه او مرو فعلم ذلك
عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ولياخذ عليه الطريق فلما علم
رافع ذلك خرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى
اورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع
واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمازات وحمل ما كان معه من آلة ومال
في شرذمه قليله وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة
ثلث وثمانين ومايتين فوجه اليه امير خوارزم نايبا يقوم بخدمته وما
يحتاج اليه الى ان يصل الى خوارزم فوجد الناس في خف من اصحابه
فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعه من السنة وحز راسه وحمله
الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو راسه الى المعتضد ولم
يكن رافع بن هرثمه وانما هرثمه زوج امه فانتسب رافع اليه لانه
اشهر ورافع بن نومرد قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنه ثلاث
وثمانين وفي يوم الجمعه لثمان بقين من ذي القعدة قريت الكتب على
المنابر بقتل رافع بن هرثمه وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار براس
رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنه اربع وثمانين ومايتين
على المعتضد فامر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم بحوله الى الجانب
الغربي بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامي وصفت
خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت ــــــ وقد الحصري مدح

الشاعر المشهور رافع بن هرثمه وكناه ابا يوسف في مدحه وارسلها
اليه فارسل بعشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامي لما وجه عمرو ه
بن الليث براس هرثمه الى المعتضد سال ان يوليه على ما ورا النهر مثل ما
كان لمرسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم ارسل اليه المعتضد بهدايا رافع ابن
فوصلته وهو في نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفا بما وعدوه من توليته
اعمال ما ورا النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد وكان
بالري وعنده جماعة من خواص ابيه بما ساله عمرو فانفذوا اليه العهد
بها فحمل اليه العهد والهدايا التي سيرها المعتضد بالله وامتنع من ه
اخذها وكان في الهدية سبعه دستوت خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه
الرسول الخلع واحده بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين ثم وضع
العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سالته فقال عمرو ما اصنع به
فان اسمعيل بن احمد لا يسلم الي ذلك الا بمايه الف سيف فقال انت
سالته منه الان لتتولى العمل في ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين
يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبع مايه الف درهم وصرفهم
ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن احمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون
وقاتلهم فقتل بعضهم وهزم الباقين وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت
الوقعه يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً بقت من شوال سنه ست وثمانين
وعاد اسمعيل الى بخارا وهي اعمال ما ورا النهر قال السلامي انتدب
عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن بشر فلما عبر اسمعيل جيحون
دخل موسى السجزي على محمد بن بشر وهو يحلق راسه فقال له هل استاذنت
اسمعيل في حلق راسك يعني ان راسه لاسمعيل لانه انتصب لمحاربته
فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكشف اصحاب
محمد بن بشر وقبضوا عليه وحز راسه في جمله ساير الروس وحملوها الى
اسمعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليميزوا الروس عن راس ابن بشر
فاعلم بعضهم اسمعيل بما قال موسى السجزي لابن بشر فتعجب بما ه

جري الغالب به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين وماتين مما ثاله
في يوم الاربعا الخميس بقين من جمدي الاولي ورد كتاب فيما ذكر على السلطان
انه كانت بين اسمعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعه فاسر عمرو
واستباح عسكره وكان من خبر اسمعيل بن احمد وعمرو ان عمرو سال
السلطان ان يوليه ما ورا النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسا بور
بالخلع واللوا على ما ورا النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك
قد وليت دنيا عريضه وانه في يدي ما ورا النهر وانا في ثغر فاقنع بما في
يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر نهر بلخ
وشدة عبوره فقال عمرو لو اشا ان اسكره ببدر الاموال واعبره
لفعلت فلما يئس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من التنا والدها قين
وعبر النهر الى الجانب الغربي وجا عمرو بن الليث، فنزل بلخ واخذ
اسمعيل عليه النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزه
فيما ذكر فابى اسمعيل عليه ولم يكن بينهم قتال كبير حتى هزم عمرو فولي
هاربا ومر باجمه في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعامة امضوا في هم
الطريق الواضح ومضي في نفر يسير فدخل الاجمه فوحلت به دابته
فوقعت ولم يكن له في نفسه حيله ومضي من معه ولم يلووا عليه وجا
اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جري مدح اسمعيل
وذم عمرو وقال تقلد ابو ابرهيم اسمعيل كلما في يد عمرو وتوجه اليه
بالخلع ثم ذكر الطبري ايضا في سنه ثمان وثمانين مما ثاله في اول جمدي
الاولي يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسمعيل خيره
بين المقام عنده اسيرا او توجهه الى امير المومنين فاختار توجيهه الى
امير المومنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو
الى بلخ ولاقاه اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك في يوم الثلثا النصف
من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند
قلت ———— وهي من بلاد ما ورا النهر ايضا وهذا النهر هو جيحون

قال وضم اليه اخاه ابا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند
المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللوا والتاج والخلع
في سنه ثمان وثمانين وقدم معه انسان ليتولي حمل عمرو بن الليث
الى بغداد فسلمه اسمعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور
قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير
من اصحابه وكانت الوقعه على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من ربيع الاخر سنه سبع وثمانين وقيل ذلك هرب ابن
ابي ربيعه كاتب عمرو بن الليث الي اسمعيل بن احمد ومعه قايد من قواده
في خلق كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب
اصحابه الي اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر
وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه
وسير اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جري وانه سيره سمرقند حتي يرد الى
عليه امر امير المومنين فاشتد سرور الخليفه بذلك وقلد الخليفه ○
اسمعيل ما كان يتقلده عمرو مضاعفا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح عمله
الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه واحضر عمروا وقيده
وارسله والى حاسه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل
لعمرو ان تحركت في امرك احد رمينا راسك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا
الى النهروان يوم الثلثا لليلة بقين من شهر ربيع الاخر سنه ثمان
وثمانين وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادي الاولي
ركب الجند للقايه وعمرو في القبه قد ارخي جلالها عليه فلما بلغ السلامه دار
انزل عمرو من القبه والبس دراعه ديباج وبرنس السمط وحمل على
جمل له سنامان يقال له اذا كان صحيحا على هذه الصورة الفالج في غايه
الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدي للخليفه وقد البس الجمل
الديباج وحلي بدراريب فارسان مفضضه وادخل بغداد فاشتقها
في الشارع الاعظم الى دار الخليفه بقصر الحسني وعمرو رافع يديه

يدعوا ويتضرع دها منه فرقت العامه له وامسكت عن الدعا عليه
ثم ادخل على الخليفه وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعه
وبينهما قدر خمسين ذراعًا وقال هذا بيعك يا عمرو ثم اخرج من
بين يديه الى حجره قد عدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج
امراة من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها عمرو اخوه
ثم توفيت ولم تخلف ولدًا وكان لها الف وسبعماية جاريه قال بعضهم
كنت عند ابي على الحسين بن الفهم المحدث فدخل رجل من اصحاب
الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرًا الصفار راكبًا على جمل فالح من
الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلث سنين للخليفه فانشده ابو علي

وحسبك بالصفار نبلًا وعزه … يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه … على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره العمره

ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا … اركب الفالج بعد الملك قسرا
وعليه برنس السخطه اذلا [illegible] هرا … رافعًا كفه يدعو الله اسرارًا وجهرا
ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

قال ـــــــ الطبري
وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع
وثمانين ومايتين وتولى الخلافه ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غايبًا في ٢٨٩
الرقه عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان خلون من جمادى
الاخر من السنه بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم ومات
عمرو بن الليث في غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد
كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر ان يقتل عمرًا بالايما
والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه ان اقتل الاعور وكان عمرًا اعور
فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع
من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل
المكتفي بغداد سال فيما قيل القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو فقال نعم
فسر بحياته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي
ويبره كثيرًا ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم
كره سواله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين
سنه تقريبًا قلت ـــــ وانما قيل ليعقوب الصفار لانه يعمل الصفر
وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفا وبعدها را
وكان اخوه عمرو يكري الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان
يعقوب وهو غلام في دكان يتعلم عمل الصفر ولم ازل اتامل بين
عينيه وهو صغير ما آل اليه امره قيل له فكيف ذلك قال ما تاملته
قط من حيث لا يعلم تاملي اياه الا وجدته مطرقًا اطراق ذي همه وفكر
ورويه فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصفهاني
الكاتب سالت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب ب
بن الليث وصناعته وعمرو يوميذ محبوس بمدينه السلام فسكت
عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سالتني عن عمرو وصناعته ولم يكن
من المحرم اخباره لك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكاريًا الى
ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكرا
الحمير قلت ـــــ ذكر جماعة من ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا احمد
عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا الكتاب
كان يقول عجايب الدنيا ثلث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر
العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا
عشرة الاف وجيش عمرو بن الليث يوسر عمرو ويموت في السجن
ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفًا وانا اترك في بيتي بطالًا
وتولى ابني ابو العباس الجسرين ببغداد قلت وكان من حديث
العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطه لما اشتد امرهم وانتشروا
في البلاد وبالغوا في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنه سبع
وثمانين ومايتين جيشًا مقدمه العباس المذكور فاسره ابو سعيد

ربيس القرامطة في الوقعه واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني
احضر ابو سعيد القرمطي الاسرا فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس
نجا الي المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من السنة وكانت الوقعة
بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهوره وهذا خلاصتها اذ ليس هذا
موضع التطويل في شرحها وسياتي ذكرها مع الاستقصا في التاريخ الكبير ان
شا الله قلت ـــــ والبيتان المذكوران قيل وانهما مكتوبان على قبر يعقوب
الصفار واخر البيت الاول منهما ما كنت من ملك العراق بايس هذا نصف
بيت من جملة ابيات ترنم بها معويه بن ابي سفين الاموي لما تغلب على الشام
وجاه جرير بن عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برسالة
وكان علي اذ ذاك مقيما بالكوفه فلما ادى جرير الرسالة الى معويه وانفض المجلس
امر معويه بنزول جرير في مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات
تلك الليلة ليسمع جرير فيعد ذلك علي رضي الله عنه والابيات ـــــ
المشار اليها هي ۵

تطاول ليلي واعترتني وساوسي لات اتي بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمه بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما نال نايل وما انا من ملك العراق بايس

قلت ـــــ الترهات بضم التا المثناه من فوقها وتشديد الرا وبعد
الها والالف تا ثانيه والبسابس بفتح البا الموحده وبعدها سين مهملة
وبعد الالف با ثانيه مكسوره ثم سين وهي الباطل واصل الترهات
الطرق الصغار غير الجاده تتشعب عنها الواحده ترهة فارسي
معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل
والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال

والباقي معروف ولا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الفن ان
عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو
بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين
ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة ست وتسعين
ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم
ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكور ين
كان تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين
سبك السبكري وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد
بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن
الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه فطلب من الخليفة
النجده فجرد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ست
وقدم عليها مونسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع
الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد
مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع وتسعين وشهر
الليث بن علي على الفيل وولي المعدل بن علي بن الليث سجستان فسار اليه احمد
بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم
ملك سبك السبكري الصفارية مدة ثم حمل ومعه محمد بن علي بن الليث
الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم ۵

ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المو

ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن بن علي
القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المومن
وسياتي ذكر ابيه يوسف ان شا الله تعالى كان صافي السمرة جدا الى الطول
ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري جهوري
الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم
اصابة بالظن مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا
وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة افادته جزويات الامور

معرفة

ولما مات ابوه في التاريخ الآتي في ترجمته ان شا الله تعالى راي اسياح
الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولايه
ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن
قيام وهو الذي اظهر ابهه ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان
العدل وبسط احكام الناس على حقيقه الشرع والورع والامر
سطع لعمود الدين بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته
والاقربين كما اقامها في سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في
ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في الصحبه
فباشر تدبير المملكه من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح
مُلقه ص شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في شهرين وامر
بقراة البسملة في اول الفاتحه في الصلوات وارسل بذلك الى سائر بلاد
الاسلام في مملكته فاجاب قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي
لمبر على هي كرسي ملكهم فخرج ابن اسحق بن محمد بن علي بن غانيه الملثم من
جزيره ميورقه في شعبان سنة ثمانين وملك بجايه وما حولها فجهز
اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج
بنفسه في اول سنه ثلث وثمانين وخمس مايه فاستعاد ما اخذ من البلاد
ثم عاد الى مراكش وفي سنة ست وثمانين فبلغه ان الفرنج ملكوا مدينه
شلب وهي غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها
وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا
اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك
باربعين سنة وخافه صاحب طليطله وساله الصلح فصالحه خمس
سنين ثم عاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنه ولم يبق منها سوى
القليل خرجت طايفه من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا
وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش
فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبايل الموحدين والعرب

واحتفل وجا الى الاندلس وذلك سنة احد وتسعين وخمس مايه فعلم
الفرنج به فجمعوا الخلق كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه
قلت ——— ورايت بدمشق في اواخر سنة ثمان وستين وستمايه
جزوا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها
وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك
الدوله فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعه فينبغي ذكرها ههنا فقال
لما انقضت الهدنه بين الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المو من
صاحب المملكه الغربيه وبين الادفونش الفرنجي صاحب غرب جزيرة
الاندلس وقاعدة مملكته يوميذ طليطله وذلك في اواخر سنه تسعين
وخمس مايه عزم الامير يعقوب وهو يوميذ بمراكش على التوجه
الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاه الاطراف وقواد الجيوش
بالحضور وخرج الى مدينه سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها
فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس من الحيوه فوقف الحال
عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاو رون
له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف
وكذلك الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تعل
تفرقه جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمرافعة
والممانعه فكثر طمع الادفونش في البلاد وبعث رسولا الى يعقوب
يهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس
وكتب اليه رسالة من انشا وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك
اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على سيدنا المسيح روح الله وكلمته
الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي لب وذهن ثاقب ولا ذي
عقل لازب انك امير الملة الحنيفيه كما انا امير الملة النصرانيه وقد علمت
ما عليه روسا اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعيه والاخلا دهم
الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر وجلا الديار واسبي الذراري

وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك يد القدره وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهاين وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والسواني والطرايد والمسطحات واجوز انا بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعاده ويسهل الاراده لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شا الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع ولا كتب الا المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم قلت والبيت للمتنبي ثم امر ان يكتب الاستنفار واستدعا الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنه اثنين وتسعين وخمس مايه انتهى ما قلته من الجز والمذكور قلت ـــــ وجدت في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الادفونش بن فردلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا ان شا الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصوره ايضا والله اعلم قلت ـــــ ذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فاذا كان ذلك كذلك فما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورايت جماعة من فضلا المغرب ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما سرحه ان شا الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبه على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نهر يشقه فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان سنه احدى وتسعين وخمس مايه واقتفى في ذلك طريق ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامر العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل لهم من الغنايم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيره

وقتل رجالها وسبي حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها ونزل الفرنج في
استوا حال ولم يبرز اليه احد من المقاتله ثم رجع اشبيليه واقام الى اثنا
سنة ثلث وتسعين فعاد الي بلاد الفرنج مرة ثالثه وفعل فيها كفعله
المتقدم فلم يكن للفرنج قدره علي لقايه وضاقت عليهم الارض بما رحبت
فارسلوا اليه يلتمسون الصلح منه فاجابهم الي ذلك لما اتصل به من اخبار
علي بن اسحق الميورقي المقدم ذكره في الترجمه فانه كان قد خرج علي
بلاد افريقيه وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له
نفسه النزول علي بجايه لما علمه من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة
الاندلس والجهاد فيها وتاخره عن بلاد المغرب مدة ثلث سنين فاوقع
الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعهم علي ما اختاره مدة خمس
سنين ثم عاد الي مراكش في اواخر سنة ثلث وتسعين ولما وصل اليها امر
باتخاد الاحواض والروايا والات السفر للتوجه الي بلاد افريقيه فاجتمع
اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا
من له خمس سنين ومنا من له ثلث سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة
هذا العام وتكون الحركه في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سوالهم
وانتقل الي مدينه سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعده له وكان
قد بني بالقرب من المدينه المذكوره مدينه عظيمه سماها رباط الفتح
علي هيئة الاسكندريه في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان
البنا وتحسينه وتحصينه وبناها علي البحر المحيط الذي هناك وهي
علي نهر سلا مقابله لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم
رجع الي مراكش قلت ———— وبعد هذا اختلفت الروايات في
امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض
حتي انتهي الي بلاد الشرق وهو مستخف خاملا لا يعرف ومات خاملا
ومنهم من يقول انه لما رجع الي مراكش كما ذكرناه توفي في غره جمدي الاولي
بمراكش وقيل انه مات بمدينه سلا والله اعلم سنة خمس وتسعين وخمسمايه

وقيل

وقيل في شهر ربيع الاخر في سابع عشره وقيل في غره صفر من السنه ولم ينقل
شي من احواله بعد ذلك الي حين وفاته وكانت ولادته علي ما ذكر ليلة
الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسمايه رحمه
الله تعالى قلت ———— ثم حكي لي جمع كثير بدمشق في شهور سنه ثمانين
وستمايه ان بالقرب من المجدل البليده التي من اعمال البقاع العزيزي
قرية يقال لها حمارة والي جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب
ملك المغرب وكل اهل تلك النواحي متفقون علي ذلك وليس فيه خلاف
وهو بينه وبين المجدل قدر فرسخين من جهتها القبليه بغرب والله اعلم
وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف وينهي
عن المنكر كما ينبغي من غير محاباه ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس
الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم بالحق واوصي ان يدفن علي
قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكايه يليق ان
نذكرها وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر
والد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقيه كان قد
تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت عنده حتي جرت بينهما
منافره فجاءت الي بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد
طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الي القاضي بمراكش
وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي المذكور
بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله
فسكت الامير يعقوب ومضي علي ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد
اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت
قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي وما جاوني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب
وقال له يا امير المومنين الشيخ عبد الواحد قد طلب اهله مرة وهذه
الثانيه فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمده لقي الشيخ عبد الواحد
القاضي بالقصر المذكور وقد جا الي خدمة الامير يعقوب فقال له

يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسيرا اليه اهله والا فاعزلني عن القضا فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال له يا ابا عبد الله ما لهذا الاحد كثير ثم استدعى خادما وقال له في السر احمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه وسع في احكام الشرع المطهر وانفاذ الاوامر وهذه حسنه تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة منار العدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور يشدد في الزام الرعيه باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان العلما لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنه النبويه ولا يقلدون احدا من الايمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب العزيز والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا الى البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحيه واخيه ابي عمرو ومحيي الدين المغربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوه ويامر بالندا في الاسواق بالمبادره اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايرة سلطنته حتى لم يبق بجميع اقطار بلاد الغرب من البحر المحيط الى برقه الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محببا للعلما مقربا للادبا مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الخراعي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب ينسب الدنانير اليعقوبيه المغربيه وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الاتي ذكره ان شا الله رسولا من بني منقذ في سنه سبع وثمانين وخمسمايه ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصريه وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلب منه والرسول المذكور هو شمس الدوله ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدوله ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامه بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ستمايه بالقاهره ومولده في شيزر سنه ثلث وعشرين وخمسمايه وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعرا دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدايحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا وعليه شب واكتهلا كلف بالغيد ما علقت نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجيه من ذاق طعم الحب ثم سلا ايها اللوام ويحكم ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذن لم يجد فيها الهوى ثقلا تسمع النجوى وان خفيت وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها نظرات وافقت اجلا غاده لما مثلت لها تركتني في الهوى مثلا
هي بزي الشباب فقد صار في اخفائها كحلا ابطل الحق الذي بيدي سحر عينيها وما بطلا
عرضت دلا فاذ فطنت بولوعي اعرضت خجلا وبدا لي ابها وحلت من هنات تبعث الوجلا
حسبت اني ساحرها اذ رات راسي قد اشتعلا يا سراه الحي مثلكم يتلا في الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركم فشكرنا ذلك النزلا ثم واجهنا ظباكم فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امن جيرتكم ثم ما امنتم السبلا واردتم غصب انفسهم فبثثتم بينها المقلا
لسنا خصنا السيوف ولم نلق تلك الاعين النجلا عارضنا منكم فيه احدثت في عهدنا دخلا
ثعلبات جفونهم وهم لم يعرفوا ثعلا اشرعوا الاعطاف ناعمه حين اشرعنا القنا الذ بلا
واستنفروا عيونهم فخلعنا البيض والاسلا ورمينا بالسهام فلم نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا كل قلب بالهوى خذلا عطلتني الغيد من جلدي وانا حليتها الغزلا

حملت نفسي على فنن سمتها اصبر فما احتملا ثم قالت سوف تتركها سلبا للحب او نفلا
قلت اما وهي قد علقت يا امير المومنين فلا ما انا اهلها ملكا من راه ادرك الاملا عدا
اودع الاحسان صفحته ما بشر ينفع الغللا فاذا ما الجود حركه فاض في يمناه فانهملا

قلت ———— وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مايه وسبعة ابيات
فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة الشاعر في سنة سبع وثمانين
وخمس مايه بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنه ودخل الاديب ابو اسحق
ابرهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

ازال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن بعدت مهابه عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة
من هاتين القبيلتين لا تنتسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلد بنواحي
غانه وهي دار ملك السودان الذين يحبون العرب فسمي هذا الجنس
باسم البلد وتكرور اسم للارض التي هم بها فسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع
من ولد كوش بن حام بن نوح عليه السلام ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب
المذكور وقضي نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب
بالناصر ونهض الى افريقيه فهزم الميورقي المذكور وارتجع المهديه من
نوابه وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعدا
ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في
سنه تسع وستمايه وتوفي محمد سنة عشرة وستمايه لعشر خلون من توفي محمد بن يعقوب سنة ٦١٠
شعبان ومولده في سنة ست وسبعين وخمس مايه والمغاربه يقولون
ان محمد المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسه بستانه بمراكش ان يوسف بن محمد مولده
كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر ما قد امرهم
فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعند ما راوه جعلوه عرضا
لرماحهم فجعل يقول انا الخليفه فما تحققوه حتى هلك
والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد

بن الامير يعقوب ويلقب المستنصر ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين
ولم يكن في بني عبد المومن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبه الا انه توفي يوسف محمد سنة ٦٢٠
كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدوله في ايامه
ومات في شوال او ذي القعده سنة عشرين وستمايه ولم يخلف ولدا
فاتفق ارباب الدوله على توليه ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن خنقوا عبد الواحد ٦٢١
عبد المومن لكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا داري اهل
دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد
بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور
فامتنع بمرسيه وراي انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى
ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفه وتلقب
بالعادل فلما خنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على
عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم جيشه هزيمة شنيعة وهرب هو
فركب البحر يريد مراكش وترك باشبيليه اخاه ابا العلا ادريس بن
الامير يعقوب وقاسا عبد الله شدايد في طريقه الى مراكش من العربان
فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتفاوضوا
فيمن يقدمونه فوقع اختيارهم على ابي زكريا يحيي بن الناصر محمد
بن يعقوب وهو اذ ذاك كما بقل وجهه غر لم يجرب الامور فلم يلبث
الا اياما قلايل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير
يعقوب ادعى الخلافه باشبيليه وبايعه الاندلس ثم ال الامر الى ان حضره اهد
العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل
مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل درن ثم راسل في الباطن
اهل مراكش ليعودوا اليها ويقتل من بها من اعوان العلا ادريس
فحضر اليها وقتل من بها من المذكورين وجا ابو العلا من الاندلس
وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعي
الى بني العباس ومال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادريس

فانتهي الي مراكش وعبي بها فتنوا قعوا وانهزم يحيي من ابي العلا الي
الجبل واستولي ابو العلي علي مراكش وجمع يحيي رجالا وقصد ابا
العلا بمراكش وهزمه ابو العلي مرارا واضعف جماعته والجاته الضروره
الي الاستجاره بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه
فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر وتلقب
بالمامون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلا مات في الغزو
حتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي في
سنة ثلثين وستمايه والله اعلم واخفي ولده موته حتي دبر امره وبلغ ما منه
وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم
بعد موت ابيه وغلب اخيه الامر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلا
قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبه
يوم الجمعه فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته
وسماه وتحبب اليهم وكان الي سنة احدي واربعين ملك المغرب الاقصي وبعض
توفي ابو العلا سنه ٦٤١ الاندلس ولم اعلم ما ورا ذلك حتي اذكره وبعد تسطير هذه الترجمه كتب
الي بعض اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفه وكان قريب عهد ببلاده
توفي الرشيد سنه ٦٤٩ ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج بستان له بحضره مراكش
في سنة اربعين وستمايه وكتم حاجبه امره مده جهل لذلك شهر وفاته
وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي
بن ادريس ثم خرج الي ناحية تلمسان وحاصر قلعه بينها وبين تلمسان
مسافه يوم واحد وقتل هناك علي ظهر فرسه في صفر من سنه ست
قتل المعتضد ٦٤٦ واربعين وستمايه وولي بعده المرتضي ابو حفص عمر بن ابي ابرهيم يوسف
في شهر ربيع الاخر من السنه وفي الحادي والعشرين من المحرم سنه خمس
ولي المرتضي وستين وستمايه دخل الواثق ابو العلا ادريس بن ابي عبد الله بن يوسف
دخل الواثق ابو العلا سنه ٦٦٥ بن عبد المومن المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضي الي ازمور
وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الي الواثق بذلك فامره

الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الاخر من سنه خمس
له وستين وستمايه بموضع يقال كتامه بعده عن مراكش ثلثه ايام واقام
الواثق ثلث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين انقرض دولة عبد المومن
ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المومن وكان قتل الواثق في
المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيره ثلثه ايام في جهتها
الشماليه واستولي بنو مرين علي ملكهم وملكهم الان ابو يوسف يعقوب
بن عبد الحق بن حمامه والله اعلم واما علي بن اسحق الميورقي فقد تكرر
ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق بن حمو بفتح الحاء
المهملة وبعدها ميم مشدده مضمومه ثم واو ابن علي يعرف بابن غانيه
الصنهاجي صاحب ميورقه وميورقه ويابسه وهي ثلث جزاير متجاوره علي بن اسحق سنه ٥٨٠
في البحر الغربي فتوفي في سنة ثمانين وخمس مايه وخلف اربعة بنين
وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الي الموحدين بالاندلس
فاعطوه مدينه دانيه واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي
وابو زكريا يحيي خرجا الي بلاد افريقيه وفعلا الافاعيل العجيبه المشهو
بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ علي ٥٩١
وفاته لكنه كان حيا في سنة احدي وتسعين واستمر يحيي علي
حاله وطالت مدته وذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري
في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقه في شعبان سنه ثمانين
وخمس مايه واستولي علي بلاد كثيره وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام توفي يحيي سنه ٦٣
وتوفي في اواخر شوال من سنة ثلث وثلثين وستمايه في البريه من بطن
تلمسان وكان خروجه علي بني عبد المومن وبقي اصغر الاخوه وهو
ابو محمد عبد الله ملك ميورقه الي سنة تسع وتسعين وخمس مايه فجهز عبد الله ٥٩٩
اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطوله نزل بساحل ميورقه فبرز
اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الي الارض فقتلوه وعلقوا
جثته علي السور وحملوا راسه الي مراكش واخذوا ميورقه وبقيت

تغلب الفرنج ٦٢٧

بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنه سبع وعشرين وستمايه وفعلوا فيها العظايم من القتل والاسر وغير ذلك والاذفونش بفتح الهمزه وسكون الذال المعجمة وضم الفا وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمه اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطله

تر يعقوب بن داوود

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان السلمي بالولا مولى ابي صالح عبد الله بن   بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومايه وقصتهما مشهوره في التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا النصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني اميه ولما مات داود نشا ولداه علي ويعقوب المذكور اهل ادب وفضل وافتنان في صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومايه وقيل سنه ست واربعين فلينظر ولعله ظفر بيعقوب قبل ابرهيم وذلك في اول خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقه واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسما الشعرا وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان شعرا عصره مثل ابي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وابي حنش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى اتى كتابه الى الدواوين ان امير المومنين المهدي قد اخا يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم ابن عمر المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جات خلافته   تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به   اخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين ومايه ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامنا الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي ابا عبيد الله معويه بن عبيد الله بن يسار الاشعري الطبراني صاحب مربعه ابي عبيد الله ببغداد وجده يسار مولى عبد الله بن عضاه الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الرا يسعى به الى المهدي وصح على ابنه الزندقه فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك ينقح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه وتذكر كفايه يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزاره وافرده في ديوان الرسايل واستوزر يعقوب في سنه ثلث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسايل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله يصل الى المهدي على عادته رعاية منه بخدمته فقال في ذلك علي بن خليل الكوفي من جملة ابيات

قل للوزير ابي عبيد الله هل من باقيه   يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذاك شوم الناصيه   واحذت حتفك جاهدا بيمينك المراحيه

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مايه الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغنا واستقل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف البا

بني اميه هبوا طال نومكم   ان الخليفه يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا   خليفه الله بين الزق والعود

وكان ابو حارثه النهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من المال

دخل الي المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال
فما معني هذه المفاتيح [illegible] مر من يقبضها مني فقال
له المهدي دعها عندك فان الاموال تاتيك ثم ستير في استحثاث الاموال
فوردت عليه في مده يسيره وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال
وتشاغل ابو حارثه في قبض ما ورد اليه وتصحيحه فلم يدخل الي المهدي الي
ثلثه ايام فقال المهدي ما هذا فعل الاعرابي الاحمق تحير بالشيب في
تاخره فدعا به وقال له ما احرك عنا فقال ورود الاموال فقال
يا احمق توهمت ان الاموال لا تاتينا فقال يا امير المومنين ان الحادث
لو حدث واحتيج الي المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتي يوجه في حمل الاموال
وروي ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابه فوقف
وقراه واذا هو

لله درك يا مهدي من رجل لولا الحادك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته علي رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده
فلما انصرف وقف علي الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشي قد علق بقلبه
من ذلك الشعر فكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت
الاقوال في يعقوب ووجد اعداوه مقالا فيه فقالوا وذكروا خروجه
علي المنصور مع ابرهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه
سمعه يقول بني هذا الرجل مستنزها انفق عليه خمسين الف
الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي قد بني عيسي باد دارا د
المهدي امرا فقال له يعقوب هذا يا امير المومنين من السرف
فقال له ويلك وهل يحسن الشرف الا باهل الشرف وكان يعقوب
قد صحر مما كان فيه وسال المهدي الاقاله وهو ممتنع ثم ان المهدي
اراد يمتحنه في ميله الي العلويه فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه ان
مورده وهو مشرف علي بستان فيه شجر فيه صنوف الاوراد فقال
له يا يعقوب كيف تري مجلسنا هذا قال علي غاية الحسن فمتع الله

[illegible]

امير المومنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجاريه لك ليتم
سرورك وقد امرت لك بمائة الف درهم فدعا له فقال له المهدي
لي اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المومنين ما هذا
القول الا لموجده وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان
تضمن لي قضاها فقال السمع والطاعه فقال له والله فقال والله ثلثا
فقال ضع يدك علي راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه
قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلويه احب ان تكفيني موونته
وتريحني منه فخذه اليك فحوله وحول الجاريه وما كان في المجلس اله
والمال فلشدة سروره بالجاريه جعلها في مجلس بقرب منه
ليصل اليها ووجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك
يا يعقوب تلقي الله تعالي بدمي وانا رجل من ولد فاطمه رضي الله عنها
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير
فقال ان فعلت خيرا معي شكرت ودعوت لك فقال خذ هذا
المال وخذ اي طريق شيت فقال طريق كذا وكذا امن لي فقال له
امض مصاحبا وسمعت الجاريه الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها
به وقالت قل له هذا فعل الذي اثرته علي نفسك بي وهذا اجزاوك
منه فوجه المهدي فشحن الطريق حتي ظفر بالعلوي وبالمال
ثم وجه الي يعقوب فاحضره فلما راه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال ضع يدك علي راسي
فوضع يده علي راسه وحلف له به فقال يا غلام اخرج الينا من هذا
البيت ففتح الباب عن العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا
وامتنع الكلام عليه فما دري ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك
ولو اثرت اراقته لارقته ولكن احبسوه في المطبق فحبسوه وامر ان
يطوي عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنتين وشهورا في ايام
المهدي وجمع ايام الهادي موسي بن المهدي وخمس سنين وشهورا

من ايام هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومايه ولما اطلق يعقوب سال عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
هم حيرة الاحيا اما محلهم فدان واما الملتقى فبعيد

قلت هذان البيتان في باب المراثي في كتاب الحماسه قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته ابو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزرا وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومايه والله اعلم وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي حبسه في بير وبني عليه قبة قال فمكث فيها خمس عشر سنه وكان يدلى لي كل يوم رغيف خبز وكوز ما واوذن باوقات الصلوة فلما كان في راس ثلث عشر سنة اتاني ات في منامي فقال حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيا فلما كان راس الحول الثاني اتاني ذلك الاتي فانشدني

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

قال ثم اقمت حولا اخر ولا ارى شيا ثم اتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فيامن خايف ويفك عان وياتي اهله النائي الغريب

قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلوة فدلي لي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت فاخرجوني فلما قابلت الضو غشي علي فانطلقوا بي فادخلت على الرشيد فقيل سلم على

امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داود انه والله ما شفع فيك احد الي غيري اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير يلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزاره ابا جعفر الفيض بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا طالبي عن حاجتي طالما احوجك الله الى الفيض
ذاك الذي ياتيك معروفه كانما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطا المهملة وسكون الها وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبيد الله معويه الاشعري في سنة مايه وتوفي في سنة سبعين ومايه وقيل سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي ابو الفيض في سنة ثلث وسبعين ومايه وتولى الوزاره بعده الربيع بن يونس

وقد سبق في ترجمة بشار بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود وانه اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو حنش الهلالي وقيل النمري واسمه خضير بن قيس وعاش مايه سنه بابيات وهي في كتاب الحماسه

يعقوب لا تبعد وجنبت الردي فليبكين زمانك الرطب الثري

ترجمة الوزير يعقوب بن كلس

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز بن نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى

عليهما الصلوة والسلام وقيل انه كان ولد السمول بن عاديا اليهودي
صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقصته مع
امرء القيس الكندي الشاعر المشهور مستقصه بين العلما في الوفا
له في ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها عند
باب القز وتعلم الكتابه والحساب وسافر به ابوه من بغداد الي الشام
وانفذ الي مصر سنة احدي وثلثين وثلثمايه فانقطع الي بعض خواص
الاستاذ كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور علي عمارة
داره ثم صار ملازما لباب داره فراي كافور نجابته وشهامته
وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه فما نفق عليه فاستحضره واجلسه
في ديوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الاعمال
والحسبانات ويحظ يده في كل شي ثم لم تزل احواله تترايد مع كافور حتي
صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم يطلع نفسه
الي اكتساب مال وارسل له كافور شيا فرده عليه واخذ منه القوت
خاصه وتقدم كافور الي ساير الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم
الا بتوقيعه فوقع في كل شي وكان يبر ويصل من اليسير . الذي
ياخذه هذا كله وهو علي دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة
ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمايه ولزم الصلاه
ودراسة القران الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا
عارفا بالقران المجيد والنحو حافظا كتاب السيرافي فكان يبيت
عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل حاله يزيد وينمي مع كافور الي
ان توفي كافور التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو الفضل جعفر
بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده
ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات علي جميع الكتاب
واصحاب الدواوين وقبض يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل
يتوصل ويبذل المال حتي افرج الله عنه ولما خرج من الاعتقال

اقترض من اخيه وغيره مالا وتحمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب
فلتقي القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولي المعز العبيدي المقدم ذكره
في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزاين الي الديار المصريه ليملكها
فرجع في الصحبة وقيل انه استمر علي قصده وانتهي الي افريقيه وتعلق
بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الي الديار المصرية
ولم يزل الي ان ولي الوزاره للعزيز نزار بن المعز معد وعظمت منزلته يترقى
عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد
الدوله وساس امورها احسن سياسه ولم يبق لاحد معه كلام وكان
في ايام المعز يتصرف في الخدم الديوانيه ثم انتقل الي العزيز بعده
وتولي وزارة العزيز يوم الجمعه ثامن عشر شهر رمضان سنة
ثمان وستين وثلثمايه وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر المعز
وتاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس
وهو اول من وزر للدوله الفاطميه بالديار المصريه وكان من جملة
كتاب كافور فلما وصل المعز احسن في خدمته وبالغ في طاعته الي ان
استوزره هذا اخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب
اهل العلم ويجمع عنده العلمان ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة
يقرا فيه بنفسه مصنفاته علي الناس ويحضره القضاه والفقها والقرا
والنحاه وجميع ارباب الفضايل واعيان العدول وغيرهم من وجوه
الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعرا ينشدونه
المدايح وكان في داره قوم يكتبون القران الكريم واخرون يكتبون
كتب الحديث والفقه والادب حتي الطب ويعارضون ويشكلون
المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسايه الحسين بن عبد الرحيم
المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره القرا والايمه
يصلون في مسجد اتخذه في داره واقام في داره المطابخ لنفسه ولحسابه وجلسايه
ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه ومن يستدعيه وينصب موايد

[illegible]

عدي ياكل عليها الحجاب وبقيه الكتاب والحاشيه وصنع في داره ميضاه للطهور بثمانيه بيوت يختص لمن يدخل داره من الغربا وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس في الحوايج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قواد يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقايد وكان في جملة هولاء القواد القايد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي ينسب اليه منيه القايد فضل وهي بليده بالاعمال الجيزيه من الديار المصريه ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعه من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهره في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصه بالطايفة المالكيه وان الحاره المعروفه بالوزيريه التي بالقاهره داخل باب سعاده منسوبه الي اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما حبسه لمواكلته فياكل معه بعد ان جرى عليه منه ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمه وجوده وافر واكثر الشعرا من مدايحه ولقد نظرت في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المنبوز بابي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت اكثر مدحه في الوزير المذكور ورايت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ههنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمايه مجلسا حضره الخاص والعام

موضع مدرسة الوزير
بالعالميه

التصنيف الوزير
[illegible]

وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فايقه اصيله مختاره تسبق كل طاير يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقه فاخره فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طاير الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداوه سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغرا به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طايرك السابق لكنه جا وفي خدمته حاجب

فاعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجد عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدوله ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما افرده بترجمه لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب اني لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكر ابو القسم علي بن منجب بن سليمن الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزو سماه الاشاره الى من نال الوزاره ذكر فيه وزرا المصريين الى عصره وابتدا بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صابيا لنفسه محافظا على دينه جميل المعامله مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد خدمته ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطه له على حسب ارادته وكان سبب حظوته ان يهوديا قال له ان في دار ابن البلدي بالرمله ثلثين الف دينار مدفونه وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعه يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرمله عشرين

الزبير

عنه

الف دينار مدفونه في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك
وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكر بن هروار التاجر فجعل
اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالعرما ومعه احمال كتان
فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك
فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر
الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلثون الف دينار فكتب
الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلثين
الف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقه ونظر في تركة
ابن هروار واستقصي وحمل منها مالا كثيرا فارسل كافور صلة اليه
كثيره فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد
امره عنده حتى انه كان يشاوره في امور كثيرة وقال عبد الله
اخو مسلم العلوي رايت يعقوب قايما بيسار كافور فلما مضي قال لي
اي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى امور
العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمايه ولقبه
بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله
في سنة ثلث وسبعين وثلثمايه في القصر فاقام معتقلا شهورا ثم
اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجد رقعه
في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمايه وهي السنة التي توفي فيها

احذروا من حوادث الازمان ، وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم ، رب خوف مكمن في امان

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها
فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاه اخر السنة المذكوره ركب
اليه العزيز عايدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك بملكي
وتفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى
وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه

واراف على من اخلفه من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك
سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيه بالدعوه والسكه ولا تبق على
مفرج ابن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصه ومات فامر
العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفه بدار الوزاره بالقاهره داخل
باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف
حزينا لفقده وامر ان يغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه
من العزيز في كل سنة مايه الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك
اربعة الاف غلام ووجد له جوهرا باربعمايه الف دينار وبز من
كل صنف بخمسمايه الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف
دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره
الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا
ذا مكر وله حيل ودها وفيه فطنه وذكا وكان في قديم امره خرج
الى الشام فنزل الرمله وصار بها وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر
فتاجر لكافور الاخشيدي فراى منه فطنه وسياسه ومعرفه بامر الضياع
فقال لو كان مسلما فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات
امره قصده فهرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز
وخرج معه الى مصر فلما مات المعز قام ولده الملقب بالعزيز فاستوزر
ابن كلس في سنة خمسه وستين وثلثمايه فلم يزل مدبر امره الى ان هلك
في ذي الحجه سنة ثمانين وثلثمايه وقال غيره اشتد المرض بالوزير المذكور
يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعده سنة ثمانين وثلثمايه
واحدث سكته ثم تزايد المرض بالوزير المذكور واشتد وانطلق لسانه
ثم توفي في ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من الحجه من السنة
المذكوره وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره
وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلته بغير مظله وكانت
عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال

[illegible]

انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز
وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكا عليه القايد جوهر بكاءً
شديدًا والما كان بكاوه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحده
وعدا الشعرا الى قبره ويقال انه رثاه مايه شاعر واحدت قصايدهم
واحبر واو قيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه
اسلم وحسن اسلامه وقال يومًا وقد ذكر اليهود في مجلسه كلامًا
سنوا اليهود سماعه ثم عوراتهم وفساد مذهبهم وانهم على غير
شي وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجحدونه وكانت
ولادته في سنة ثماني عشر وثلثمايه ببغداد عند باب القز رحمه
الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشدده وبعدها سين مهملة
والسموال بن عاديا بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها
همزه مفتوحه ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسوره
ثم يا مثناه من تحتها وبعدها همزه ممدودة واما القايد جوهر فقد تقدم
ذكره في ترجمته واما القايد فضل فانه كان رجلًا نبيلًا كريمًا ممدحًا
واليه ينسب منيه القايد فضل البليدة التي في اعمال الجيزة التي
قبالة مصر وفيه يقول ابو القسم عبيد الصفار شاعر دولة
الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة في وجوه المدايح
اريحي رياحه عبقات الروايح
كعبة الجود كفه بين غادٍ ورايح
انما تصلح الامور براي ابن صالح

وكان ممكنًا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه
في مجلسه يوم السبت عشيه لاحدى وعشرين ليلة خلت من
ذي القعده سنة تسع وتسعين وثلثمايه ولم يظهر منه جزع ولف
في حصير واخرج من الحجره التي كان محبوسًا بها رحمه الله واما ابو القسم

الشاعر المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان في يوم
الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمايه
واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحده والله اعلم

ترجمة يعقوب صابر المنجنيقي

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين
بن علي حوثره الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب
نجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف
بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعيد
عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تاليف الحافظ
ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد
من هولاء الثلثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب
المذكور متقدمًا على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق
به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيًا من الحديث من ابي المظفر
بن السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيًا من شعره
وانشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده خجلًا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من انفاسي

سالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين
وخمسمايه وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديًا في
ابتدا امره مقدمًا على المنجنيقيين بمدينة السلام بغداد ولم يزل
مغرى باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضه واشتهر بذلك
ولم يلحقه احد من ابنا زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه
كتابًا سماه عمدة المسالك في سياسة الممالك ولم يتممه وهو مليح في
معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبنا المعاقل واحوا
الغزوسيه والهندسه والمصابره على القلاع والحصار والرياضه الميدانيه

والحيل الحربيه وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحرب والكفاح وصنوف الحيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاوره شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكره يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني المعالي ومدح الخلفا وكانت له منزلة لطيفه عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفه العصر ذلك الوقت قلت وكانت اخباره في حياته متواصله الينا واشعاره تنقلها الرواه عنه ويحكون وقايعه وماخرا اياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرايقه والمعاني البديعه ولم يتفق لي رويته مع المجاوره وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينه اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستهترا باسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني شيا كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت تعلم المنجنيق ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي فلم اخل في الحالين من قصد حايط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لاتلمن واثقا من كظم الغيظ اغتيالا وحف غرار الغرور
فالظبى المرهفات اقتل ما كانت اذا غاض ماوها في الصدور

وانشدني له ايضا في جاريه سودا كان يهواها وهي حبشيه

وجارية من بنات الحبوش بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت غراما ولم اك بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض

عظيم

وانشدني ايضا عنه

وجارية عبرت للطواف وعبرتها حذرات الدمع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبني شيبه فقالت ومن شيبه افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحه في دجله بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره شكوه منفوخه كما جرت عادتهم بمن يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكايتي من شكوه اضحت تعانق من احب واعشق
جمعت هوى كهواي الا انها تقفوا ويثقلني الغرام فاغرق
ويغيظني التبان عند عناقه اردافه فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى الثالث منها على صورة اخرى

حملت هوى كهواي لهي بوصله تقفوا وسكني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادره فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوه قالت هو ازرق وقد جا هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعه عشر فقال [illegible] اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورايت في بعض الرسايل ولا اتحقق الان صاحبها قد اورد ناطبا الحديد الاخضر في ما الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطاله في ذكر شواهد وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفيه اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم فقال

مولاي يا شيخ الرباط الذي ابان عن فضل وعليا
اليك اشكو جور صوفيه باتوا ضيوفي واودا
اتيتهم بالزاد مستاثرا وبت تشكوا الجوع احشاي

[illegible]

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الان صنو في تجد لهم بخبز و بحلواء
وانشدني عنه في الصوفيه ايضا

قد البس

قد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم شر طويل تحت ذيل قصير
وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني المستظرفه
قالوا نراه بتبديل شعر عذاره وشبا له مستهترا بزواله
فتسل عنه وخذ حبيبا غيره فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى ان لا يفارقني بنتف سباله
وانشدني له غير بن عدلان وقال لما كبر صابر وضعفت حركته
صار اذا مشي يتوكا على عصا فقال في ذلك
القيت عن يدي العصا زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعى داعي المشيب الى الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع
من ذلك فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر
ان ابن بشران على غيه [illegible] من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق في الارض ارجافا فارجف في السما
قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف
بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة
ثمان وثلثين وستمايه بالقاهره المحروسه وهو من شعرا العصر المجيدين
يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبي عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء
فقلت له لقد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت
معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله

لو ان لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكوره والله اعلم
بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي
قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت ان لا افقد الظلماء
وعدلت استبقي الشباب تعللا بخضابها فصبغتها سوداء
لو ان لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء
واخبرني بعض الادبا ان ابن صابر كتب الى بعض الروسا ببغداد
ما جيت اسالك المواهب ماجدا انى لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مخبرا الك ان سعيك عندها مشكور
ووقفت بالقاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه
ورايت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعرا ولا يعرف
قايلها على الحقيقه وهما
القني في لظى فان احرقتني فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت
فعمل ابن صابر في جوابها
ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبريا والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقا السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت
قلت وفي هذه الابيات الاوايل ما يحتاج الى زيادة ايضاح
وعلى البيتين الاولين نظم جماعه من الشعرا المعاصرين لنا ابياتا
فمن ذلك قول الكمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي
نزيل حلب صاحب شرح المقامات فقال
حق دود القز يلقى فوقه ثم يموت

بعد ما سدي وقد صار سدي العنكبوت
وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن نصر الانصاري المعروف
بابن الازدخل الموصلي نزيل ميافارقين
اقول وقد قالوا اتراك مقطبا اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
يحق لدود القز يقتل نفسه اذا جا بيت العنكبوت بمثله
وهذا نظير قول بعضهم
اذا شوركت في امر بدون فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا ارسطا ليس والكلب العقور
وقول الاخر
وللزنبور والبازي جميعا لذي الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق
قلت وعلى ذكر دود القز سعي ما يقال عن السرفه بضم السين
المهمله وبعدها را ساكنه ثم قاف قال الجوهري هي دويبه تتخذ لنفسها
بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال
الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر
لي بعض الفضلا ان السرفه هي الارضه والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بهذه
الابيات المقدم ذكرها قول بعضهم
ان اعوز الحاذق فاستند لو امكانه اخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دابه وضع حصاه موضع البيذق
والاصل في هذا كله ما ذكره المتنبي
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
ويقرب من هذا قول ابي العلا المعري ايضا
وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه
رجعنا الى تمام الكلام على الابيات المقدم ذكرها فليس كل من يقف
عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت فان الياقو

من خاصيته ان النار لا توثر فيه والى هذا اشار الحريري في
المقامه السابعه والاربعين بقوله من جملة ابيات
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
وقال اخر في غلام اسمه ياقوت
ياقوت يا قوت قلب المستهام به من المروه ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر
في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذا
اشارة الى مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي مكة ان يتبعوهما فدخلا غار
ثور بالثا المثلثه وثور جبل بين مكة والمدينه بالقرب من مكة ونسج
العنكبوت في الحال على الباب فلما وصل المشركون اليه وراوا
اثر العنكبوت على باب الغار قالوا ليس ههنا احد فانه لو دخله
احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا
اليهما ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهي من جملة معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقا السمند في
لهب النار الى اخره السمند بفتح السين المهمله والميم وبعد النون
الساكنه دال مهمله ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه
طاير يقع في النار فلا توثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه
البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتاكل الوسخ الذي عليها
ولا تحترق المناديل ولا توثر النار فيها ولقد رايت منه قطعه
تخينه منسوجه على هيئة حزام الدابه وهي في طول الحزام وعرضه
وطلعوها على النار فما عملت فيه فغمسوا احد جوانبه في الزيت
ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعلت وبقي زمانا طويلا يشتعل
ثم اطفاوه وهو على حاله ما تغير فيه شي يقولون انه يجلب

من بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هناك وفيه نكتة ينبغي
ان يذكر ههنا وهي ان طرف تلك القطعه لما وضعوه على السراج
تركوه زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما
تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على
النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا توثر فيه على
تجرده بل لا بد من غمسه في شي من الادهان ثم رايت بخط شيخنا موفق
الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه
سيره انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة
سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ن
ويوقدونها حتي يبلي الزيت وترجع كما كانت بيضا ومثلثه الشرفوق
دويبه تعشش في كور الزجاج في حال توقده واضطرامه وتبيض فيه
وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمره الدايمه فسبحان خالق
كل شي وهي بفتح الشين المهمله والرآء وضم الفا وسكون الواو وبعدها
تآء مثناه من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام فانه
يلتقم الجمر فهذا شي شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس
بمعدوم وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه
ببعض فانتشر وتوفي بن المذكور في ليلة الخميس الثامن والعشرين من صفر
من سنة ست وعشرين وستمايه ببغداد ودفن يوم الجمعه غربيها
بالمقبرة الجديد بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنه
وحوثره بفتح الحآ المهمله وسكون الواو وفتح الثا المثلثه وبعدها رآء
ثم هآء وهي في الاصل اسم لحشفه الذكر وبه سمي الانسان قال ابن الكلبي
في كتاب الجمهرة في النسب ربيعه بن عمرو بن عوف بن بكر بن وايل
حوثره لانه حج فمر بامراة معها قعب لها فاستامها فاكثرت فقال
والله لو ادخلت حوثرتي فيه يعني تمرته لملاته فسمي حوثره والمنجنيقي
بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانيه وسكون

اليآ المثناه من تحتها وبعدها قاف هذه النسبه الى المنجنيق وهو معروف
واذ قد جرى ذكره ينبغي الكلام عليه ففيه اشيا غريبه منها انه من
جملة الالات المنقوله المستعمله والقاعده في هذا الباب ان يكون
ميمه مكسوره الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليله مثل منخل ومدهن
ومسعط وغير ذلك وهو اسم اعجمي مع ان ابن الجواليقي حكي في
كتاب المعرب فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعده ومنجنوق
بالواو بدل اليآء ومنجليق باللام عوض النون الثانيه وحكي في الميم
والنون الاولي ثلثه اقوال فقيل انهما اصليتان وقيل زايدتان
وقيل الميم اصليه والنون زايده والله اعلم وهو اسم اعجمي فان الجيم
والقاف لا يجتمعان في كلمة عربيه مثل الجرذق والجرموق والجو سق
والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم
والصاد لا يجتمعان في كلمه عربيه مثل الصهريج والجص والصاج
والجصطل وغير ذلك وهو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احد ي
النونين فان حذفنا النون الاولي قلنا مجانيق وان حذفنا النون
الثانيه قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في
المنجنيق من جي نك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت فتفسير
من انا وتفسير جي ايش وتفسير نك جيد اي انا جيد قال
الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف
وابو هلال العسكري في كتاب الاوايل ان اول من وضع المنجنيق
جذيمه بن الابرش ملك العرب وبلد الحيره في ذلك الزمان وقال
الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبيا ان المشركين لما
عزموا على احراق ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام واضرموا النار
لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاهم ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على
المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم
وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه لا

يخلوا عن فايدة فلذلك بسط القول فيه واخبرني الشهاب بن التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادي الاخر بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمايه وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين وستمايه بمدينة حماه وانشدني قبيل موته لنفسه وهو اخر شعره

اذا ما بات من ترب فراشي وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اصيحابي وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

ترجمة موفق الدين بن يعيش

ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي البيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويده التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسين احمد بن محمد بن الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقه بالعراق وبلاد الجزيره فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر للاقرا سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكله في العربيه وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشره المعروفه بالرحبيه وهو قوله في اخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان وان انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت فضلك وانك اردت اعلامي مكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثنا عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت ـــــ وهذه المسئله يجوز فيها الامور الاربعه المختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلثا مستهل ذي القعده سنة ست وعشرين وستمايه وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونه بالعلما والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراة عليه وكان يقري بجامعها في المقصوره الشماليه بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسه الرواحيه وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقرا وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعه الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون مع سكينه ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقها يقرا عليه اللمع لابن جني فقرا بيت ذي الرمه في باب الندا

ايا ظبيه الوعسا بين جلاجل وبين النقا اانت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولهه في المحبه وعظم وجده بهذه المحبوبه ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النسا الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امراة ام ظبيه فقال اانت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين

القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد
الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم
من يراه على تلك الصورة انه قد يعقل جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ
من شرحه قال له الفقيه يا مولانا ايش في المراة الحسنا يشبه الضبة
فقال له الشيخ قول منبسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون
وخجل الفقيه وما عدت رايته في مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم
وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسة
الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له
عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له يا مولانا اشهد علي
في هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرا اوله اقرت فاطمه فقال
له الشيخ انت فاطمه فقال الجندي لا يا مولانا الساعه تحضر وخرج الى
باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب من هذا ما
تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراة فقال
ايكما الشعبي فقال هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء
فاحضره له فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال الشيخ له لو كان حرا
حارا كان احب اليك وكنا يوما عنده في المدرسة الرواحية فجا المؤذن
فاذن قبل العصر فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ واين وقت العصر
فقال الشيخ دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما
عند القاضي بها الدين بن شداد قاضي حلب الآتي ذكره ان
شا الله تعالى فجرى ذكر زرقا اليمامه وانها كانت ترى الشي من المسافة
البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما
علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسافة شهرين
فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيا فقال له القاضي
كيف هذا يا موفق الدين فقال لاني ارى الهلال فقال لو كنت قلت
مسافة كذا وكذا سنة قال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي

وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما
عنده وقد قدم رجل من فضلا المغاربة في علم الادب فحضر حلقته
وبحث في درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له
بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضيا الدين نصر الله بن
الاثير قلت وقد سبق ذكره قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته
قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو اسحق الحصري
انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه وهي

ومعذرين كان نبت خدودهم اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا تحت الزبرجد لولوا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الذروي المصري
في ابياته التي سبق ذكرها في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

عقد لولو نضيد
فلاحت ياقوت اللما ثغر لولو رطيب وابدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي
المقدم ذكره في حرف الحا

جوهري الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا لولو فوقها فم من عقيق

وذكرت بهذه الابيات بيتين كنت احفظهما واحسن ذكرهما بعد
هذا وهما

لما وقفنا للوداع وصار ما كنا نظن من النوى تحقيقا
نثروا علي ورق الشقايق لولوا ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذلك بيت الواوا الدمشقي

فامطرت لولوا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن كيغلغ

بالموصل

لما اعتنقنا للوداع واعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقايق
وانا العقد الطيبه احداقنا موصولة من وجهها بحدايق

وانشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومن الزمان راى دمع عيني دمًا في الماق
فقال وعهدي بها لولوًا الجرى عقيقًا وهذا التلاق
فقلت حبيبي لا تعجبن جعلت فداك ميتًا وباق
فتلك اوايل دمع الوداع وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرًا ما ينشدها منسوبًا الى ابي علي المحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم

وقد كنت لا اتي اليك مخاتلًا لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رايت المدح فيك فريضة علي اذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه من القول حتى ضاق عما توسعا
فلا تتحامك الظنون فانها مآثم واترك في للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة لاعطيت فيه مدعي القول ما ادعي
فوالله ما طولت بالقول فيكم لسانًا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن واحللتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت وقاطعت لا ان الوفا انقطعا

وينسب الى ابي الفتح الحسن بن ابي حصينة الحلبي الشاعر المشهور هذا ايضًا

ولما وقفنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لولوًا رطبًا وفاضت مدامعي عقيقًا فصار الكل في نحرها عقدا

قلت وقد قيل في هذا الباب شي كثير ولا حاجة الى الاطالة

وشرح موفق الدين كتاب المفصل لابي القسم الزمخشري شرحًا مستوفي ليس في جملة الشروح مثله وشرح الملوكي لابن جني شرحًا مليحًا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الروسا الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلث خلون من شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وخمسماية بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلث واربعين وستماية ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه ورحمة الله وبركاته

بلغ

ترجمة لموت بن المزرع

ابو بكر لموت بن المزرع بن لموت بن عيسى المزرع بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبله بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعه بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت ——— وجدت في كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبله المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصوره وفي الحاشيه مكتوب ما مثاله من ولد حكيم جبله المذكور لموت بن المزرع بن لموت وساق نسبه على هذه الصوره حتى الحقه بحكيم بن جبله المذكور والعهده عليه في ذلك ورايت بخطي في مسوداتي لموت بن المزرع بن لموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبه بن عمرو بن ضمره بن دلهات بن وديعه بن بكر بن وديعه بن بكر بن لكيز بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان لموت قد سمى نفسه محمدًا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف اليا وقال هو لموت وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم لموت بن المزرع في سنة احدى وثلثماية وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي

بلغ

واي اسحق ابرهيم بن سفين الزيادي وغيرهم روي عنه ابو بكر الخرايطي
وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن
مجاهد المقري وابو بكر الانباري وغيرهم كان اديبًا اخباريا وله مُلح
ونوادر وكان لا يعود مريضًا خوفًا ان يتطير من اسمه وكان يقول
بليت بالاسم الذي سماني ابي به فاني ان عدت مريضًا فاستاذنت عليه
فقيل من هذا فقلت انا ابن المزرع تموص واسقطت اسمي ومدحه
منصور الفقيه الضرير الشاعر المشهور بقوله

المُلَح بالضم وفتح اللام جمع مُلحة بسكون اللام وهي الكلام لغة

انت تحيي والذي يكره ان تحيي لموت
انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت لاخلت منك البيوت

فمن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي
يقول كان سخط هرون الرشيد علي عبد الملك بن صالح بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وثمانين ومايه ولقد
كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد
اليه قال هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الي شوبوبها قد همع
والي عارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس
بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم
الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فخذوا احذاركم مني قبل
حلول داهيه خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افذا اتكلم
ام توامًا فقال بل توامًا فقال اتق الله يا امير المومنين فيما ولاك وراقبه
في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت
علي خوفك ورجاك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته بلسان وبنان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند

الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير
ان يكن الحقد هو بقا الخير والشر عندي فانهما باقيان في قلبي قال
الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج
احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الي محبسه قال ثم
التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الي موضع السيف
من عنقه مرارًا فيمنعني من ذلك ابقاي علي في مثله قلت وعبد الملك
قومي
بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور
ونبهت علي تاريخ وفاته وروي لموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن
عبيد الله ابا الحسن الكاتب بن المدبر الضبي الدستمساني كان اذا
مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الي المسجد الجامع
ولا تفارقه حتي يصلي مايه ركعه ثم اطلقه فتحاماه الشعرا الا الافراد
المجيدين فجاه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف
بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال له قد عرفت الشرط فقال نعم
ثم انشد

اردنا في ابي حسن مديحًا كما بالمدح تنتجع الولاه
فقلنا اكرم الثقلين طرًا ومن كفاه دجله والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلوه
فقلت لهم وما تغني صلوتي عيالي انما الشان الزكوه
فيامر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلوة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول
ابي تمام الطاي

هن الحمام فان كسرت عيافه من حايهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولي الخراج بمصر
فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومايتين ومات في حبسه
في صفر سنة سبعين ومايتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم

والمدبر بكسر البا الموحده المشدده وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمن
الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر
المشهور المعروف بالوراق وكانت تسمى بشوي وكان شديد الغرام
بها وبذل في ثمنها سبعة الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان
يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجاريه للمعتصم من تركته
بسبع مايه دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رايت تركتك حتى
اشتريتك من سبعة الاف دينار بسبعمايه دينار قالت اجل اذا كان
الخليفه ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينار في ثمني لكثيره
فضلا عن سبعمايه دينار فخجل المعتصم من كلامها ولابن المزرع اخبار
وحكايات ونوادر كثيره ولسنا نقصد الاطاله بل الايجاز حسب الامكان
لان ننشر الكلام وقال ابن المزرع حدثني من راي قبرا بالشام عليه
مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شا
ويحبسها اذا شا وملاقيه قبر عليه مكتوب كذب الماض بطرامه لا
يظن احدا انه ابن سليمن بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح
في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رايت قبلها قبرين يتشاتمان والله
اعلم وكان لابن المزرع ولد يدعي ابا نضله مهلهل بن يموت بن المزرع
وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن
الجوهر فقال في حقه من شعرا الزمان وهو سنه اثنين وثلثين
وثلثمايه وفيه يقول ابيه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت شطور دهري
وكافحني به الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ربع
فادعن في الحثالة والرتوت
فاوجع ما اجن عليه قلبي
كريم غته زمن غتوت
كفى حزنا بضيعه ذي قديم
وابنا العبيد لها التخوت
وقد اسهرت عيني بعد غمض
مخافه ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزا
لمثلك ان فنيت وان بقيت

نحب في الارض وابع بها علوما
ولا تقطعك جايحه ثبوت
وان بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا
يقال ومن ابوك فقل يموت
يقربك الاباعد والاعادي
بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قدم مصر مرارا واخر قدومه اليها في سنة ثلث وثلثمايه
قال ابو سعيد الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغربا مات
يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمايه بدمشق وقال ابو سليمن بن زبر
في تاريخه انه مات في سنه ثلث وثلثمايه بطبريه بالشام والله اعلم واما
ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح
الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره
ابو بعصه ابرهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب اخبرنا
التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت
في سنه سته وعشرين وثلثمايه بمجلس تحفه القواله جاريه ابي عبد الله
بن عمر البازيار والي جانبي عن يساري ابو نضله مهلهل بن يموت المزرع
وعن يميني ابو القسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفه من ورا الستر

صح في نسخه

لي شغل به عن الشغل عنه
بهواه وان تشاغل عني
طن في حبوه فاعرض عني
وبدا منه ما يخوف مني
سرني ان يكون فيه حزينا
فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضله هذا الشعر لي فسمعه ابو القسم وكان ينحرف عن
ابي نضله فقال لي ابو القسم قل له ان كان الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت
له ذلك على وجه جميل فقال

هو في الحسن فتنه قد اصارت
فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه
وجل عن واصف في الناس يحكيه
انظر الى حسنه واشغل عن صفتي
سبحان خالقه سبحان باريه

النرجس الغض والورد الجني له والاقحوان النضير النضر في فيه
دعا بالحاظه قلبي الي عطبي فجاه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشه تاتي اذ تري لهبا الي السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عنه والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها را مشدده مفتوحه ثم عين مهمله هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله واما حكيم بن جبله المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحا المهمله وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحا وفتح الكاف ويقال جبله وجبل وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافه بايعه طلحه بن عبيد الله التيمي والزبير ابن العوام الاسدي رضي الله عنهم فعزم علي رضي الله عنه علي توليه الزبير البصره وتوليه طلحه اليمن فخرجت مولاه لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالي ومن نكث فانما ينكث علي نفسه وبعث الي البصره عثمن بن حنيف الانصاري والي اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستعمل بن حنيف حكيم بن جبله المذكور علي شرطه البصره ثم ان طلحه والزبير لحقا بمكه وفيها عايشه رضي الله عنها فاتفقوا وقصدوا البصره وفيها ابن حنيف المذكور فاتي حكيم بن جبله الي ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصره فابي وقال ما ادري ما راي امير المومنين في ذلك فدخلوا وتلقاهم الناس فوقفوا في مربد البصره وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعه علي رضي الله عنه فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامي الناس بالحجاره واضطربوا فجا حكيم بن جبله الي ابن حنيف فدعاه الي قتالهم فابي ثم اتي عبد الله بن الزبير الي مدينه الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وعدا حكيم بن جبله في سبع مايه من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم

وسبعون

وسبعون من اصحابه وروي ان ابن جبله قال لامراته وكانت من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له اظن قومي سيضربونك اليوم ضربه تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار راسه فبقي مقبلا بوجهه علي دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادي الاخره سنه ست وثلثين للهجره عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعه العظمي المشهوره بوقعه الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبله قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقتل بين الفريقين مقدار سبعه الاف وقتل طلحه والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطاله لشرحته وقال المامونى في تاريخه وقيل ان اهل المدينه علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينه معه شي معلق فتامله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينه ممن قرب من البصره او بعد علموا بالوقعه مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام ولمنـــــــ وذكر الساجي في كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكه وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلوه علي الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها باليمامه والله اعلم بالصواب

عرلد

احابر

ترجمة ابو يعقوب يوسف البويطي

ابو يعقوب يوسف بن يحيي المصري البويطي صاحب الشافعي رضي الله عنه كان واسطه عقد جماعته واظهرهم نجابه اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوي بعد وفاته سمع الاحاديث النبويه من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المتقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروي عنه ابو اسمعيل الترمذي وابرهيم بن اسحق الحربي

والقسم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان
قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الي بغداد في مدة المحنه واريد علي القول
بخلق القران الكريم فامتنع من الاجابه الي ذلك فحبس ببغداد ولم يزل
في السجن والقيد حتي مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا قال
الربيع بن سليمن رايت البويطي علي بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين
الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبه وزنها اربعون رطلا وهو
يقول انما خلق الله تعالي الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقه فكان مخلوقا
خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتي ياتي من بعدي قوم يعلمون
انه قد مات في هذا الشان قوم في حديدهم ولين ادخلت عليه لاصدقنه
يعني الواثق وقال ابو عمرو بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء
في فضايل الثلثه الفقهاء ان ابا الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ن
ويعاديه فاخرجه في وقت المحنه في القران فيمن اخرج من مصر الي بغداد
ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الي بغداد وحبس فلم يجب الي
ما دعي اليه وقال هو كلام غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال القران
الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب
البويطي اذا سمع المؤذن يوم الجمعة وهو في السجن اغتسل ولبس ثيابه
ومشي حتي يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول
اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم
انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجار ود
كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا
ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله
تعالي وما رايت احدا انزع بحجة من كتاب الله تعالي من ابي يعقوب
البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي
وكان الرجل ربما يساله عن المسالة فيقول سل ابا يعقوب فاذا
اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جا رسول صاحب الشرطه

الي الشافعي فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني وقال
الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات
فيه جا محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي
انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجا ابو بكر
[illegible] الحميدي فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف
بن يحيي وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت
فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك وغضب
وتقدم ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي فجلس في الطاق وترك طاقا بين
مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي
كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رايت ابي في
المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطا
منه وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقو ب
البويطي فنظر الينا فقال لي انت تموت في الحديث وقال للمزني هذا
لو ناظره الشيطان قطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد
قال الربيع فدخلت علي البويطي ايام المحنه فرايته مقيدا الي انصاف
ساقيه مغلولة يداه الي عنقه وقال الربيع ايضا كتب الي ابو يعقوب
من السجن انه لياتي علي اوقات لا احس بالحديد انه علي بدني حتي تمسه
اهل يدي فاذا قرات كتابي هذا فاحسن خلقك مع حلقتك واستوص بالغربا
خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل
بهذا البيت

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدي
وثلثين ومايتين في القيد في السجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين
وثلثين والاول اصح رحمه الله تعالي وقال ابن الفرات في تاريخه توفي
يوم الثلثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم البا الموحده وفتح الواو

وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها طا مهملة هذه النسبه الى بوبط
وهي قرية من الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف فيه ست لغات
دمياط وتنيس ضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزه
عوض الواو فالمجموع ست لغات والبا وله مضمومه في اللغات الست ه

ابو القسم بن كج القاضي الشافعي

ابو القسم يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة
الشافعيه صحب ابا الحسين القطان وحضر مجلس ابي القسم عبد العزيز
الداركي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الافاق
للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في
مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقها قال
ابو سعيد بن السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من
عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فراي علمه وفضله فقال
له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني
الدينور وتولى القضا ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون
بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس
واربع مايه رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحه وجيم مشدده وقد
تقدم الكلام على الدينوري فاغنى عن الاعاده والكجي نسبه الى ه
جده المذكور ه

ابن عبد البر

عبد الله بن محمد بن عاصم
ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي امام عصره
في الحديث والاثر وما يتعلق بهما ٠ روى بقرطبه عن ابي القسم خلف
بن القسم الحافظ وعبد الوارث بن سفين وسعيد بن نصر وابي محمد
بن عبد المومن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد الفرضي
وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القسم السقطي المكي وعبد الغني
بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم
قال القاضي ابو علي بن سكره سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد
الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث

وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي
الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ابن عبد البر
شيخنا من اهل قرطبه بها طلب وتفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك العلم
بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي
الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث وداب في طلب العلم وافتن
فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في
الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني
والاسانيد ورتبه على اسما شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب
لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزوا قال ابو محمد بن حزم
لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع
كتاب الاستذكار لمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا
من معاني الاثار والراي وشرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه
وجمع في اسما الصحابه رضي الله عنهم كتابا جليلا مفيدا اسماه كتاب
الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته
وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل
والعقلا وما جا في اوصافهم وله كتاب صغير في قبايل العرب وانسابهم
وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه ونفع الله
به وكان مع تقدمه في علم الاثر وتبصره بالفقه ومعاني الحديث له
بسطه كثيره في علم النسب وفارق قرطبه وجال في غرب الاندلس
مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانيه من بلادها وبلنسيه ه
وشاطبه في اوقات مختلفه وتولى قضا الاشبونه وشنترين في ايام
ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس
في ثلثه اسفار جمع فيه اشيا مستحسنه تصلح للمذاكره والمحاضره من
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنه وراى
فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك

عليه وقال لابي جهل والجنه والله لا يدخلها ابدا فانها لا تدخلها الا نفس مومنه فلما اتاه عكرمه بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه فتاول ذلك العذق وعكرمه ابنه ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد الصادق كم تتاجر الرويا فقال راى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه وكان ابرص وكان تاخر الرويا بعد خمسين سنه ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رويا فقصها على ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر رايت كاني انا وانت نرقا درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصف ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الايه الممحوه لا عملت لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معويه بن ابي سفين بصفين وقالت عايشه رضي الله عنها رايت كان ثلثه اقمار سقطن في حجري فقال لها ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان صدقت روياك دفن في بيتك ثلثه من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيه الشاعر اراد سفرا فقال لامراته

عدي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من افقه الشعرا فقلت اختلف في ذلك فقال افقه الشعرا وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعه ان انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى علي وانا ميت ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بمساويه وكرهت ان اهته بما ليس فيه

ثالبني عمرو وثالبته قد اثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير اوشك ان يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيره بن شعبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه ايضا روي انه لما اهبط الله ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد احضرك ثلث خصال لتختار منهن واحده وتخلي عن اثنتين قال وما هن قال الحيا والدين والعقل قال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحيا والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم اعصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من جملة ابيات

الما في دار عثمن له ثمن والخير فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا حتى يروا عنده اثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج رجل مع الناس بالبصره ينظرون هلال رمضان فراه الرجل وحده ولم يزل يومي اليه حتى راه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جا الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم فاخرجنا مما ادخلتنا فيه قلت وهذا الجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطا بن ياسر مولى

ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر قال السمعاني في
حقه كان خبيث اللسان حسن النادره وكان اكبر من ابي نواس
وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم
وبعد الالف زاي فمن نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت
امراتي اي شي يطيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني
ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعرف الطعام فقال الداخل لا اله الا
الله ما اعجب الرزق فقال الجماز الحرمان والله اعجب منه امراته طالق ان
دقته وقال له السروي الشاعر ولدت امراتي البارحه ولدا كانه
دينار منقوش فقال له الجماز لا عز امه وللجماز شعر ايضا ذكره في
كتاب الورقه فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له كان يلازم الجامع
ثم انقطع عنه فقال

هجرت المسجد الجامع والهجر له ريبه
فلانا فله تاتي ولا تشهد مكتوبه
واخبار لك تاتينا على الاعلام منصوبه
فان ازددت من الغيبه زدنا لك من الغيبه

ومنه ايضا قال ازدشير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللييم اذا شبع
واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللييام اصبر اجساما قلت
هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفايه فلا حاجة الى الاطاله وتوفي
الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعه اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنه
ثلث وستين واربعمايه بمدينه شاطبه من شرق الاندلس وقال
صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت
ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعه والامام يخطب لخمس
بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمايه رحمه الله تعالى
وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن ثابت البغدادي الحافظ
انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة

عاس

بفتح النون والميم وبعدها دال اي بالنسبة الى النمر بقاسط

واحده وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون وكسر الميم والما
تفتح الميم في النسبه خاصه وهي قبيله كبيره مشهوره وقد تقدم الكلام
على القرطبي وشاطبه فاغني عن الاعاده وذكر ابو عمر المذكور ان
والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر
سنة ثمانين وثلثمايه ومولده سنة ثلثين وثلثمايه رحمه الله وكان
ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغه وله
رسايل وشعر فمن شعره

لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمان وخمسين واربعمايه

ترجمة ابي محمد يوسف بن الحسن السيرافي

ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي
الاخباري الفاضل بن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف
الحا كان ابو محمد عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه بعد موته في
التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وكان يفيد الطلبه
في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل
نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في
ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر
لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكانه
ثمره استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله
ولده يوسف المذكور واذا تامله المنصف لم يجد بين اللفظين
والقصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب
مشهوره مثل شرح ابيات سيبويه وهو الغايه في بابه وبسطه
وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح المجاز عسله
وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف لابي عبيد
القسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغه تقرا عليه مره

شرح ابيات [illegible]
كتاب

روايةً ومرةً درايه وقري عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمه وهو كتاب
كبير في مجلدات هذب به كتاب العين في اللغه المنسوب الي الخليل بن
احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغه طرفًا صالحًا ولم يزل امره علي
سداد واشتغال وافاده الي ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمايه وعمره خمس وخمسون سنه
وشهور ودفن من الغد وصلي عليه ابو بكر محمد بن موسي الخوارزمي ذكر
ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره مولده
في سنه ثلثين وثلثمايه وتوفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور
والله اعلم ونقلت من ظهر نسخه بكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا
المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد ن
وكان لي صديقًا صدوقًا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي
وبعض اصحابه يقرا اصلاح المنطق لابن السكيت فمضي بيت حميد بن ثور ن علمه
ومطويه الاقراب اما نهارها فسبت واما ليلها فذميل
فقال ابو سعيد ومطويه اصلها بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه
واو رب فقلت اطال الله بقا مولانا ان قبله ما يدل علي الرفع فقال
وما هو فقلت ه
اتاك بي الله الذي انزل الهدي ونور والاسلام عليك دليل
ومطويه الاقراب فعاد فاصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضر فتغير
وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغيظ يستطير في شماله
الي دكانه وكان سمانًا فباعها واشتغل بالعلم الي ان برع وبلغ الغايه
فعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثني من راه وبين مهد
يديه الاربعمايه ديوان وهو يعمل الكتاب وكان دينًا صالحًا ورعًا
متقشفًا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن بكر العبدي النحوي المقدم
ذكره مباحث ومناظرات منقوله بين الناس وليس هذا موضع
ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمه ابنه علي السيرافي فلا حاجه

الي اعادته ههنا وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والمهالك والممالك
سيراف قصبه عظيمه لفارس وهي مدينه جليله وابنيتها ساج
متصل الي جبل يطل علي البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي
من اغني بلاد فارس بالقرب من جنابه ونجيرم والله اعلم ومن سيراف
ينتهي الانسان علي ساحل البحر الي حصن ابن عماره وهو حصن منيع
علي نحر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه
هو الذي قال الله تعالي في حقه وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينه
غصبا وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم
الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهمله وبعدها يا واليه
اشار بعضهم يخاطب بعض الظلمه ان كان الجلندي ظالمًا فانت
اظلم منه وقيل غير ذلك والله اعلم ن
ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمي اللغوي ترجمة يوسف النجيرمي
البصري نزيل مصر هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلا الادبا
ما منهم الا من هو ماهر في اللغه كامل الادوات متقن لها روي
ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيي بن زكريا بن يحيي بن خلاد الساجي
وطبقته وروي عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره
يوسف امثل منه وله خط ليس بالجيد في الصوره وهو في غايه
الصحه وكذلك خطوط جماعته قريبه منه ولاهل مصر رغبه
وتنافس كثير في خطه حتي بلغت نسخه من ديوان جرير بخطه
عشره دنانير واكثر ما يروي الكتب القديمه في اللغه
والاشعار وايام العرب في الديار المصريه من طريقه فانه العربيه
كان روايه لها عارفا بها وكان اهل بيته يرتزقون بمصر من التجاره
في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي
النحوي المصري قد نقل اللغه عن اصحاب ابي يعقوب المذكور
وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه لانه راه وهو صبي قال الموفق

ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشا الآتي ذكره ان شا الله
قال ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافه
وهو شيخ اسمر اللون كث اللحيه مدور العامه وبيده كتاب وهو
يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر
فان الحافظ ابا اسحق ابرهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال
ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاد
النجيرمي يوم الثلثا رابع المحرم سنة ثلث وعشرين واربعماية وتوفي
بها في سنه عشرين وخمسمايه وكان نحوي مصر هكذا قاله
الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يري ابا يعقوب وقد
كان ابن بركات في تاريخ وفاه النجيرمي في الثالثه من عمره لكن لعله
راي ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات
المذكور احسن من هذين البيتين وعلمهما في مسافر العطار وهما ○

يا عنق الابريق من فضة ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فاقصيتني تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن باشاد النحوي المقدم ذكره في
حرف الطا وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثني عليه
وخرزاد بضم الخا المعجمه وبالراء المشدده وبعدها زاي وبعد الالف
دال معجمه قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ
اعجمي وتفسير زاد بالعربي ابن واما خر بتشديد الرا فليس
له معني الا ان يكون اهل العربيه غيروه كما جرت عادتهم في
ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاد
معناه ابن الشوك وخرشيد ايضا الشمس فان كانوا ارادوا هذا
وحذفوا شيد فيحتمل وعلي الجمله فانهم يتلاعبون بالاسما العجميه
والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تاليف البلادري
في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها ارض اردشير خره ثم قال

وقال عز الدين ابو محمد
النجيرمي عمره
[illegible]
[illegible] المذكور
ولد بالبصره سنه عشرين
واربعمايه

ومعني اردشير خره اردشير بها قلت واردشير بن بابك بن
ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلي هذا يكون
معني جرادها ولد كما هو عادتهم في التقديم والتاخير وتقدير الكلام
ولدها اي ناحيه او غير ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون
وكسر الجيم وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح الراء وفي اخرها
ميم هذه النسبه الي نجيرم ويقال نجارم قال ابو سعد السمعاني
في كتاب الانساب هي محله بالبصره وقال غيره هي قريه في
بر البصره في طريق فارس عند سيراف والله اعلم وكذا هي في
كتب المسالك والممالك وهي علي بحر فارس والظاهر ان جماعة من
اهلها دخلوا البصره وسكنوا هذه المحله فسميت باسم بلدهم ○

ترجمة يوسف بن وهره الهمذاني

يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهره بن يعقوب الهمذاني
الفقيه الامام العالم الزاهد العابد صاحب المقامات والكرامات
قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمايه ولازم الشيخ ابا اسحق
الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع في اصول الفقه
والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن
علي بن المهتدي بالله وابي الغنايم عبد الصمد بن علي بن المامون
وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمه وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند
وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد
والعباده والرياضه والمجاهده حتي صار علما من اعلام الدين يهتدي
به الخلق الي الله تعالي وقدم بغداد في سنة خمس عشره وخمسمايه
وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظاميه وصادف
بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله ○
الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذاني في
النظاميه وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا
واذاه وساله عن مسله فقال الامام يوسف اجلس فاني اجد من

كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم الي الخليفه فمضي اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الي القسطنطينيه والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانيه قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقري يقول كان ابن السقا قاريا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينيه ملقي على دكه مريضا وبيده خلق مروحه يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل القران باقي على حفظك فقال ما اذكر منه الا اية واحده ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي انسيته نعوذ بالله من سو القضا وزوال نعمته وحلول نقمته ونساله الثبات على دين الاسلام امين امين امين قال ابو سعيد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من اهل بوزنجرد قريه من قري همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليله واليه انتهت تربيه المريدين الصادقين واجتمع برباطة بمدينه مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالى ما لا يتصوروا ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الي كبره على طريقه مرضيه وسداد واستقامة خرج من قريته الي بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مده مقامه ببغداد حتي برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيره من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظره وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها

وار

وارشاد الاصحاب الي الطريق المستقيم نزل مرو وسكنها وخرج الي هراه واقام بها مده ثم سيل الرجوع الي مرو في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الي هراه ثانيا وعزم على الرجوع الي مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الي مرو فادركته منيته بباميين بين هراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمسمايه ودفن ثم نقل بعد ذلك الي مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين او احد واربعين واربعمايه ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الي ايضاح اما وهره فهو بفتح الواو والها والرا وفي اخره ها ثانيه وهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينيه وهي معروفه اعظم مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينه اليه واما بوزنجرد فهو بضم البا الموحده وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الرا وبعدها دال مهمله وهي قريه من قري همدان على مرحله منها مما يلي ساوه كذا قاله ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما باميين بالبا الموحده وبعد الالف ميم مفتوحة ثم يا مثناه من تحتها مكسوره وبعدها يا ثانيه ساكنه ثم نون فهي بليده بخراسان كما ذكرها وهراه قد تقدم الكلام عليها وانها احدي كراسي خراسان فانها اربعه نيسابور وهراه ومرو وبلخ وبغشور بفتح البا الموحده وسكون الغين المعجمه وضم الشين المعجمه وبعدها واو ساكنه بعدها را وهي بليده بخراسان ايضا بين مرو وهراه وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي منسوب اليها

ترجمة الأعلم الشنتمري

ابو الحجاج يوسف بن سليمن بن عيسي النحوي المعروف بالاعلم من اهل شنتمريه الغرب رحل الي قرطبه في سنه ثلث وثلثين واربعمايه واقام بها مدة واخذ عن ابي القسم ابرهيم بن محمد بن زكريا الافليلي

وابي سهل الحراني وابي بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربيه
واللغه ومعاني الاشعار حافظًا لجميعها كثيرا العنايه بها حسن
الضبط لها مشهورًا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرًا وكانت
الرحله في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد بن احمد ن
الغساني الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في اخر عمره وشرح
كتاب الجمل في النحو لابي القسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب.
مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور علي شرح ديوان المتنبي
وغالب ظني انه شرح الحماسه فقد كان عندي شرح الحماسه
للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الان من كان مصنفه
واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين
واربع مايه بمدينه اشبيليه من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في
سنة عشر واربعمايه بشنتمريه رحمه الله تعالي وذكر
ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها
قال مات ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعه منتصف شوال
سنة ست وسبعين واربعمايه فسرت الي الشيخ الاستاذ ابي الحجاج
ابي
الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبه ووداد فلما اعلمته
انتحب وبكا كثيرًا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرًا فكان
كذلك ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن عمر المعري الاندلسي
رحمه الله تعالي ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان
العلياء
مشقوق الشفه شقًا فاحشًا قلت ومن كان مشقوق
الشفه العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم بفتحها
ايضا فالمراه علما اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفه السفلي
يقال له افلح بالفا والحا المهملة والفعل كما تقدم في الاعلم يقال فلح
بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطرده في العيوب
والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضي مكسوره في المضارع

والمصدر مفتوحه تقول خرش يخرش خرشًا وبرص يبرص برصًا وعمي يعمي
عمًا وكذلك جميعه واسم الفاعل منه علي افعل مثل اخرش وابرص واعمي
وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري
رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك
خطيبًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسي ان يقوم مقامًا
تحمده وكان سهيل من الخطبا الفصحا البلغا وهو الذي جا في صلح
الحديبيه وعلي يده ابرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام
الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه
وسلم كان سهيل بمكه فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف
حج
فقام سهيل وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام
المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك
عت
خطيبًا ابدًا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفه العليا ونز
ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقه وكلفه فهذا الذي قصده عمر
رضي الله عنه وكان عنتره ابن شداد العبسي الفارس المشهور افلح
فكان يقال له الفلحا لفلحه كانت به وانما ذهبوا به الي تانيث
الشفه والله اعلم وشنتمريه بفتح الشين المعجمه وسكون النون
وفتح التا المثناه من فوقها والميم وكسر الرا وبعدها يا مشدده
مثناه من تحتها وبعدها ها ساكنه وهي مدينه بالاندلس في غربها
والحديبيه بضم الحا المهمله وفتح الدال المهمله وبعدها يا ساكنه مثناه
من تحتها ثم با موحده مكسوره ثم يا ثانيه مفتوحه وفي اخرها
ل
ها ساكنه وهو موضع بين مكه والمدينه كانت به بيعه الرضوا
ويروي بتشديد اليا الاخيره ايضا

ترجمة بها الدين بن شداد

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبه بن محمد بن عتاب الاسدي
قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بها الدين الفقيه الشافعي

توفي ابوه وهو صغير السن فنشا عند اخواله بني شداد فنسب
اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكني اولا ابا العز ثم غير كنيته
وجعلها ابا المحاسن كما ذكر انه ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر
رمضان سنة تسع وثلثين وخمس مايه وحفظ القران الكريم في صغره
ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيي بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى
الموصل فلازمه وقرا بالطرق السبع واتقن عليه فن القراات قال
ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عنه شيخي الحافظ
صاين الدين ابو بكر يحيي بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي
القرطبي رحمه الله تعالي فاني لازمت القرا احد عشر سنه فقرات عليه
معظم ما رواه من كتب القراات وقرات القران العظيم وروايه
الحديث وشروحه والتفسير حتي كتب لي خطه شهد لي بانه
ما قرا عليه احد اكثر مما قرات وعندي خطه بجميع ما قرات عليه
في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندي وانا
ارويه عنه ومما يشتمل عليه فهرست البخاري ومسلم من عدة
طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره واخر روايتي
عنه شرح الغريب لابي عبيد القسم بن سلام قراته عليه في مجالس
اخرها في العشر الاخير من شعبان سنه سبع وستين وخمس مايه
قلت ـــــ وهي السنه التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما
ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله بن الخضر
بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي
فاجازني ان اروي عنه جميع ما رواه علي اختلاف انواع ن
الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مورخا ن
بخامس جمادي الاولى سنه ست وستين وخمس مايه وكان مشهورا
بعلمي الحديث والفقه ولي قضا ودرس بالاتابكيه القديمه يعني للبصره
بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد

بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالروايه حتي
يقصد لها من الافاق وعاش تسعين سنه قلت ـــــ كانت ولادة ببغداد
ابي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة تسع
وثمانين واربعمايه ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة الثلثا رابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمايه بالموصل ودفن بمقبره
باب الميدان رحمه الله تعالي رجعنا الي تتمه كلام ابي المحاسن بن
شداد وسمعت عليه يعني الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته واجازني
جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنه ثمان وخمسين
وخمسمايه ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله ن بن القاسم
الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند
ابي عوانه ومسند ابي يعلي الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي خطه
بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسي الترمذي
واجازني عليه روايته ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنه
سبع وستين وخمسمايه ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي اجازني جميع ما يرويه
علي اختلاف انواعه وفي فهرستي خطه بذلك مورخا بشهر رمضان
سنه تسع وخمسين وخمسمايه وفهرسته عندي بذلك قلت ـــــ
وتوفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور في شوال سنة احد وستين
وخمسمايه بالشام ودفن ببعلبك رحمه الله تعالي ظاهر باب حمص شمالي
البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرات
عليه صحيح مسلم من اوله الي اخره بالموصل والوسيط للواحدي واجاز
لي روايه ما يرويه في تاريخ سنه تسع وخمسين وخمس مايه فهذه اسما
من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم احضر في رواياتهم عند جمع
هذا الكتاب كشهدة الكاتبة في بغداد وابي المغيث في الحربيه والشيخ
رضي الدين القزويني المدرس بالنظاميه وجماعة شذت عني طرقهم

فلم اذكرهم اذ كان في هولاء عسه هذا اخر ما ذكره عن نفسه وقال
غيره انه قرا الفقه على ابي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور فقيه
الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفي في جمادي الاولى سنة اربع
وسبعين وخمسمايه بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على
الضيا ابن ابي حازم صاحب محمد بن يحيي الشهيد النيسابوري ثم بحث
في الخلاف منفسي اصحابه كالفخر النوقاني والبوري والعماد النوقاني
والسيف الخواري والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد التاهل
التام ونزل بالمدرسة النظاميه وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها
بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس يوميذ بها ابو نصر احمد
بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولايه ابن الشاشي المذكور التدريس
بالنظاميه في شهر ربيع الاخر من سنه ست وستين وخمسمايه وعزل
عنها في سلخ رجب سنه تسع وستين وتولا بعده رضي الدين ابو الخير
احمد بن اسمعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور
مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعاده السديد محمد
السلماسي قد تقدم ذكره ثم صعد الى الموصل في سنه تسع وستين
ورتب مدرسا في المدرسه التي انشاها القاضي كمال الدين ابو الفضل
محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة
وله كتاب في الاقضيه سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام
وذكر في اوله انه حج في سنة ثلث وثمانين وخمسمايه وزار البيت
المقدس والخليل عليه افضل الصلوة والسلام بعد الحج والزيارة للرسول
صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر
قلعه كوكب فذكر انه سمع به فاستدعاه اليه فظن انه يساله عن كيفيه
قتل الامير شمس الدين المقدم فانه كان امير الحاج في تلك السنه
من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس
هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما
زاد على السوال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل
وساله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع اذكار
البخاري وانه قراه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين
الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت
من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه
بالسمع والطاعه فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع له في تلك
المده كتابا يشتمل على فضايل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى
للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسه فخرج اليه واجتمع به
على بقيعه حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال
انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها
ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادي الاولى سنه اربع
وثمانين وخمسمايه ثم ولاه قضا العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كتب متولي الحكم بدمشق المحروسه جاني في بعض شهور سنه ست
وستين وستمايه اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن
المذكور وهو يوميذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت
شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك وتاملته الى اخره لاني
استغربته فقد كان سمحا واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع
بصحبته عدنا الى بقيته ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان
قد حضر الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر
الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري
لما وصلا اليه في رسالة واتفق في ذلك الوقت الاقرع وفاه بها الدين الدمشقي
المدرس كان بمصر في مدرسه منازل العز وخطيب مصر وان
صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسه المذكوره فلم يفعل وانه
حضر عند السلطان دفعه ثانيه في رسالة من الموصل وهو على
حران وكان صلاح الدين مريضا يوميذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين

كان حاضرًا وتوجه الي حلب ليجمع كلمه الاخوه اولاد صلاح الدين وتحليف
بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين ابن صلاح الدين ه
صاحب حلب كتب الي اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين
صاحب دمشق يطلبه منه فاجابه الي ذلك فارسله الظاهر الي مصر
لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين
وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق علي ذلك فلما عاد من
هذه الرساله كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه القضا فاجاب
هكذا ذكره في كتاب ملجا الحكام وذكر القاضي جمال الدين ابو القسم
عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه
زبده الحلب في تاريخ حلب ما مثاله سنة احدي وتسعين يعني
وخمسمايه اتصل القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع
بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم الي حلب وولاه قضاها ووقوفها
وعزل عن قضاها زين الدين ابا البيان نباس الباناسي نايب محيي الدين
بن الزكي وحل عنده بها الدين في رتبة الوزاره والمشاوره انتهي
كلامه قلت وهذا القاضي نبا هو ابن الفضل بن سليمن الحميري
ويعرف بينهم ببيت الباناسي وكان السلطان صلاح الدين قد بلغ
ولي القاضي محيي الدين ابا المعالي بن محمد الزكي الدمشقي المقدم
ذكره القضا بحلب فاستناب فيها زين الدين نباس الباناسي المذكور
واستمر بها الي التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليله
المدارس وليس بها من العلما الا نفر يسير فاعتني ابو المحاسن
المذكور بترتيب امورها وجمع الفقها بها وعمرت في ايامه المدارس
الكثيره وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جملة
مستكثره ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب
فتوفر له شي كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق في قباله
مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله الشافعيه ورايت

تاريخ عمارتها مكتوبا علي سقف مسجدها وهو الموضع المعد لذكر
الدرس وذلك في سنة احدي وستماية ثم عمر في جوارها دار الحديث
النبوي وجعل بين المكانين تربه برسم دفنه فيها ولها بابان باب
الي المدرسه وباب الي دار الحديث وشباكان الي الجهتين وهما
متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين يري من يكون
في المكان الاخر ولما صارت حلب علي هذه الصوره قصدها الفقها
من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفاده وكثر الجمع بها وبين بلغ
والدي رحمه الله تعالي وبين القاضي ابي المحاسن المذكور موانسه
كثيره وصحبه صحيحه ومودة من زمن الاشتغال بالموصل فجهزني
اليه وكان اخي قد سبقني بمده قليله وكتب سلطان بلدنا الملك
المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين رحمه
الله المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا بليغا في حقنا يقول فيه
انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخي وولدا
اخيك ولا حاجة مع هذا الي تاكيد وصيه واطال القول في ذلك
فوصل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن بحسب
الامكان وعمل معنا ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا اعلي
الوظايف والحقنا بالكبار مع الشبيبه في السن والابتدا بالاشتغال
وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي تاريخ
دخولي الي حلب فاغني عن الاعاده ولم يزل عنده الي ان توفي في التاريخ
الاتي ذكره ولم يكن بمدرسته في ذلك الزمان كله درس عام لانه
كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركه
وحفظ الدروس والقابها فرتب اربعه من الفقها الفضلا برسم الاعاده
والجماعه يشتغلون عليهم وكنت انا واخي نقرا علي الشيخ جمال الدين
ابي بكر الماهاني لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال
عند الشيخ عماد الدين ابي حامد محمد بن يونس المقدم ذكره فمات

في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمايه وله نيف على ثمانين سنه
فترددت الي الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف
بابن الخباز الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسه السيفيه
فقرات عليه من اول كتاب الوجيز للغزالي الي الاقرار وعلى الجمله فقد
خرجنا عن المقصود بسبب اتصال الكلام وكان ابو المحاسن المذكور
بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة كلام وكان سلطانها
الملك العزيز ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين
وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين ابي سعيد طغرل
وهو اتابكه ومتولي تدبير دولته باشارة القاضي ابو المحاسن لا يخرج
عنهما شي من الامور وكان للفقها في ايامه حرمة تامة ورعايه كبيره
خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان
ويفطرون في شهر رمضان على السماط وكنا نسمع عليه الحديث
ونتردد اليه في داره وقد كانت له قبه يختص بها وهي شتويه لا يجلس
في الصيف والشتا الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كالفرخ
من الضعف لا يقدر على الحركه للصلوه وغيرها الا بمشقة عظيمه
وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبه وفي الشتا
يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شي كثير ومع هذا كله
فلا يزال مزكوما وعليه الفرجيه البرطاسي والثياب الكثيره وتحته
الطراحه الوثيره فوق البسط ذوات الخمايل الثخينه بحيث انا كنا
نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلا البرودة عليه
من الضعف وكان لا يخرج لصلوة الجمعة الا في شدة القيظ واذا قام
الي الصلوة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت انظر الي ساقيه اذا
وقف الي الصلوة كانهما عودان رقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلوة
الجمعه يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان
حسن المحاضره جميل المذاكره والادب غالب عليه وكان كثيرا ما

ينشد في مجالسه
ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها
وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف
العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو
وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل
فانشده في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد
استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم
هو ابو الغنايم فقال نعم فقال صاحبنا كيف قال فانشده
نقضوا العهود وحق ما يبني على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا
فقال ما قصر ولقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال يا مولانا وقد
استعمله في قصيدة اخرى فقال هات فانشده
ولم يبن على الرمل فكيف انتقض العهد
فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابي الفوارس سعد بن محمد
المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه
وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص فاغنى عن الاعادة واولها
لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم
وكان يقول انشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد
قلت للنزلة لما ان المت بلهاتي
تجافي عن حلقي فهو دهليز حياتي
قلت وهذان البيتان منسوبان الي ابن الهباريه المقدم ذكره والله
اعلم وكلما نظر الي نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام
والقعود الصلوة وسائر الحركات ينشد
من يتمنى العمر فليدرع صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يرى في نفسه ما يتمناه لاعدايه
ثم وجدت هذين البيتين للظهير

ابي اسحق ابرهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلاميه المقدم ذكره في اوايل
هذا الكتاب والله اعلم وذكر صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في
كتاب عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الي قول
ابي العلا المعري وهو ه

يدعوا بطول العمر افواهنا لمن تناهي القلب في وده ،
يسران مد بقاله وكلما يكره في مده ،

والاصل في قول هذا ه

كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامسا ،
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامه دا ،

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان
قريب العهد بلاده وورد حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب
والحكمه فلما راه علي تلك الحال من الهزال والنحافه انشده ه

لو يعلم الناس ما بي ان تعيش لهم بكوا لانك من ثوب الصبي عار ،
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم لما فدوك بشي غير اعمار ،

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته
يوما وهو يحكي للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظاميه
ببغداد اتفق اربعه خمسة من الفقهاء المشتغلين علي استعمال حب
البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطبا وسالوه
عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا
القدر الذي قال لهم الطبيب وشربوه في موضع خارج عن المدرسه
فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جري عليهم وبعد
ايام جا الي المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه
شي يستر عورته وعلي راسه بقيار كبير له عذبه طويله خارجه
عن العادة الي كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينه والوقار لا
يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضر من الفقها وساله عن الحال

[illegible]
حصلت

٨

فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابي فانهم جنوا
وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم
يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب
اصحابه وهو علي تلك الحاله لا يفكر فيهم ولا يلتفت عليهم واخبر ني
جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب
نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي
القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه
رسالة في اولها ابيات يستجديه فروة قرط وهي ه

بها الدين والدنيا ونور المجد والحسب ،
طلبت مخافه الانوا من نعماك جلد ابي ،
وفضلك عالم اني خروف بارع الادب ،
حلبت الدهر اشطره وفي حلب صفا حلبي ،

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ديوان ستير السرا
ويحب الحياه من اجل الفرا ولمن علي الخروف السه بجلد ابيه
قاني الصباغ قريب عهد بالدباغ ما ضل طالب قرظه ولا ضاع
بل ذاع ثنا صانعه وضاع اثيث خمايل الصوف يهزا من الرياح
بكل هوجا عصوف اذا ظهر اهابه لحلول البرد وتهابه ما في الثياب
له ضرب اذا ترك الجلد والنضريب ولا تقي اللباس له نظير اذا
عري من ورقه الغض النظير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو
الممزق بالضرب كانه مجلد جلد الحربا الذي يراعي البدر والنجم صح
لا من جلد السخله الجربا التي ترعي السعر والنجم قد حي للنوع ارجي
الضوع ليكون تارة لحافا وتارة بردا وهي في الحالين يحمي حرا
ويميت بردا لا زال المهدي به سعيدا ينجز للاوليا وعدا وللاعدا
وعيدا ان شا الله تعالي والسلام فلنرجع قد ذكرت في ترجمة
ابي الفتح محمد سبط بن التعاويذي رساله كتبها الي عماد الدين

الكاتب الاصفهاني المقدم ذكره فطلب منه فروه فقرط ايضا وكل واحد من الرسالتين بديعه في بابها وفي هذه الرساله كلام يحتاج الي ايضاح وهو قوله لا كطيلسان بن حرب وهذا مثل مشهور بين الادبا فاذا الشي كان باليا شبهوه بطيلسان بن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلبي اعطي ابا علي اسمعيل بن ابرهيم بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديده طريفه سارت عنه ونقلها الرواه

فمن قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مل من صحبه الزمان فصدا
طال ترداده الي الرفو حتي لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله ايضا من ابيات

لقد طاف الرفا حتي كانه يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا اخلقته الازمان فهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحانك محيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو ال فرعون في العرض علي النار بكرة وعشيا

وله ايضا

راينا طيلسانك يا ابن حرب يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
اذا الرفا اصلح منه بعضا تداعي بعضه الباقي انصداعا
يسلم صاحبي فيقد شبرا به واقد في ردي ذراعا
احل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما اري الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرا لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذ ابصرت منه بقاياه علي كتفي تداعا

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وكتبها الي بعض الروسا

دعني ابكي كسوتي اذ ودعت فلازم عيني البكا اذا دمعت
يا ابا الحسين اما تري دراعتي شملها الا تردت بالبلي وتدرعت
فيها من التمزيق ما لو انه هبت بها ريح الصبا لتقشعت
لحكي لخرق طيلساني انها منه تعلمت البلي فتضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه اعدي ثيابي كلها فتقطعت
فليحمد الله الجبال فانها لو قارنته لخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا يزرع الرفو فيه وهو سباخ
مات رفاؤه ومات بنوه وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وله ايضا فيه

طيلسان لو كان لفظا اذا ما شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلي له الله فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتي بقي الرفو وانقضي الطيلسان

وله فيه ايضا

يا ابن حرب اني اري في زوايا بيتنا مثل من كسوت جماعه
طيلسانا رفوته ورفوت الرفو منه وقد رقعت رقاعه
فاطاع البلي فصار خليعا ليس يعطي الرفا في الرفو طاعه
فاذا سايل راني فيه ظن اني فتي من اهل الصناعه

وله فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل عمن مضي من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه فكانه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه فاذا رفيت فليس يلبث

كالكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث

واما قوله ولا جلد عمرو والممزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيدٌ عمرًا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يمزقون جلده بكثرة الضرب ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وكان الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حُمران السلمي بضم الحا المهمله في طيلسانه وكان قد اخلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان ابي حمران قد برمت بك الحياه فما تلتذ بالعمر
في كل يومين رفّاء يجدده هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد او لجمعة تنكب الناس لا يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظّام بفتح النون وتشديد الظا المعجمه ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشره

رق فلو بزت سرابيله علّقه الجو من اللطف
يجرحه الناس بالحاظهم ويشتكي الايما بالكف

وانشدني بعض الادبا بمدينه الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين في هذا المعنى لبعض الشعرا فقال

توهمها طرفي فاصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها قلبي فادمي بنانها فمن لمس قلبي في انا ملها عقر

وانشدني الشيخ ايدمر الصوفي المسمى ابرهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت ان تحمل لي تحيه ما قدرت
قالت لي خيفتي على وجنته ان مرت بها جرحتها وعقرت

ولبعض الادبا الفقرا من جمله ابيات شكا فيها رقه حاله ورثاثه ثيابه مايقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست اغسلها اخاف اعصرها تجري مع الما

وقد قيل في المعنى شي كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا عليه وكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده في ترتيبهم واوضاعهم وحتى انه كان يلبس ملبوسهم والروسا الذين يترددون اليه كانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصريه لاحضار ابنه الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان عقد نكاحه عليها فسار في اول سنه تسع وعشرين اواخر سنه ثمان وعشرين وستمايه وعاد وقد جا بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعه الى داره تحت القلعه واستولى على الملك العزيز جماعه من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجهًا يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدوله ولا كانوا يراجعونه في الامور فصار يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا عاد قام يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مديده ثم مرض اياما قلايل وتوفي يوم الاربعا رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستمايه رحمه الله تعالى بحلب ودفن في التربه المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضيه في مجلدين وكتاب دلايل الاحكام يتكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيره صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى

وجعل داره خانقاه للصوفيه لانه لم يكن له وارث ولازم الفقها والقرا تربته
مدة طويله يقرون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين
المذكورين اللذين للتربة سبعة قرا وكان غرضه ان يقرا عنده
كل ليله ختمه كامله فكان كل واحد من القرا الاربعه عشر يقرا
نصف سبع بعد صلاة العشا الاخره وفارقت حلب متوجها الي
الديار المصريه في الثالث والعشرين من جمدي الاخره سنه خمس
وثلثين وستمايه والامور جاريه علي هذه الاوضاع ثم بعد ذلك
تغيرت وانتقضت قواعدها وزال جميع ذلك علي ما بلغني وتوفي بلغ العرض
الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور في السابع من ذي الحجه سنة احدي
وثلثين وستمايه بحلب ودفن ظاهرها خارج باب اربعين وحضرت
الصلوه عليه ودفنه رحمه الله تعالي وكان مولده في التاسع والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمايه بالموصل وتوفي
الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادية عشر من
المحرم سنة احدي وثلثين وستمايه ودفن بمدرسته الحنيفيه خارج
باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس ابيض حسن الشيم محمود
الطريقه حضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله وتوفي ابو الحسن
بن خروف الاديب المذكور بحلب في سنة اربع وستمايه مترديا في جب

ترجمة يوسف بن عمر الثقفي

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي
وقد تقدم ذكر بقيه نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي فانه ابن
عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل قال خليفه بن خياط ولي هشام
بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لليلة بقين من شهر
رمضان سنة ست ومايه ولم يزل واليها حتي كتب اليه هشام في سنة
عشرين ومايه بولايته علي العراق فاستخلف علي اليمن ابنه الصلت
بن يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة
احدي وعشرين ومايه الي سنة اربعه وعشرين ومايه وقال غيره لما اراد

هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق
كان قد جاه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام
بالرسول وقال ان صاحبك قد تعدي طوره وسال فوق قدره
وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الي صاحبك فعل الله
به وصنع ودعا بسالم اليمامي مولي سالم بن عنبسه بن عبد الملك وكان
علي ديوان الرسايل وقال اكتب الي يوسف بن عمر بشي امره به
واعرض الكتاب علي فمضي سالم ليكتب ما امره به وخلا بنفسه
وكتب كتابا صغيرا بخطه الي يوسف بن عمر وفيه سر الي العراق
فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانيه يعني
خلدا ومن عماله وامسك بيده واحضر سالم الكتاب الذي كتبه
وعرضه عليه فغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه
الي سالم وقال له ادفعه الي رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل
الرسول فلما وصل الي يوسف قال له ما وراك قال الشر امير المومنين
ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربني ولم يكتب جواب كتابك
وهذا كتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقراه الي اخره ووقف
علي الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الي العراق
وقد كان يخلف سالما الكاتب علي ديوان الرسايل بشير بن ابي طلحه
من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف علي ما كان من هشام قال
هذه حيله وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الي عياض عامل
اجمه سالم وكان ودا له ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني
فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالي واعلم طارقا بذلك وكان عاملا
لخالد بن عبد الله القسري علي الكوفه وما يليها ثم ندم بشير علي
ما كان منه فكتب الي عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثه اليك بالثوب
اليماني فعرف عياض ايضا طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب
الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته

الي خلد فخبره الخبر فقال ما تري قال اري ان تركب من ساعتك الي
امير المومنين فانه اذا راك استحيا منك وزال شي كان في صدره
عليك فلم يقبل ذلك فقال له أفتاذن لي ان اصير الي حضرته واضمن
له مال جميع هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مايه الف الف درهم
واتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة الف
درهم فقال احمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم
وكان سعيد يتقلد سقي الفرات والزبيني وابان بن الوليد عشرين
الف الف درهم ونفرق الباقي علي باقي العمال فقال له اني اذا لليم ان
اسوغ قوما شيا ثم ارجع عليهم به فقال انما نقيك ونقي انفسنا ببعض
اموالنا ونبقي النعمه عليك وعلينا بك ونستانف طلب الدنيا خير من
ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفه فيتقاعسوا
عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ياكلونها
بعض اموال
فابي خلد ذلك عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بيني وبينك
ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب ولقي خلد وجميع
عماله كل شر ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان ما
استخرج يوسف من خلد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت
وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
فتطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسي بن عمر الثقفي النحوي
ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جري له معه في الوديعة وقال
ابو احمد بن يحيي بن جابر البلادري في كتاب انساب الاشراف
واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان تغير علي خلد بن عبد الله
القسري امير العراق لامور نقلت عنه فحقد عليه منها كثرة
امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه
وغير ذلك من الاسباب فعزم علي عزله واخفي ذلك وكان يوسف
بن عمر الثقفي عامله علي اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره

ان يقبل في ثلثين من اصحابه الي الكوفه وكتب مع الكتاب بعهده علي العراق
فخرج يوسف حتي صار الي الكوفه في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها
وقد ختن طارق خليفة خلد القسري علي الخراج ولده فاهدي اليه
الف عتيق والف وصيف والف وصيفه سوي المال والثياب وغير ذلك
فجا رجل الي طارق وقال له اني رايت قوما انكرتهم وزعموا انهم سفار
وصار يوسف بن عمر الي دور بني ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له
من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن
بالاقامة فقال حتي ياتي الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف وقرا اذا
وقعت الواقعه وسال سايل ثم ارسل الي خلد وطارق واصحابهما فاحدروا
وان القدور لتغلي وقال ابو عبيده حبس يوسف خلد فصالحه ابان بن
الوليد عنه وعن اصحابه علي تسعة الف الف درهم ثم ندم يوسف
وقيل له لو لم تقبل المال لاخذت منه مايه الف الف درهم فقال ما كنت
لارجع عن شي رهنت به لساني واخبر اصحاب خلد خلدا فقال اسأتم حين
اعطيتموه هذا المال في اول وهله ما يومنني ان ياخذها ثم يرجع عليكم
فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال
فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم وصاحبكم فاما انا فلا ارجع عليكم وان
رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضي بتسعة الاف الف
ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلثين الف الف ويقال مايه الف الف وقال الاشرش
مولي بني اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقراه
يوسف فكتمنا ما فيه وقال اريد العمرة فخرج وانا معه واستخلف
ابنه الصلت علي اليمن فما كلم احدا منا بكلمه واحده حتي انتهي الي العذيب
فاناخ وقال يا اشرش ابن دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق
فقال هذه طريق المدينه وهذه طريق العراق فقلت والله ما هي بايام
عمره فلم يتكلم حتي اناخ بين الحيره والكوفه في بعض الليل ثم استلقي
علي ظهره ورفع احدي رجليه علي الاخري وقال

فما لبثتنا العيش ان قذفت بنا نوى غربه والعهد غير قديم
يا اشرس ابغني انسانا اسايله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانيه
يعني خلد بن عبد الله القسري فقلت ما فعل خلد قال في الحمه
اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال حسن هيته وهو يطعم
الناس بالحيره وخليفته عطيه بن مقلاص يطعم الناس بالكوفه قال
خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبه ودخل المسجد فصلى يوسف ثم
استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جا المؤذن وزياد بن عبيد الله استلقى
الحارثي على الكوفه يومئذ خليفه لخلد فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد
واقيمت الصلوة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس نحه فقلت
يا زياد تاخر للامير فتاخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراه
فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعه وسال سايل بعذاب واقع فصلى
الفجر وتقدم القاضي فحمد الله واثنى عليه ودعا للخليفه وقال ما اتم
اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلوة حتى جا الناس
ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خلد والى ابان بن الوليد بفارس والى
بلال بن ابي برده بالبصره والى عبد الله بن ابي برده بسجستان وامر هشام
ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانه وكان على السند فاقره
حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد صلبه بالكهر ولما اتي خلد قيل
الامير يوسف قال دعوني من اميركم اخي هو امير المومنين قيل نعم
فقال لا باس علي فلما قدم بخلد على يوسف حبسه وضرب يزيد بن
خلد بثلثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطي الله عهدا لان شاكت
خلدا شوكه لاضرب عنقك فخلى سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم
يزل مقيما به يغزو الصوايف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن
هشاما في بسط العذاب على خلد فلم ياذن له حتى الح عليه بالرسل
واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة
واحده وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لين اتى على خلد اجله

ليقتلنه به فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيره وحضر الناس وبسط
العذاب فلم يكلمه خلد حتى شتمه يوسف وقال له يا ابن الكاهن
يعني شقا احد اجداد خلد وهو الكاهن المشهور كما تقدم في ترجمة
خلد قال فقال له خلد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السبا انما
كان ابوك يسبا الخمر قلت ـــــ معناه يبيع الخمر قال ثم رد خلد الى
محبسه فاقام ثمانيه عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يامره بتخليه
سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومايه وخرج خلد ومعه
جماعه من اهله وغيرهم حتى نزل القريه وهي من ارض الرصافه فاقام
بها بقيه شوال وذي القعده وذي الحجه والمحرم وصفر لا ياذن له
هشام في القدوم عليه قال الهيثم بن عدي وخرج زيد بن زين
العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه على يوسف
بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي
خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب
الخلافه وما خرج زيد الا باذن خلد وما مقامه بالقريه الا انها مدرجه
الطريق فهو يسال عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب
صاحبك ومهما اتهمتنا به خلدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول
فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني
امر يوسف بن عمر بلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
وكان بلال عامل خلد القسري على البصره فعذب فضمن لثمانيه الف
درهم واخذ منه كفلا فاحضرهم وهرب الى الشام فبينا الان غلامه اراد ان
يشتري له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فاحرقه
فضربه فسعى به الى يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال
ادنوني من امير المومنين فله على ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه
حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي برده للسجان ارفع اسمي في الموتى

ثم رفعه فقال يوسف ارنيه ميتًا فغمه السجان حتى مات ويقال
بل كان بلال الذي سال السجان رفع اسمه في الموتى والمقتول في
العذاب عبد الله والله اعلم وقال يونس النحوي ما قتل بلال الا
دهاؤه سال السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه
في الموتى فقال يوسف اعرض الموتى علي فغمه حتى مات وعرضه
عليه ميتًا وقال المدايني ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز ولايه
فخرجت عليه ثلثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي برده يوميذ محبوس
فقال له بلال ان على العذاب سالمًا ويلقب رتبيل فاياك ان تقول
له رتبيل فانه يكره ذلك وجعل يردد بلال عليه القول في ذلك
فعذبه سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له يا رتبيل اتق الله
يا رتبيل اتق الله وكرر القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول
اقتل من غيظه عليه فلما خلي عنه قال له بلال الم انهك عن
رتبيل فقال وهل اوقعني في رتبيل الا انت وما يدع شر له في
سترا ولا نصرا وقال المدايني ايضا كان على شرط يوسف بن
عمر العباس بن سعد المري وكان كاتبه محمد بن سليمن بن
ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حجابته وحرسه
حندب وفيه يقول الشاعر

ايا ما امير شديد النكال لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف
بن عمر كان قد اخذ مع ال الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب
ويطلب منه المال فقال اخرجوني لاسال فدفع الى الحرث بن
مالك الجهضمي يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان
فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسالها فاذن
له فدخل وخرج من الباب الاخر وهرب وذلك في خلافة سليمن
بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرايق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف

في الصرامه والشده في واحد الناس بالعسف والمشاق ولم يزل
على ذلك الى حين عزله ذكر عمر بن شيبه النميري في كتاب
اخبار البصره ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبه فكتب
الى دور الضرب في العراق فضرب اهلها فاحصي في تلك الحبه
مايه الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذمومًا في عمله
احرق سيي السيره وكان جوادًا فكان يطعم على خمس مايه خوان
اقصاها وادناها سوا ياكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان فرنيه
عليها السكر فنفذ السكر من فرنيه فتكلم اهلها فضرب الخباز
بثلثمايه سوط والناس ياكلون فكان الخباز يتخذ الخرايط فيها
السكر فكلما نفذ زادوه وكان يوسف بن عمر اعظم الناس لحيه
واصغرهم قامه كانت لحيته تجوز سرته وكان يضرب به المثل
في التيه والحمق ذكر ذلك الاصبهاني في كتاب الامثال فقال قولهم اتيه
من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان اتيه واحمق عربي امر ونهي
في دولة الاسلام فمن حمقه ان حجامًا اراد ان يحجمه فارتعدت يده فقال
لحاجبه قل لهذا البايس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان
الخياط اذا اراد ان يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زياده ثوب
احرا كرمه وحباه وان فضل شي اهانه واقصاه لانه يكون قد نبه
على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان
نصر بن سيار الليثي وبقي الى اخر ايام بني اميه ووقايعه
مع ابي مسلم الخراساني مشهوره مذكوره في مواضعها وفيه وفي
يوسف يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنه من كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار

طم

وقال سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو امير العراق
ان عاملا لي كتب الي انني قد زرعت لك كل خق ولق فما هما

فقلت ان الخق ما اطمأن من الارض واللق ما ارتفع منها انتهى
كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح الخق الغدير اذا
جف وتقلع واللق الشق المستطيل وقيل الخق حفرة غامضة في
الارض والخق بضم الخا المعجمة وتشديد القاف واللق بضم اللام
وتشديد القاف والله اعلم وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه
قال لم يود الملك بمثل كلب ولم تعل المنابر بمثل قريش ولم
يطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد
الثغور بمثل قيس ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج
بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا
يا عدو الله اكلت مال الله فقال له ما لي من اكل منذ خلقت والى الساعة
لو سالت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه واستمر يوسف على ولاية
العراق بقية مدة ايام هشام فلما توفي في يوم الاربعا لست خلون من
شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومايه بالرصافة من ارض قنسرين
وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين سنه
وقيل اثنين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد تولى ابن اخيه الوليد
بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولايته بالعراق
وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة
ست وعشرين ومايه وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية
عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن عمها
يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج فكتب الوليد الى
يوسف بن عمر انك قد كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري
اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون
قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق
ظننا بك فيما تحمله الينا بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك
لما بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا

وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطا وما وصلنا اهل بيتنا به لجفوة هشام لهم
حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد [illegible]
بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والانية ما لم يحمل من العراق مثله
فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا
واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه
لا بد له من اصلاح امر وزرايه فقال يوسف ليس عندي شي فقال له
حسان عندي خمس مايه الف درهم فان شيت فهي لك وان شيت
فارددها اذا تيسرت فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد
ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه
وقرر يوسف مع ابان بن عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد
بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع
الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم
فقال الوليد من يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف
اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استاديه خمسين الف
فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطا وقدم به العراق فقتله كما شرحته
في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد تولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق
عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فقال
له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن
جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخرا في التاريخ
المذكور وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق وسار منصور بن
جمهور من البخرا في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو
سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن
جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج
العطا لاهل العطا والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية

ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوه حتى اتى الى البلقا فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النسا وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه فوجده بعد ان فتش عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئه بين بناته ونسايه فجا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمن ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما في الخضرا وهي دار بدمشق مشهوره قبلي جامعها وقد خربت الان ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقيه مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجه على الخلاف الكثير فيه هل مات في اوايل الشهر او في عاشره او بعد العاشر او سلخ ذي القعده سنة ست وعشرين ومايه وجعل ولي عهده اخاه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مده ولايه ابرهيم بن الوليد فجا مروان بن محمد اخر ملوك بني اميه باهل الجزيره الفراتيه وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابرهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابرهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومايه وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خلد بن عبد الله القسري مع ابرهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابرهيم وهرب عسكر ابرهيم ودخلوا دمشق ومروان وراهم خافت جماعة ابرهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمن ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خلد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى لابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا راسي الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خلد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة خلد وذلك في سنة سبع وعشرين ومايه وهو ابن نيف وستين سنه ولما قتل اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمر المراة به فترى جسدا صغيرا فتقول في اي شي قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر في مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ثم رايت بعد ذلك يزيد بن خلد القسري في مذاكيره قاتله حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل العشر الاوسط من ذي الحجه سنة ست وعشرين ومايه

ترجمة يوسف بن تاشفين

ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واستاسر ابن عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونبهت عليه الان ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كثير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيا من احواله فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المعرب عن سير ملوك المغرب لانه اوعب في حديثه من غيره لكنه لم يذكر مولفه حتى اذكره غير انه قال في اول النسخه التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمس مايه وفرغ منها في عشر ذي القعده من السنه في الموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاخترت منها مقتضيا ما مثاله كان بر المغاربه الجنوبي لقبيله تسمى زناته برابر فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمه لبلاد السودان الملثمون تقدمهم ابو بكر ابن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا لبلاده على بلاد المغرب

زناته برابر

ابو بكر بن عمر

غير ميال الى الرفاهيه وكانت ولاه المغرب من زناته ضعفا لم يقاوموا
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر
المحيط فلما حصلت البلاد لابي بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا
في بلاده ذهبت لها ناقه في غاره فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر
بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على الاستخلاف على بلاد المغرب
رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبيه يوسف تاشفين
وكان يوسف رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينه مراكش
وكان موضعها مكمنا للصوص وكان ملكا لعجوز مصموديه فملكته
منها فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيره الاندلس وكانت
محصنه بالبحر فانشا شواني ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك
الاندلس بما يروم من ذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتله وكرهوا
المامه بجزيرتهم الا انهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته
وكرهوا ان يصبحوا بين عدوين الفرنج من شماليهم والملثمون من جنوبيهم
وكانت الفرنج تشتد وطاتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب
الفرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم
كبير لنقله دوله زناته وملك العرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر
لابطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارسين قطعات
تنظم الكلا وكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم
وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه
على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزيمته متقدمه على
العبور ارسل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون اراهم في امره
وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه كان اشجع القوم
واكثرهم مملكه فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم
يسلونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل
الاندلس كتابا وهو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم
كرم

ولم ننسب الى عجز وان اجبتنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى
وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتنا فاختر لنفسك اكرم نسبتك
فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك
ذوي البيوت ما شئت من دوام امرك وثبوته والسلام فلما جاءه الكتاب
مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف لسان العرب
لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربيه
والمرابطيه فقال له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمو نك
فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا لبهم
تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي البيوتات
فلا تغير بهم وكفى بهم من وراهم من الاعادي والكفار وبلدهم ضيق
لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل
المغرب وقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال
ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه
خليق بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا قدر واستعفي وان
يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم لقدره فاذا عظم
قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا
كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقه اليهم وكان وارث
الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكما
البصرا بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن
قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين بلغته
فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب
في ذلك واقرا علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم
من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم
وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما بايديكم من
الملك في اوسع اباحه مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحه فاستديموا
بلوا

وفابوقاكم واستصلحوا اخانا باصلاح اخايكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام
فلما فرغ من كتابة قراه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به
يوسف بن تاشفين درق اللمطيه مما لا يكون الا في بلاده قلت اللمطيه
بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم يا مشددة مثناه من تحتها
وبعدها ها ساكنه هذه النسبه الي لمطه وهي بلد عند السوس الاقصي
وبينها وبين سجلماسه عشرون يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك
والممالك وهي معدن الدرق اللمطيه ولا يوجد في الدنيا مثلها على ما
يقال والله اعلم قال وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه احتبوه
وعظموه وفرحوا بولاية ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج
وازمعوا ان راوا من ملوك الافرنج ما يريبهم ان يحيزوا اليهم يوسف
بن تاشفين براي وزيره ما اراد من محبه اهل الاندلس له وكفاه الحرب
لهم وان الادفونش بن فردلند صاحب طليطله وا على ملوك الفرنج احد
يحلوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويشتط على ملوكهم بطلب
البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا فيه
وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطله والابيات التي
قيلت في ذلك فنظر المعتمد في امره فراي ان الادفونش قد داخله
وطمع في بلاده فاجمع امره على استدعا يوسف بن تاشفين الي العبور
على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاوره غير الجنس مودته بالبوار وان
الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان ذهبنا من مداخله الاضداد
لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان [illegible] يرعي ولادنا جمالهم
احب اليهم من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي نصب
عينيه مهما اضطر اليه وان الادفونش خرج في بعض السنين يحلل
بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس على البلاد
واجفل اهل القري والرساتيق من بين يديه ولجاوا الى المعاقل فكتب
المعتمد بن عباد الي يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت موثر

حوزوا اعوانه
للافرنج وقصد
ن تاشفين

للجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش الي البلاد فاشرع في العبور اليه
ونحن معاشر اهل الجزيره بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اتم
اهبه فشرع في عبور العساكر فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل
المغرب اليهم يطلبون الجهاد وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعده
اعدوا ايضا للخروج فلما راوا الادفونش اجتماع العزايم على مناجزته علم
انه عام نطاح فاستنفر الفرنجيه للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا
الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتدارك الي ان امتلات جزيرة
الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل ناس قد اتفقوا على ملكهم فلما عبرت
جيوش ابن تاشفين عبر في اخرها وامر بعبور الجمال فعبر منها ما
اغص الجزيره وارتفع رغاوها الي عنان السماء ولم يكن اهل الجزيره راوا
قط الجمال ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها وكانت
تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي
مصيب كان يحدق بها عسكره وكان يحضرها الحرب فكانت خيل
الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت العساكر بالجزيره قصدت الادفونش
وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمي الزلاقه بالقرب من
بطليوس قال [illegible] بين المكانين اربع فراسخ وقال ايضا
ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضي السنه
يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب او الجزيه ومن فصول كتابه
بلغنا يا ادفونش انك دعوت في الاجتماع بنا وتمنيت ان يكون لك
فلك تعبر البحر عليها الينا فقد جزناه اليك وجمع الله في هذه العرصه
بيننا وبينك وستري عاقبه دعايك وما دعا الكافرين الا في ضلال
فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه
واقسم انه لا يبرح من موضعه حتي يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه
قصدوا الزلاقه فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها
فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم لهم اولا وان يكون

يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وسعوه بميل
عليهم بعساكره ويتالف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك
وفعلوه خذل الفرنج وخالطهم عساكر المسلمون واسعروا القتل فيهم فلم
يفلت منهم غير الادفونش في دون البلبس من اصحابه فلحق ببلد على
اسوا حال فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملا ايديهم وخيله
خيرًا ملت ــــــ وكانت الوقعه في يوم الجمعه الخامس عشر
من رجب سنة تسع وسبعين واربعمايه وقيل في شهر رمضان في انهزام ادفونش ٤٧٩
العشر الاواخر من السنه والله اعلم وقال البياسي كان حلول العساكر
الاسلاميه بالجزيره الخضرا في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمايه
فحكي ان موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على
جسد او دم واقامت العساكر في الموضع اربعة ايام حتى جمعت
الغنايم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس
وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس
ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنايم استكرموه واحبوه وشكروا له
ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده
ملاقاة الادفونش يجري المشير بالعرا من عبرا ان يمشي بلد بينه
اورستا فحتى نزل الزلاقه تجاه الادفونش وهنالك اجتمع بعساكر
الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير
العاقل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من
عسكر العدو في يوم الاربعا وكان الموعد في المناجزه يوم
السبت الاتي فغدر الادفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعه
منتصف رجب من العام اقبلت طلايع ابن عباد والروم في اثارها
والناس على طمانينه فبادر ابن عباد الركوب وابث المخبر في العساكر
فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض وصار كل واحد على غير
تعبيه ولا اهبه ودهمهم خيل العدو وانهزمت عساكر ابن عباد

وحطمت ما تعرض لها وزلزلت الارض حصيدًا خلفها وصرع ابن عباد
واصابه اشواه وفر روسا الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها وهيه
لا ترقع ونازله لا تندفع وظن الادفونش ان امير المسلمين في المنهزمين
ولم يعلم ان العاقبه للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به اجناده
وخيله ورجاله من صنهاجه وروسا القبايل فقصدوا الى محله الادفو نش
فاقتحموها ودخلوا وقتلوا حاميتها وضربت الطبول واهتزت
الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا
ان امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فافرج لهم عنها ثم كر
فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى
الى ان امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زها اربعة
الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق
الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها ولاحق
الادفونش باسود نفذت مزاريقه بالقذف فاهوى ليضربه بالسيف
فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرًا كان منطقًا به فاثبته
في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت
الزوال من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل سكينته على المسلمين الله
ونصر دينه وصدقوا الحمله على الادفونش واصحابهم فاخرجوهم عن
محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا
بربوه لجوا اليها واعتصموا بها واحدقت لهم الخيل فلما اظلم الليل انساب
الادفونش واصحابه من الربوه وافلتوا بعد ما نشبت فيهم اظفار
المنيه واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والانيه
والمضارب والاسلحه وامر ابن عباد بضم رووس قتلى الروم فنشر
منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابًا واطار به
الحمام في يوم سادس عشر رجب يخبره بالنصر وقد روي ايضًا ان
امير المسلمين طلب من اهل البلاد المعونه على ما هو بصدده فوصل

كتابه الي المريه في هذا المعني وذكر فيه ان جماعة افتوه بجواز طلب
ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المريه لقاضي
بلدهم وهو ابو عبد الله بن الفرا ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من
اهل الدين والورع علي ما ينبغي فكتب اليه اما بعد ما ذكره امير المسلمين
من اقتضا المعونه وتاخري عن ذلك وان ابا الوليد القاضي الباجي
وجميع القضاه والفقهاء بالعدوه والاندلس افتوه بان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه
في قبره ولا شك في عدله فليس امير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا ممن لا يشك في عدله فان كانوا القضاه
والفقهاء انزلوك بمنزلته في العدل فالله سايلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها
عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف انه ليس
عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين ينفقه علي الجند فلتدخل
المسجد الجامع بحضرة اهل العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد
ولا في بيت مال المسلمين وحينيذ تستوجب ذلك والسلام ولما قضي
امير المسلمين من هذه الوقعه ما قضي امر عساكره بالمقام وان تشن
الغارات علي بلاد الفرنج وامر عليهم سير بن ابي بكر وطلب الرجوع في
طريقه فيلزم له المعتمد بن عباد فعرج به الي بلاده وساله ان ينزل عنده
فاجابه يوسف الي ذلك فلما انتهي الي اشبيليه مدينه المعتمد وكانت من
اجمل المدن منظرا ونظر الي موضعها علي نهر عظيم مستبحر تجري فيه
السفن بالبضايع جالبه من بر المغرب وحامله اليه في غربيه رستاق عظيم
مسيرة عشرين فرسخا يشتمل علي الاف من الضياع كلها تين وعنب
وزيتون وهذا الموضع هو المسمي بشرف اشبيليه وتمير بلاد المغرب
كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينه قصور المعتمد وابيه
المعتضد في غاية الحسن والبها وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم
والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف

بن تاشفين في احدها وتولي من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر بن تاشفين له
وكان مع بن تاشفين اصحاب له ينبهونه علي تامل تلك الحال وما هي عليه من
النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له ان فايدة
الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذه كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف
بن تاشفين مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر ولا متشوق في
صنوف الملاذ بالاطعمه وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده
في شظف العيش فانكر علي معرفه بذلك الاسراف وقال الذي
يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك
لان هذه الاموال التي تعينه في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب
لا يمكن اخذ هذا القدر منهم علي وجه العدل ابدا فاخذه واخرجه بالظلم
في هذه النزهات وهذا من افحش الاستهتار ومن كانت همته في
هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متي يستجد همه في حفظ
بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر علي مصالحها ثم ان يوسف بن
تاشفين سال عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتنقص عما هي
في بعض الاوقات فقيل له بل في كل زمانه علي هذا قال افكل اصحابه
وانصاره علي عدوه ومنجديه علي الملك نال حظا من ذلك قالوا لا
قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضي لهم عنه فاطرق يوسف
وسكت فاقام يوسف عند المعتمد علي تلك الحال اياما وفي بعض تلك
الايام استاذن رجل علي المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثه وكان من
اهل البصاير فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان اوجب من
الواجبات شكر النعمه وان من شكر النعمه اهدا النصايح واني
رجل من رعيتك حالي في دولتك الي الاختلال اقرب منها الي الاعتدال
لكنني ملتزم لك من النصيحه ما يستوجبه الملك علي رعيته فمن
ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا يوسف بن
تاشفين يدل علي انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمه

منك وقد رايت رايا فان اثرت الاصغا اليه قلته قال المعتمد قله
قال رايت ان هذا الرجل الذي اطلعته علي ملكك رجل متسنا شد
علي الملوك قد حطم العدوه وزناته واخذ الملك من ايديهم ولم يبق علي
واحد منهم ولا يومن ان يطمح الي الطماعيه في ملكك بل في ملك جزيره
الاندلس كلها لما قد عاينه من بهجته عيشك وانه لمتحيل في مثل
حالك ساير ملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب ممن يوثر مسراتهم
من يود له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اودي الادفونش
وجيشه واستاصل شافتهم واعدمك منهم اقوي ناصر عليه لو احتجت
اليه فقد كان لك منه اقوي عضد واوفي مجن وبعد ان فات
الامر في الادفونش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد
وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك علي قبض ضيفك هذا واعتقاله
في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتي يامر كل من بجزيره الاندلس من
عسكره ان يرجع من حيث جا حتي لا يبقي منهم بالجزيره احد ثم تتفق
انت وملوك الجزيره علي حراسه هذا البحر من سفينه تجري فيه
بغزاه له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر في نفسه عودا
الي هذه الجزيره الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ علي ذلك رهاين فانه
يعطيك من ذلك ما تشا فنفسه اعز عليه من جميع ما يلتمس منه فعند
ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت
منه بعد ما استرحت من الادفونش وتقيم في موضعك علي احسن حال
ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيره ويتسع ملكك وينسب بهذا
الاتفاق الي سعاده وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما تقتضيه
حزمك في مجاوره من عاملته هذه المعامله واعلم انه قد تهيا لك من
هذا امر سماوي تفنا الي الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله فلما
سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز هذه الفرصه
وكان للمعتمد ندما قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل

الناصح ما كان المعتمد علي الله وهو امام المكرمات ممن يعامل بالحيف
ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه
لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا حاق به قال ذلك النديم
لضيم مع وفا خير من حزم جفا ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافا ه
فشكر له المعتمد ووصله بصله وانصرف واتصل هذا الخبر بيوسف
بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنيه والتحف الفا خره
فقبلها ثم رحل فعبر من الجزيره الي سبته قلت وهو المكان المعروف
بزقاق سبته يعدي الناس فيه من احد البرين الي الاخر اعني بر الاندلس
وبر العدوه وقد تقدم الكلام علي هذا المكان ولما عبر يوسف الي
بر العدوه اقام عسكره بجزيره الاندلس ريثما استراح ثم سمع اثار
الادفونش فتوغل في بلاده ولما رجع الادفونش الي موضعه سال عن
اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا
نياح الثكلي عليهم فلم ياكل ولم يشرب حتي مات هما وغما ولم يخلف
الا ابنة فجعل الامر اليها فتحصنت بمدينه طليطله واما عسكر بن
تاشفين فانهم في غزاتهم هذه كسبوا من المغانم ما لا يحد ولا يوصف وانفذوا
ذلك الي بر العدوه واستاذن اميرهم سير ابن ابي بكر يوسف بن تاشفين
في المقام بجزيره الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل في الثغور
ورتب بها مستحفظين ورجالا يعنون فيها وانه لا يستقيم لهذه
الجيوش ان تقيم بالثغور في ضنك من العيش يصابح العدو ويماسيه
وتحظي ملوك الاندلس من الارياف برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين
يامره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوه فمن استعصي
عليه منهم قاتله ولا ينفس عنهم حتي يخرجهم وليبدا منهم بمجاوري
الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستولي علي البلاد ثم يولي
تلك البلاد امرا عسكره واكابرهم فابتدا سير بن ابي بكر بملوك بني هود
من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهي روطه قلت

وهي بضم الرا وسكون الواو ثم طا مهمله بعدها ها قلعه منيعه من عاصمات الذري ماوها ينبوع في اعلاها وكان بها من الاقوات والذخاير المختلفات ما لا يفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم حشد اجنادا علي صور الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعه مغيرين عليها ومكين هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعه فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعه ثم نازل بني طاهر بشرق الاندلس فتسلموا اليه ولحقوا بالعدوه ثم نازل بني صمادح بالمريه وكانت قلعة حصينه الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما راي المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضي عليه فمات من ليلته فاشتغل اهله فتسلموا المدينه ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس بطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير الشان كان ابو المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمه التجيبي من فحول العلما وكان ملكا له تصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينه بطليوس من اجمل البلاد لم يدعن ولا اقبل علي غير المدافعه والقتال الي ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلي ولدين له فقتلوه صبرا وحمل اولاده الاصاغر الي مراكش وساير ملوك الجزيره سلموا وتحولوا الي بر العدوه الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيره كتب الي يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيره من ملوكها غير المعتمد فارسم في امره بما تراه فامر بقصده وان يعرض عليه التحول الي بر العدوه باهله وماله فان فعل فبها ونعمت والا فنازله وحاصره فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا وحمل الي العدوه مقيدا فانزل باغمات واقام بها الي ان مات

وكمن

ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابي بكر الجزيره كلها واستعود عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالي وافضي الملك الي ولده ابي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق والعلما تجبي اليه الاموال من البلاد لم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم في ترجمة ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلايد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذي اشار بقتل الفتح المذكور هو ابن علي بن يوسف بن تاشفين وعلي يده انقرض ملكهم وسياتي شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالي وقد تقدم في اوايل هذه الترجمه ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينه مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت هذه الترجمه في اخر الكتاب ان مراكش مدينه عظيمه بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش مسرعا بلغه المصامده كان ذلك الموضع ماوي اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفاقهم هذه الكلمه فعرف الموضع بها وقال غير مولف هذا الكتاب بني ابن تاشفين مدينه مراكش في سنة خمس وستين واربعمايه قال ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة القايم بامر الله قال وكانت مزرعه لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من الصحرا ونفيس بفتح النون وتشديد الفا وسكون اليا المثناه من تحتها جبل مطل علي مراكش قلت وهي نواحي اغمات في المغرب الاقصي وذلك انه لما وطنت نفسه علي الملك واطاعته القبايل من البربر وذهب من يخالفه من لمتونه سمت همته الي بنا هذه المدينه وكان في موضعها قريه صغيره في غاية من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف وبني القصور بها والمساكن الانيقه

او ابنه تاشفين
ابن علي بن يوسف

بناء مراكش
سنة ٤٦٥

وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل
لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع
وستين واربعمايه نزل يوسف على مدينه فاس وكانت اذ ذاك من
قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها فافنى العامه
بها وسبى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند
ذلك قوي شانه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما
صار بيده من بلاد جزيره الاندلس كما شرحناه وكان حازمًا سايسًا
للامور ضابطًا لمصالح مملكته موثرًا لاهل العلم والدين كثير المشوره
لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالي تغمده الله برحمته
لما سمع بما هو عليه من الاوصاف الحميده وميله الى اهل العلم
عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندريه وشرع في تجهيز
ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت
على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت اين
وجدته وكان يوسف معتدل القامه اسمر اللون نحيف الجسم
خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب لبني العباس
وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه
وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلث خلون من المحرم سنة
خمس مايه وعاش تسعين سنة ملك منها مدة خمسين سنة رحمه
الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين ابن الاثير في تاريخه الكبير ما
مثاله سنة خمس مايه فيها توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين
ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيره خيرًا عادلًا يميل الى
اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن ارايهم
وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثه
نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل
فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته وكانت من احسن النسا ولها الحكم

اخذ يوسف فاس
٤٦٤

ملك المغرب
توفي يوسف بن تاشفين
سنة ٥٠٠

في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل
الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل
اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمه ثلثه ايام يحمل اليه في كل يوم طعامًا واحدًا
ثم احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الثلثه الايام قال طعامًا واحدًا
فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال وكسوه واطلقته واما ولده
علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلثين
وخمسمايه وقد سبق ذكر طرف من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت
المهدي فليكشف منه ولما خرج عبد المومن بن علي المقدم ذكره قاصدًا
جهة البلاد المغربيه لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور
كان مسيره على طريق الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون
في قباله عبد المومن ومعه جيش فسار في السهل واقاموا على هذا
مدة فتوفي علي بن يوسف في اثنايها في التاريخ المذكور فقدم اصحابه
ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب اخيه تاشفين بمراكش وكان صبيًا
وظهر امر عبد المومن ودانت له الجبال وفيها عمارة وبلاد والمصامده
وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان
يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب منها في البحر الى بر الاندلس يقيم
كما اقامت بنو اميه بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقيه البلاد
وفي ظاهر وهران ربوه على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباطًا
ياوي اليه المتعبدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
سنة تسع وثلثين وخمسمايه صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر
الختم في جماعه يسيره من خواصه وكان عبد المومن بجمعه في تاجره
وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته واتفق انه ارسل الى وهران فصلوها
في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ
ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشيه واعلموا بانفراد

توفي علي بن يوسف بن تاشفين
سنة ٥٣٧

[illegible]

سلطنة تاشفين
سنة ٥٣٧

ركب تاشفين
سنة ٥٣٩

منه

تاشفين في ذلك الرباط فتقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن
الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبًا وشد الركض عليه ليثب
الفرس النار وينجوا فتراما الفرس بارًا لروعته ولم يملكه اللجام
حتى تردى من حرف هناك الى جهة البحر على حجاره في وعر
فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه
وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجا الخبر
بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمي ذلك الموضع الذي
فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن من
الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهي مدينتان قديمه وحديثه
بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها في سنة اربعين — اخذ عبد المومن فاس ٥٤٠
وخمسمايه ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احدى
عشر شهرًا وفيها اسحق بن علي وجماعه من مشايخ دولتهم قدموه بعد
موت ابيه علي بن يوسف نايبًا عن اخيه تاشفين فاخذها وبلغ
القحط من اهلها الجهد واخرج اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج
وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون
البلوغ فعزم عبد المومن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه
خواصه وكان لا يخالفهم فخلا بينهم وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المومن
في القصر وذلك في سنة اثنتين واربعين وخمسمايه وانقرضت — انقراض دولت تاشفين ٥٤٢
دولة بني تاشفين قلت ــــــــ وقد ذكرت في ترجمه المعتمد بن — وانتقل الى عبد المومن
عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في الثانى من وقعه
الزلاقه وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين
اخذوا بلاد الاندلس له وقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا
متناقض والعذر في هذا اني وجدته في ترجمه ابن عباد على تلك
الصوره ثم رايت في كتاب تذكرة العاقل تاليف ابى الحجاج يوسف — [illegible]
الباسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيليه فخرج ابن عباد — [illegible] الصوره

الى لقايه ومعه الضيافه والاقامه ثم خرج من اشبيليه بقصبه
وقصبصه قاصدًا بطليوس وجرت الوقعه المذكوره ثم عاد ابن تاشفين
الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه في سنه احدى وثمانين — وثمانين
واستنجده على ما نجا وره من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين واجابه
الى انجابه ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد بالعدو وتحفظ وتجهز
ابن تاشفين في رجب سنة احدى وثمانين ثم خرج الى الدفونش في
جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فلما راي
ما معه من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه واوهمه
خواصه ان ملوك الاندلس يفرون عنه ويخلون بينه وبين الادفو — نش
فاصغى الى كلامه وعمل في نفسه قولهم فاخذوا في الحركة الى البرية
وتحرك الجميع لحركته وجازوا البحر عايدًا الى بلاده وقد وغر صدره على
ملوك الاندلس وتبين لهم تغيره عليهم فخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم
وتحصيل الاقوات وراسل بعضهم الادفونش ليكون عونًا لهم خوفًا من
ابن تاشفين فاجابهم الى ذلك الادفونش بالاعانه والمساعده وكان قد
سير له هدايا والطافًا كثيرة فقبلها منه وحطف له على جميع ما التمس منه
واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيضًا ثم ان ابن تاشفين
جاز البحر مرة ثالثه وقصد قرطبه وهي لابن عباد فوصلها في جمادي
الاولى سنه ثلث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافه
وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطه من صاحبها
عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس فحبسه فطمع بن عباد في غرناطه
وان ابن تاشفين يعطيه اياها فتعرض بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين
وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه جاته كتب
من اشبيليه وهم خايفون من العدو المجاور لهم واستاذنه في العود
اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر
رمضان من سنه ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنه اربع

وثمانين ثم عزم على العود الى الاندلس ومنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن
عباد فاخذ في التاهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة
وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا وضايقوا بلاد البحر
ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرناه
والله اعلم ووجدته في هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم
وفي الترجمة ذكر الملثمين فنحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان
اصل هولاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء
ويسكنون الصحاري الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب
وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرضهم على القتال
واطمعهم في تملك البلاد عبد الله بن ياسين الفقيه وقتل في حرب
جرت ما بين غواطة واقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي
المقدم ذكره ومات في حرب سودان وقد ذكرنا حديث يوسف
بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمي اصحابه المرابطين وهم
قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ولذلك سموهم الملثمين وذلك سنة
يتوارثونها خلف عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت
تتلثم من شدة الحر والبرد يفعله الخواص منهم فكثر حتى صار
يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون
غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون المال
والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النسا في زي الرجال
الى ناحية ويقعدون هم في البيوت ملثمين في زي النسا فاذا اتاهم
العدو وظنوهم النسا فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك فثاروا عليهم
بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو
قال شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير في تاريخه الكبير ما هذا
مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طايفة لمتونة خرجوا مغيرين
على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان

ملثمين

اول من جمع حمير

والنسا

والنسا فلما تحقق المشايخ انه العدو وامروا النسا ان تلبس ثياب الرجال
ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرف ويلبس السلاح ففعلن وتقدم المشايخ
والصبيان امامهن واستدار النسا بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا
عظيما فظنه رجالا وقالوا هولاء عند حريمهم يقاتلون عنهم قتال الموت والرا ي
ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبيناهم في جمع
النعم من المراعي اذا اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النسا فقتلوا من
العدو واكثروا وكان من قتل النسا اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثا م
سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا
ومما قيل في اللثام ٥

قوم لهم درك العلى في حمير وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة غلب الحيا عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج
من سجلماسة في سنة اربع وخمسين واربعماية وكان ابو بكر بن عمر
اتى سجلماسة في سنة ثلث وخمسين وحاصرها واخذها وقاتل اشد قتال
ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين فكان منه ما كان ٥

ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب

ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن بن علي القيسي الكومي صاحب
المغرب قد ذكرنا ابنه عبد المومن في حرف العين وذكر ولده يعقوب
قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن
عبد المومن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبل اخوه محمد
بن عبد المومن ونقش على الدنانير اسمه والدنانير اليوسفية المغربية
منسوبة اليه وكان ذلك باستخلاف ابيه الجند له فظهر منه اشتغال
بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ اخر اسمه ابو حفص
عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه
هذبه وقرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشاوا في
ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراة العلم بين افاضل العلما وكان

وخليفه

ميله الى الحكمة والفلسفه اكثر من ميله الى الادب وبقيه العلوم وكان
جماعًا مناعًا ضابطًا لخراج مملكته عارفًا بسياسة رعيته وكان ربما
يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يحضر وله في غيبته خلفا ونواب
وحكام وقد فوض اليهم الامور لما علم من صلاحهم لذلك فلما تمهدت له الامور
واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيره الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمس مايه
وفي صحبته مايه الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيليه فخافه
الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن بردنيش
صاحب شرق الاندلس مرسيه وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض
مرضًا شديدًا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اسا
العشره مع اهله وخواصه وكبرا دولته فنصحته واغلظت عليه
في القول فتهددها فخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم
وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنه سبع وستين
وخمس مايه باشبيليه ومولده في سنة ثمان عشره وخمسمايه في قلعه
من اعمال طرطوشه يقال لها بشكله وهي من حصون المنيعه ولما
مات محمد بن سعد جا اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المومن
وهو باشبيليه فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت بيدهم
فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده في اعز
مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي
الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته في الاندلس
وصارت سراياه تصل مغيرة الى باب طليطله وهو كرسي بلادهم واعظم
قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلا في
عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد
بلاد افريقيه وفتح مدينة قفصه ثم دخل جزيره الاندلس في سنه ثمانين
ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينه شنترين شهرًا

فاصا

اياخ

فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمس مايه وحمل
في تابوت الى اشبيليه رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف
يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه
ان يوسف مات عن غير وصيه بالملك لاحد من اولاده فاتفقوا قواد
الموحدين واولاد عبد المومن على تمليك يعقوب وملكوه في الوقت
الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من
بلاد العدو وكان خلع اخيه ابا عبد الله محمد بن عبد المومن في شعبان
سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر
اصحابهم على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لكنه ليس
بالجيد فلم اذكر شيئًا منه واما سعد بن مردنيش فيروي له ٥

وحقها انها جفون يسل من لحظها المنون ،
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون ،
لاركبن الهوى اليها يكون في ذاك ما يكون ،

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها
الى ابي جعفر احمد بن صادح البتي والله اعلم وقال البياسي في حماسه
هو ابو حفص بن احمد بن الحسين بن خلف البتي العمدي الابدي
والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسي لابي جعفر المذكور ،

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع ،
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع ٥

وله في صفه قنديل

وقنديل كان الضو فيه محاسن من احب وقد تجلا ،
اشار الى الدجى بلسان افعى فشمر ذيله فرقًا وولى ،

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن
مجبر الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف بقصيده
طويله اجاد فيها واولها ٥

حل الاسى فاسل دم الاجفان ما السلوان لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الرا وفتح الدال المهمله وكسر النون وسكون
اليا المثناه من تحتها وبعدها شين معجمه وهو بلغه الفرنج اسم العدله
وبنشكله بضم البا الموحده والنون وسكون الشين المعجمه وضم الكاف
وفتح اللام وبعدها ها والباقي معروف ولا حاجة الى ضبطه والبني
في نسب الشاعر المذكور بكسر البا الموحده وتشديد النون والابذي
بضم الهمزه وتشديد البا الموحده وبعدها دال مهمله هذه النسبه
الى بلده بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه
محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب
هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد بن جبر بن اخي المعلم المصري
ناظر بيت المال بالديار المصريه وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحق
العراقي الفقيه المذكور في اوايل هذا الكتاب وفيه فوايد من اخبار
المغاربه وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمه وهو ان
عبد المومن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه
الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المومن لم يتم له الامر
لانه كان على امور لا يصلح معها للمملكه من ادمان شرب الخمر
واختلاف الراي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا
كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع
وكانت مدة ولايته خمسه واربعون يوما وذلك في شعبان من سنه ٥٥٨
ثمان وخمسين وخمسمايه فكان الذي سعى في خلعه اخويه يوسف وعمر
ابني عبد المومن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما
نجبا اولاد عبد المومن ومن ذوي الراي وتاخر عنها ابو حفص عمر
وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمه وكان
ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه افوه اعين
الى الطول ما هو في صوته جهاره رقيق حواشي اللسان حلو الالفاظ

حسن الحديث طيب المجالسه اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم
لايامها في الجاهليه والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي فضلا اشبيليه
ايام ولايته لها ويقال انه يحفظ صحيح البخاري وكان شديد الملوكيه
بعيد الهمه سخيا جوادا استغنى الناس في ايامه وكان يحفظ
القران العظيم مع جمله من الفقه ثم طمح الى علم الحكمه وبدا من ذلك
بعلم الطب وجمع من كتب الحكمه شيا كثيرا وكان ممن صحبه من
العلما بهذا الشان ابو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزا
الحكمه قرا على جماعة من اهلها منهم ابو بكر محمد بن الصايغ المعروف
بابن باجه وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيره وكان حريصا على
الجمع بين علم الشريعه والحكمه وكان متفننا ولم يزل يجمع اليه العلما
من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن
محمد بن رشيد الاندلسي ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش
من الاندلس خرج من اشبيليه قاصدا بلاد الادفونش من الاندلس
ايضا فنزل على مدينه تسمى وبده فاقام محاصرا لها شهورا الى ان
اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوا في تسليم المدينه اليه وان
يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش
سمع لهم في بعض الليالي لغط عظيم واصوات هايله وذلك انهم اجتمعو
باسرهم ودعوا الله تعالى فجاهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من
الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيليه بعد
ما هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج اشبيليه في
كل سنة وقر مايه وخمسين بغلا خراجا عما يرتفع اليه من خراج
بقيه البلاد في بر العدوه وفي بر الاندلس وفي سنة تسع وسبعين جهز
للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيليه فعاد ثم
في اصلاح شانهم ثم رحل الى شنترين وهي بلده في غرب الاندلس وهي
في غايه المنعه والحصانه فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها

وهجم الشتا وخاف المسلمون من البرد وزيادة مدّ النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيليه فاذا طاب الزمان عادوا اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شا الله ولم ينتشر هذا الحديث لانه قاله في مجلس الخاصه وكان اول من قوّض ورحل ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن المالقي الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناس قد قوض خباه قوضوا ايضا ثقة به لمكانه من الدوله ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليله اكثر العسكر على النهر خشيه الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب خبا الامير يوسف بن عبد المومن ولا علم له بذلك فلما راى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما قد عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصه وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كان سبب موته وتداركهم الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف في محفه وعبرته النهر ولم استقر به سوى ليلتين ومات في الثالثه فلما وصلوا الى اشبيليه صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تين مَلّ

توفي يوسف بن عبد المومن ٥٨٠ ودفن هناك عند ابيه عبد المومن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته في يوم السبت لسبع خلون من رجب من سنه ثمانين وخمسمايه وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في اوقات كثيره وهو

طوى الجديدان ما قد كنت انشره   وانكرتني ذوات الاعين النجل

وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه وقيل ان اشياخ الدوله اتفقوا على تقدمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكورايا قبيله من البربر منازلهم بنواحي مدينه فاس وقيل ان هذه القبيله انما يقال

لها جراوه بفتح الجيم وقد يبدل الجيم كافا فيقال كراوه والنسبه اليها جراوي وكراوي وكان هذا الاديب نهايه في حفظ الاشعار القديمه والمحدثه وتقدم في هذا الشان وجالس به عبد المومن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي على فنون الشعر على وضع كتاب الحماسه لابي تمام الطائي وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدي الناس وهو عند اهل الغرب كالحماسه عند اهل الشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادره وملح مستطرفه عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري وغماره بضم الغين المعجمه قبيله من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد الغماري فقال الامير يوسف عجب من الدنيا شاعر من كورايا وطبيب من غماره فبلغ ذلك الكوراني فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب منهما والله خليفه من كوميه فيقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه ومن شعره من جمله قصيده مدح الامير يوسف المذكور وهو معنى بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفا   علل البرايا ظاهرا ودخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه   كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينه بالمغرب فيما بين سبته ومراكش

مشى اللوم في الدنيا طريدا مشردا   يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما اتى فاسا تلقاه اهلها   وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح شيئا مستملحا وربما سبق فيه وتوفي في اخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف وقد ذكرت تاريخ وفاة الامير

يعقوب في ترجمته فيكشف منها وله مدائح في الامير عبد المومن بن علي
واولاده الى اخر زمنه رحمهم الله اجمعين واما شنترين بفتح الشين
المعجمه وسكون النون وفتح التا المثناه من فوقها وكسر الراء وسكون اليا
المثناه من تحتها وبعدها نون فهي مدينه في غرب الاندلس ذكر ابن
حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها
يقع العنبر ولا يعلم في بلد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع
وشي وقع بالشام ويقع بشنترين في وقت من السنه دابه تحك الحجاره
في وسط البحر فيقع بها في وبر كلين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما
يغزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك بني اميه
بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه
والله اعلم قلت ـــــــ وحكى لي بعض الفضلا من اهل الاندلس انه
راي قطعه من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها لي فما قدر يعبر عنها
ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما اجل قدرته
والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرايب
سبحانه وتعالى ولله ابو نواس حيث يقول

وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد

السلطان صلاح الدين

ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح
الدين صاحب الديار المصريه والبلاد الشاميه والفراتيه واليمنيه
قد تقدم في هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعه من اولاده وعمه اسد
الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابي بكر محمد وجماعه من اولاده وغيرهم
من اهل بيته وصلاح الدين هو واسطه العقد وشهرته اكبر من ان
تحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين
بضم الدال المهمله وكسر الواو وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها
نون وهي بلده في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم
اكراد روادية بفتح الرا والواو وبعد الالف دال مهمله ثم يا مثناه

[illegible]

من تحتها وبعد الالف نون مكسوره ثم يا مشدده مثناه من تحتها وبعدها
ها وهي قبيله من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقوله
وهو من اهل دوين ان على باب دوين قريه يقال لها اجدانقان
بفتح الهمزه وسكون الجيم وفتح الدال المهمله وبعد الالف نون مفتوحه
وقاف مفتوحه وبعد الالف الثانيه نون اخرى وجميع اهلها اكراد
روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه
اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن
هناك نزلوا تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبه داخل البلد
ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا بعد شادي ابا اخر حتى ذكره
اني وقفت على كتب كثيره باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم
ار فيها الا شيركوه بن شادي وايوب بن شادي لا غير وقال لي بعض
كبرا بيتهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة ايوب
وشيركوه ورايت مدرجا رسمه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي يتضمن
ان ايوب بن شادي بن مروان بن ابي علي بن عنتره بن الحسن بن علي
بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبه بن الحصين بن الحرث بن
سنان بن عمرو بن مره بن عوف بن اسامه بن بيهس بن الحرث صاحب
الحماله بن عوف بن ابي حارثه بن مره بن نشبه بن غيض بن مره بن عوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد ذلك
في النسب حتى انتهى الى ادم عليه الصلوة والسلام ثم ذكر بعد ذلك
ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبي
ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة ابيات قصيدته

شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واما حارثه بن عوف بن ابي حارثه صاحب الحماله فهو الذي حمل الدما بين
بني عبس وذبيان وشاركه في الحماله خارجه بن سنان اخو هرم بن سنان

وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني قصايد من جملتها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه ويغرس الا في منابتها النخل

هذا اخر ما ذكره في الممدوح وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما سماعهما عليه في اخر رجب سنة تسع عشرة وستماية والله اعلم انتهى ما نقلته من الممدوح ورايت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي جمال الدين ابو القسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام بن ايوب ملك اليمن ادعى فنسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بها الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل قلت قد ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شاذي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية قد قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض تولى شحنة بالعراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذول والانفاق والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت له تكريت اقطاعه وكان خادما للسلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى في

الدباري

[illegible]

بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات في رجب سنة اربعين وخمسماية وهو بكسر البا الموحدة وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ اعجمي معناه يوم جيد على التقديم والتاخير على عادة كلامهم في العجم قال شيخنا ابن الاثير فراى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا ورايا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هي له قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ اعجمي معناه حافظ القلعة وهو الوالي و دز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي وقعة مشهورة خلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار بغداد في ايام المسترشد فارسل الى قراجا الساقي واسمه برس صاحب بلاد فارس وخورستان يستنجد به فاتاه فكبس عسكرهما وانهزما وانكسر واذكر في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسماية على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور ذكر ذلك في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى ما كنا فيه فوصل زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك فتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليه وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف

المقادم الاوسم

لماخذ منهما واقطعهما اقطاعًا حسنًا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين
زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدار فلما قتل زنكي قلت ـــــ وقد سبق
ذلك في ترجمته قال مختصره عساكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق
يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين
وهو الذي حاصره محمود بن زنكي في دمشق فاخذها منه قال شيخنا ابن
الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب
الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكر
ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت
اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ
له وضاق الامر عليه وعلى من في بعلبك من الحصار فلما راى نجم الدين ايوب
الحال وخاف ان يوخذ قهرًا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره
فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة ووفى له
صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقديم وصار عنده من
اكبر الامرا واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمه النوريه بعد قتل
ابيه زنكي قلت ـــــ هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب
وكان يخدمه في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه
في الحروب اثارًا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته فصار له
حمص والرحبه وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ـــــ ثم خرج
شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار
المصريه وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث
صلاح الدين صاحب هذه الترجمه من مبدا امره حتى نصير الى الحين
ان شا الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكه وما صار حالهم اليه وان
كان قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرفًا من اخبارهم لكن ما
استوفيته هناك اعتمادًا على استيفايه ههنا ان شا الله تعالى
قلت ـــــ اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة

اثنين وثلثين وخمسمايه بقلعه تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر
انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدةً يسيره لانه قد سبق
القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه
وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين
زنكي قصد حصار دمشق فلم تحصل له فرجع الى بعلبك فحصرها
اشهر وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلثين وخمسمايه كما
ذكره اسامه بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد
وملوكها وذكر ابو يعلى حمزه بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي
في تاريخه الذي جعله ذيلًا على تاريخ ابي الحسن هلال بن الصابي
ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس لعشرين من ذي الحجة سنة
ثلث وثلثين ثم ذكر في مستهل سنة اربع وثلثين انه ورد الخبر بفراغ
عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم اسر
واذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلثين
التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلث وثلثين لانهما اقاما عند
عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب
فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوايل سنة اربع وثلثين كما شرحته فيتعين
ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكوره تقديرا والله اعلم
قلت ـــــ اخبرني بعض اهل بيتهم وقد سالته هل يعرف متى خرجوا
من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها
في الليله التي ولد فيها صلاح الدين فتشاموا به وتطيروا منه فقال
بعضهم لعل فيها الخيره وما يعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل
صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود
بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين
ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعاده
عليه لايحه والنجابه تقدمه من حاله الى حاله ونور الدين يرى له

وبوشره ومنه نعلم صلاح الدين طرايق الخير وفعل المعروف والاجتهاد
في الامور واجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية
كما سنشرحه ان شا الله تعالى وحدث في بعض تواريخ المصريين
ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصريه من الملك المنصور
ابي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي
المنذري لما استولى على الدوله المصريه وقهره واخذ مكانه في الوزاره
كعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام
مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القسم محمود بن زنكي وذلك
في شهر رمضان سنه ثمان وخمسين وخمسمايه ودخل دمشق في
الثالث والعشرين من ذي القعده من السنه فوجه نور الدين معه
الامير اسد الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره كان
صلاح الدين في جملتهم في خدمه عمه وهو كاره للسفر معهم وكان
لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور
لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام
احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفه من جهة الجند واحوالها في
غايه الاختلال فقصد الكشف عن حقيقه ذلك وكان كثير الاعتماد
على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه
لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره
وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادي الاولى سنة تسع وخمسين
فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا
القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم
ذكره في كتابه الذي سماه بسيره صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني
جمدي الاخره سنه ثمان وخمسين وخمسمايه والقول الاول اصح لان
الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل
في سنه تسع وخمسين وخمسمايه وزاد غيره فقال يوم الجمعه

الثامن والعشرين من جمدي الاخره من السنة عند مشهد السيدة نفيسه
فيما بين القاهره ومصر واحتز راسه وطيف به على رمح وبقيت
جثته ثلثه ايام هناك تاكل الكلاب منها ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت
عليه القبه قلت والقبه الى الآن باقيه في موضعها تحت الكبش
المستجد بناوه ورايت فيها جماعة من الفقراء الجوا القبه مقيمين وقد
قيل ان الضرغام انما قتل في رجب من سنه تسع وخمسين وقد اتفقوا على
ان الضرغام قتل عند قدوم اسد الدين وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون
دخولهم مصر في سنه ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله في سنة
تسع وخمسين وانه كان في اول وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك
لانه كان مقيما بالبلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه
وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصريه
واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وتمهد تـ
اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه في
بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها مملكة
بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى
الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجه سنه تسع وخمسين وقال
شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجه سنه ثمان وخمسين
بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنه ثمان وخمسين واقام
اسد الدين بالشام مده مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك
لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنه اثنتين وستين وخمسمايه
وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد
له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيون الى البلاد ويمكنهم
منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال اعدايه وبلغ نور الدين واسد
الدين مكاتبه شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصريه
ان يملكوها وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم

قواعده واستقرت

وعاد الى منصبه

ويملكوا [illegible] اسد الدين
وا[illegible]

من الشام في شهر ربيع الاول سنه اثنتين وستين وخمسمايه وكان
وصول اسد الدين الى البلاد مقارنًا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور
والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة
ووقعات شديده وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين ايضا
راجعًا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد
العساكر الى بلادهم واخذ المنيطره منهم في رجب من السنه وعلم الفرنج
ذلك فخافوه على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين
الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعه الفرنج والمصريين وما
عاينوه من الشدايد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج
على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقيه السنه وقد اضاف
الى قوه الطمع في الديار المصريه شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه
بانهم قد كشفوها كما كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على مضض وقلبه
قلق والقضا يقوده الى شي قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده
في ذي القعده من هذه السنه الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال
من السنه والله اعلم ورايت في بعض المسودات بخطي ولا اعلم من اين نقلته
ان اسد الدين لما طمع في الديار المصريه توجه اليها في سنه اثنتين وستين
وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت فيها وقعه البابين
عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندريه فاحتمى بها وحاصره
شاور في جمادي الاخر من السنه ثم عاد اسد الدين من جهه الصعيد الى بلبيس
وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين فساروا الى
الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثه قال شيخنا وكان سبب ابن شداد
ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصريه
ناكثين لجميع ما استقر مع المصريين واسد الدين طمعًا في البلاد فلما بلغ
ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد
البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفًا على البلاد

من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة
علي بن بكتكين وهو زين الدين والد السلطان مظفر الدين
كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة والده كوكبوري فانه
توفي في ذي الحجه سنه ثلث وستين وخمسمايه وسلم ما كان في يده
من الحصون لقطب الدين اتابك مما عدا اربل فانها كانت له من اتابك
زنكي واما اسد الدين فبنفسه وماله واخوته واهله ورجاله ولقد قال
لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في
هذه الوقعه وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وكان شاور لما احس بخروج الفرنج
الى مصر على تلك القاعده سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده
فخرج مسرعًا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين
وخمسمايه ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه
وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين واقام اسد الدين بها
اليه يتردد الى شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابله ما خسروه من
النفقه فلم يوصل اليهم شيئًا وعلقت مخاليب اسد الدين في البلاد وعلم
انه متى وجد الفرنج رخصه اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تارة
وبالفرنج اخرى وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة وتحقق
اسد الدين انه لا سبيل له الى الاستيلاء على البلاد مع بقا شاور فاجمع
رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامرا الواصلون مع اسد الدين
مترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان الى اسد الدين يجتمع به
وكان يركب على عادة وزرايهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على
قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم يلقاه
راكبًا وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان قصدوا اصحابه
ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور الى خيمه مفرده وفي الحال ورد توقيع
على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من راسه جريا على عادتهم

في وزرايهم فحز راسه وارسل اليهم وسيّروا الى اسد الدين خلع الوزاره فلبسها وسار ودخل القصر فرتب وزيرًا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمس مايه ودام آمرًا وناهيًا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى مباشرًا الامور مقررًا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الاخره من السنه المذكوره فمات اسد الدين قلت ـــــ وقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها ههنا وكذلك وفاه شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيره صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي ورايت بخطي في مسوداتي ان اسد الدين دخل القاهره يوم الاربعا سابع شهر ربيع الاخر من سنة اربع وستين وخمس مايه وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعه التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور ودًّا كثيرًا وطلب اسد الدين منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند قد تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوه يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشاميه ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عن ذلك وخرج شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطي النيل بالمقس فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافه فقال شاور نمضي اليه فالتقوا فساروا جميعًا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك وانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرًا ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في خيمه ورسموا عليه جماعه فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيّروا راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشره ليله خلت

من شهر ربيع الاخر من السنة المذكوره وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور جهته اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض العساكر فسلم بعضهم على بعض وشاور آمن فعلا به هذه الفعل والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيم فدخل القاهره فراى جمعًا كثيرًا من العامه فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزاره ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الاخره من السنة المذكوره بعلّه الخوانيق وقيل انه سم في حلة الوزاره لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهره ودفن بدار الوزاره ثم نقل الى المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلوة والسلام وكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره والله اعلم قلت ـــــ قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شي من هذه الامور التي ذكرتها ههنا وانما عدت الكلام فيهما لانني استوفيتها ههنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى اخره فاحببت ذكر ذلك على سياقه واحده كيلا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر المورخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمهدت القواعد ومشي الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله عز وجل الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله لي الديار المصريه علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي من حين

يسر ٢

اشتتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك
وبلادهما وغشى الناس سحايب الافضال والانعام ما لم يورخ عن غير تلك
الايام هذا كله وهو وزير متابع القوم ولكنه يقول بمذهب اهل
السنه غارس في البلاد اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس
يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب
قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمايه ولما عرف
نور الدين استقرار امر السلطان بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين
وذلك في رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى للمسلمين
وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصريه علموا انه
يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقطع اثارهم لما حدث له من القوه والملك
واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصريه فقصدوا
دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد فلما سمع
فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا
صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ العلم دار وذلك في
شهر ربيع الاخر من سنة خمس وستين ولما راى نور الدين ظهور الفرنج
ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها
في شعبان من السنة المذكوره فقصده الفرنج من الساحل فرحل عنها
وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاه مجد الدين بن الدايه وكانت وفاته
بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره ١
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التي اخربت كثيرا من البلاد
وكان في ثاني عشر شوال فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه
قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك في ترجمته واسمه
مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد
الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز
الرجال وجميع الالات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم

وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا محكما لا يرد امره في شي ثم نزل الفرنج
عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله يشن عليهم الغارات
من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله المسلمين به وبحسن تدبيره
فرحلوا عنها خايبين فاحرقت مناجيقهم ونهبت الاتهم وقتل من رجالهم
خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير طلب والده نجم الدين
ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكله لقصة يوسف الصديق عليه
السلام فوصل والده اليه في جمادى الاخر من سنة خمس وستين قلت
هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذي ذكرته
في ترجمته وسلك معه الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى
ان يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفو له
ولا ينبغي ان يغير موضع السعاده فحكمه في الخزاين كلها ولم يزل وزيرا
حتى مات العاضد في التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته
في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيره صلاح الد ين
وفيه زوايد من غيرها والذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير
المذكور قبل هذا في تاريخه الاتابكي ان كيفية ولايه صلاح الدين ان
جماعة من الامراء النورية كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولا ية الوزر
الوزاره يعني بعد موت اسد الدين منهم الامير عين الدوله الياروقي
وقطب الدين خسرو ابن بلبل وهو ابن اخي ابي الهيجا الهذباني الذي
كان صاحب اربل قلت هو صاحب المدرسه القطبيه التي بالقا هره
ومنهم سيف الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان صاحب قلاع
الهكاريه قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد
بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمه مستقله قال ومنهم شهاب الدين
محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل من هولاء يخطبها لنفسه وقد
جمع ليغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره
بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزاره ويوليه الامر بعد عمه وكان

الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولي
صلاح الدين ليس له عساكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم
عليه ولا يجسر على المخالفه وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم
اليه فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده
من العساكر الشاميه من يحميها من الفرنج ونور ارادت عمرا واراد الله والدين
خارجه قلت هذا المثل مشهور بين العلما وسياتي الكلام عليه
بعد الفراغ من هذه الترجمه ان شا الله عدنا الى تمام الكلام الاول
فامتنع صلاح الدين وضعف نفسه عن القيام بهذا الامر فالزمه
واخذ كارها ان الله ليتعجب من قوم يقادون الى الجنه بالسلاسل
فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزاره الجبه والعمامه وغيرهما ولقب
الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من
اوليك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم وكان الفقيه ضيا الدين
عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمه مفرده
قال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي بن احمد حتى اماله اليه وقال
له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدوله والحارمي ثم مال الى وابن [illegible]
صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال له ان صلاح الدين
هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى
في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه
له ثم عدل الى قطب الدين وقال ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ١
ولم يبق غيرك وغير الياروقي وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين
ان اصله من الاكراد فلا يخرج الامر عنه الى الاتراك ووعده وزاد في
اقطاعه فاطاع صلاح الدين ايضا وعدل الى عين الدوله الياروقي وكان
اكثر الجماعه واكثرهم جمعا فلم تنفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم
يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات
الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه

وهو نايب عن الملك العادل نور الدين والخطبه لنور الدين في البلاد
كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير
الاصفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان
لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاصفهسلار صلاح الدين وكافه الامرا
بالديار المصريه يفعلون كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس
وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيا
يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام
بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن
حتفه بظلفه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه
اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم عليك فتفسد
ان البلاد ثم الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم
اخوة صلاح الدين منهم شمس الدوله توران شاه بن ايوب وقد تقدم
ذكره في ترجمه مستقله قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير
الى مصر قال له ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي
كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد
واحضرك حينيذ واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه
صاحب مصر وقايم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه
واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمه
والطاعه ما يتصل بك ان شا الله فكان معه كما قال ثم قال ٢
شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدوله
المصريه واقامة الدوله العباسيه بها في المحرم سنة سبع وستين
وخمسمايه فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها
للامام المستضي بالله امير المومنين وكان السبب في ذلك ان
صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون
وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصريه احد كتب اليه

الملك العادل نور الدين محمود بامره بقطع الخطبه العاضديه واقامة
الخطبة العباسيه فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر
وامتناعهم من الاجابه الي ذلك لميلهم الي دولة المصريين فلم يصغ
نور الدين الي قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحه فيه له واتفق
ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم علي قطع الخطبه فاستشار
امراه كيف الابتدا بالخطبه العباسيه فمنهم من اقدم علي المساعده واشار
بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لا يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد
دخل الي مصر انسان عجمي يعرف بالامير العالم وقد رايناه بالموصل
كثيرا فلما راي ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها فلما كان اول جمعه
من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي بامر الله فلم ينكر
احد ذلك فلما كان الجمعة الثانيه امر صلاح الدين الخطبا بمصر
والقاهره بقطع خطبه العاضد واقامة الخطبة للمستضي بامر الله
ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان فكتب بذلك الي ساير الديار المصريه
وكان قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم
فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت
من اجله فتوفي في يوم عاشورا ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح الدين
للعزا واستولي علي قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاه
العاضد بها الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت ــــــ وقد
تقدم ذكره في ترجمته ايضا قال وجعله كالاستاذ دار العاضد فحفظ
ما فيه حتي تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الي مكان
منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناهم في ايوان في
القصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد
والاما فاعتق البعض وباع البعض ووهب البعض واخلي القصر
من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره ممر الايام
وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الد

فظن بان ذلك خديعه فلم ينهض اليه فلما توفي علم صدقه فندم علي تخلفه
عنه وكان ابتدا الدولة العبيديه بافريقيه والمغرب في ذي الحجه
سنة تسع وتسعين ومايتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد
عبيد الله وبني المهديه وملك افريقيه كلها قلت ــــــ هكذا ذكر
شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلا المهدي عبيد الله علي افريقيه والصواب
فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ولما
مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القايم ابو القسم محمد ثم
ذكرهم واحدا واحدا حتي انتهي الي العاضد المذكور فقال وانقرضت
دولتهم فكانت مدة دولتهم مايتي سنه وستا وستين سنه وكان مقامهم
بمصر مايتي سنه وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي
والقايم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر
والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفايز والعاضد اخرهم
قلت ــــــ وقد ذكرت كل واحد من هولاء بترجمة مستقله
في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف علي احوالهم فليطلبه في اسمه ولا
حاجة الي ذكره هاهنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا علي ذكر ما
اجملناه مستقصا في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل
وهو مشهور من انفع الكتب في بابه قال ولما استولي صلاح الدين
علي القصر وامواله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب اهله وامراه
وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسه ما لم يكن عند
ملك من الملوك قد جمع علي طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب
الزمرد طوله نحو قصبه ونصف والحبل والياقوت وغيرهما ومن
الكتب المنتخبه بالخطوط المنسوبه والخطوط الجيده نحو ماية الف مجلد
ولما خطب للمستضي بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك
فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكامله مع عماد الدين صندل المقتفوي
اكراما له لان عماد الدين كان كثير القدر في الدوله

العباسيّه وكذلك ايضا سيّر خلعا لصلاح الدين الّا انها اقلّ من خلع
نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب علي المنابر وكانت هذه
اوّل اهبه عباسيّه دخلت مصر بعد استيلا العبيديين عليها انتهي ما
قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضي بامر
الله ابي محمد الحسين بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر
لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبه والسكه بها باسمه بعد
انقطاعها بمصر هذه المده الطويله نظم ابو الفتح محمد سبط التعاويذي
المقدم ذكره قصيده طنانه مدح بها الامام المستضي وذكر هذه الفتوح
المتجدده له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمي نفسه
المهدي في سنة احدي وسبعين وخمسمايه وكان صلاح الدين قد
ارسل اليه من ذخاير مصر واسلاب المصريين شيا كثيرا واولها ن

قل للسحاب اذا امرته يد الجنايب فارجحن
عج باللوا فاسمح بدمعك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من بعد الاحبه والسكن
اين استقلت بالحبيب ركابه ومتي ظعن
شوقي الي زمن الحمي سقي الغوادي من زمن
شوق المعرب شردته يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان يسيلنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت مسارحه وماوك ما اجن
وظباوك الاتراب في طرفه وتربك لي وطن
لام العذول وما دري وجدي وبلبالي لمن
وجدي بمن فضح القضيب واخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته وقلبي مرتهن

يا محنتي اودي الصدود بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا علي العبرات بعدك والحزن
كلف الفواد معذبا بين الاقامة والظعن
عطفا علي قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه صريع باطيه ودن
احتال من مرح واسحب فضل ذيلي والردن
مع مخطف لدن القوام اذا انثني رخص البدن
لكنني كفرت ليلة زرته عنه وعن
مداحي للمستضي ابي محمد الحسن
المستقر من الخلافه في الشواهد والقنن ط العلا الشواهق ومنها
مارحا في العدل من سنن النبي علي سنن
يا جامعا خلق النبوه والخلافه في قرن
دانت لهيبتك الممالك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوارم والمثقفه اللدن
واتتك اسلاب الملوك من الصعيد الي عدن
سلب الدعي بارض مصر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعين في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا تلك الضغاين والاحن
لم يغن عنهم حين رعتهم الحصون ولا الجنن
امست سباياه تقاد اذله قود البدن
كلّ غادرت عرض بلادهم عرض النوايب والمحن
في يوم من جيوشك غارة فيها تشن
واعدت سر الاوليا المومنين بها علن
ورحضت ما ابقته اثار الخوارج من درن
اي غسلت

فكان دعوتهم على تلك المنابر لم تكن
وهي طويله فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا
بقصيده اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري منها
سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غايه الحسن واللطافه وهي

اهلا بطلعة زاير فضح الدجى بضيايها
سمح الزمان بوصلها قد تبت على عدوايها
باتت تعاطيني المدام وكنت من اكفايها
فسكرت من الحاظها وغنيت عن صهبايها
بيضا فتلك دايها في نايها وثوايها
فاذا دنت بجفونها واذا نات بجفايها
لا نلتقي ابدا مواعدها بيوم وفايها
الشمس من حسرايها والبدر من رقبايها
والصبح فوق لثامها والليل تحت ردايها
مضرية تنمى اذا انتسبت الى حمرايها
بات واطراف الرماح تجول حول حبايها
فالموت دون فراقها والموت دون لقايها
ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنايها
والعين في الاطلال ساكنه على اطلالها
فوقفت انشد في مطا العهد ورسمايها
وبكيت حتى كدت اعطف بانتي جرعايها
يا موحش العين التي انست بطول بكايها
غادرت بين جوانحي نفسا لموت بدايها
تشتاق عيني ان تراك وانت في سودايها
فاذا انجلت بنظره سمحت بجمه مايها
فكانها كف الخليفه اسبلت بعطايها

وبعد هذا اشرع في المدائح وابدع فيها جميعا وساذكر بعد هذا عند
اواخر الترجمه شيا من مدايحه في صلاح الدين ان شا الله تعالى فقد
كان يسير قصايده اليه من بغداد فتصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها
مديح للفاضل وهو الذي يعرض قصايده على صلاح الدين رحمه الله
تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة
بين صلاح الدين ونور الدين فقال في سنة سبع وستين ايضا
حدث ما اوجب نفره نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث
ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يامره بجمع العساكر المصريه
والمسير بها الى بلد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع
هو ايضا عساكره ويسير اليه ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلا
على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهره في العشرين من المحرم
وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتاخر وكان نور الدين قد
جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله
ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل عن دمشق عازما على قصد
الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فاتاه كتابه
يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد وانه يخاف عليها مع البعد
عنها فعاد اليها فلم يقبل عذره نور الدين وكان سببه تقاعده ان
اصحابه وخواصه خوفه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر
نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر
واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله وفيهم
والده نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم ساير الامرا
واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ مصر منه واستشارهم
فلم يجبه احد منهم بشي فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين وقد
وقد تقدم ذكره في ترجمته وقال اذا جا قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه
غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان

ذا راي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين
انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هولاء كلهم من يحبك
ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وهذا خالك
شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه
ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا كيف
يكون غيرنا وكل من تراه من الامرا والعساكر لو راي نور الدين وحده
لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض
بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة
الى المجي هو بنفسه يامر بكتاب مع نجاب حتى نقصد خدمته ويولي
بلاده من يريد وقال للجماعة كلهم قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين
وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى
نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت يا
جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما في نفسك
فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه جعلك اهم اموره ن
واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من هذا العسكر ن
واسلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه
قولي وتكتب انت اليه وترسل في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي
يجي نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن
قصدك واشتغل بما هو الاهم عنده والايام تندرج والله في كل
وقت شان ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فلما راي نور الامر الدين
هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين وتوفي نور الدين
ولم يقصده وهذا كان من احسن الاراء واجودها انتهى ما ذكره ابن
الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين
على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة على الناس الى للانعام
سنة ثمان وستين وخمس مايه فعند ذلك خرج بالعساكر يريد

بلاد الكرك والشوبك والما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في
الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر
قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها
فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الافرنج وقعات وعاد ولم يظفر
منها بشي ولما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله اليه
قلت ـــــ وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان سنة تسع
وستين راي قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى
عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه توران شاه
اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم
توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة
الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا
عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان المصريون
يوثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه
جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم
وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمس مايه واستقرت له قواعد
الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور
في ترجمة ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب ـــ
شمس الدين علي ابن الداية وساذبخت وكان ابن الداية قد حدثته نفسه
بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم
من سنة سبعين ومعه سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض
على شمس الدين واخيه حسن المذكورين واودع الثلاثة السجن وفي
ذلك اليوم قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبيره ذلك ثم
ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي
لا يستقل بالامر ولا ينهض باعبا الملك واختلف الاحوال بالشام
وكاتب شمس الدين ابن المقدم صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف

والقصد [illegible]
[illegible]

وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولي مصالح الملك الصالح
فدخلها بالتسليم في يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمس مايه
وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت ــــــ وهي الدار المعروفة
بالشريف العقيقي وهي الان مدرسة السلطان الملك الظاهر رحمه الله
وهي اليوم قبالة المدرسة العادلية مشهوره هناك بالعقيقي قال واجتمع
الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك اليوم مالا جليلا واظهر السرور بالدمشقيين
وصعد القلعه وسار الي حلب فنازل حمص واخذ مدينتها في جمادي الاولي
من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الي حلب ونازلها في يوم الجمعة سلخ
١ جمادي الاولي من السنه وهي الوقعة الاولي ثم ان سيف الدين غازي بن
قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احس بما
جري علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه
استحوذ علي البلاد واستقرت قدمه في الملك ويتعدي الامر اليه
فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود
بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاه ليردوه عن البلاد فلما
بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عايدا
الي حماه ورجع الي حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الي حلب
واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب
يوميذ وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار
حتي وافاهم علي قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه
فما صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا منه غرضهم
والقضا يجر الي امور وهم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضي الله انهم انكسروا
بين يديه واسر منهم جماعة ثم سار عقيب كسرتهم ونزل علي حلب وهي
٢ الدفعة الثانية فصالحوه علي اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ولما جرت
هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي
صاحب سنجار وعزم علي اخذها منه لانه كان ينتمي الي صلاح الدين

[illegible]

وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر وان عسكره انكسر خاف ان
يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوي جاشه فراسله وصالحه
ثم سار من وقته الي نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق وسار الي
البيره وعبر الفرات وخيم علي الجانب الشامي وراسل ابن عمه الملك وراسل
الصالح بن نور الدين صاحب حلب حتي تستقر له قاعده يصل اليها
ثم انه وصل الي حلب وخرج الملك الصالح الي لقايه واقام علي حلب
مده وصعد قلعتها جريده ثم نزل وسار الي تل السلطان قلت ــــــ
وهي منزله بين حلب وحماه قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح الدين
الي مصر طلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتي نزل علي تل السلطان
ثم تصافوا بكره نهار الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين تصافقوا
وجري قتال عظيم وانكسرت ميسره صلاح الدين بمظفر الدين
بن زين الدين قلت ــــــ هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه
كان في ميمنه سيف الدين محمد فاردفهم صلاح الدين بنفسه فانكسر
القوم واسر منهم خلقا كثيرا من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم
وعاد سيف الدين الي حلب فاخذ منها خزاينه وسار حتي عبر الفرات
وعاد الي بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقيه ذلك
اليوم في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين
الاصطبلات ووهب الخزاين واعطي خيمه سيف الدين لابن اخيه
عز الدين فرخشاه قلت ــــــ هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو
تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد
الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك ثم سار الي منبج فتسلمها
ثم سار الي قلعه عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعده من سنة
احدي وسبعين وعليها وثب جماعة من الاسماعيليه علي صلاح الدين
فنجاه الله تعالي منهم وظفر بهم واقام عليها حتي اخذها في رابع عشر
ذي الحجه من السنة ثم سار فنزل علي حلب في سادس عشر الشهر المذكور

واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين
سالته عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ليتفقد
احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وسبعين
وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه
بدمشق ثم تاهب للغزاه وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على
الرمله وذلك في اوايل جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت
الكسره على المسلمين في ذلك اليوم قلت ــــ وذلك لامر يطول
شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا
جهة مصر وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم
الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة
حطين المشهوده واما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط امره
وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم
يفعل فقتله فلما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك
في جمادى الاخرة من السنة فلما راى اهل القلعه الخطر من جهة الفرنج
سلموها الى الملك الصالح في العشر الاواخر من شهر رمضان من السنه
فرحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث اصحابه
من اثر كسرة الرمله ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود اليه فوصله
رسول قلج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضور من
الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت ــــ وهي بلاد السيس
وهي الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل قال لينتصر لقلج ارسلان
عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى
استدعاه حضر اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا
واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم ساله قلج
ارسلان في صلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح
الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وخمس مايه

داهم بالعزل

ودخل في الصلح قلج ارسلان والمواصله وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم
منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة
والده وكان قد استحلف امرا حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود
صاحب الموصل قلت ــــ وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين مودود
فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه
عز الدين مسعود المذكور قال ــــ فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح
وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين
فياخذها فكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت ــــ
هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان
تلك البلاد كانت لهم قال ــــ فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة
سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى
القلعه واستولى على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس
شوال من السنة قلت ــــ ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا
ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه عماد الدين
زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها ههنا
فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت ــــ وحاصل الامر
ان عز الدين مسعود قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب
بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاء صلاح
الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول
صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة تسع وسبعين
وخمس مايه وقال ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم
فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان بن غازي
ابن يلمي بن يحول من جبل شكور بحلب في السر بما يفعله فاشار عليه
بان يطلب منه بلادا وينزل عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة
من الاموال فقال له عماد الدين زنكي وهذا كان في نفسي ثم اجتمع

حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقه بسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصوره اعطاها لعماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمس مايه واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنه وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقله وكان صبيا وولى القلعه سيف الدين يازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنه وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واحتفلوا كثيرا وجاوا الى الكرك ليكونوا في قتاله عساكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصريه فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنه واعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنه وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنه وكان الملك الظاهر احب اولاد ابيه اليه لما فيه من الخلال الجميله ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب بثلثماية الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين راى ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما موانسه قبل ان يملك البلاد وقد ساره يوما وكان من امرا حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي ورجع الشام واجتمعا في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشي من البلاد باي راي كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت تمضي الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي ان يكون الطاير اهدى منك الى المصلحه قال وكيف ذاك وهو يضحك قال اذا اراد الطاير ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الاشجار ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماه بيد تقي الدين وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شا وابنك الاخر مع اخيك في خيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصاره لها ثلث مرار ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعه الثالثه وكان زمن الشتا وعزم على المقام واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنه احدى وثمانين وخمس مايه فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هم كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابه الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما ورا الزاب

من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكه فلما احلفا
ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعده على تسليمها
وطال مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف
الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه
العادل جاه من حلب وهو ملكها يوميذ وجعل لكل واحد شيا من
البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في
المحرم من سنه اثنين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده
ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبه فسار من عنده
الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم
مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعه من اهل دمشق ووعدهم على تسليم
دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفي ولم يمض قليل حتى مات ناصر الدين
ليله عيد النحر من السنه فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان
صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما
اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد
فسالوا عنه فقالوا انه سار من ليله وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم
فلما توفي اقطاعه ولده شيركوه وعمره اثنا عشر سنه وخلف من بلغ
الاموال والدواب والاثاث شيا كثيرا فحضر صلاح الدين حمص واستعرض
تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله
وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت ابيه بسنه فقال
له الى اين بلغت في القران فقال له ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكايه والله
اعلم قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه
وابلاله سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريده الى دمشق
فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات
وقواعد تقررت الى جمادى الاخر من السنه فاستقر الامر على عود الملك

لله الامر [illegible]
للعزيز [illegible]
سنه [illegible]

الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها فدخل قلعتها يوم
السبت سنه اثنين وثمانين وخمس مايه وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر
انه دخل حلب مالكا لها في مثل يوم وفاته وعينت هناك التاريخ واسم اليوم
هكذا وجدته وما ادري من اين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى
العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت
هذه القاعده واجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست
بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير
في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المقدمين كثير وما يخلوا ان يقال عني
ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك عزم تسمع منهم فقل لي حتى لا اجي
فقال كيف يتهيا لي ان اسمع منهم او ارجع الى رايهم ثم التفت الى الملك
الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المقدمين وانا
ما لي الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال
ن مبارك وذكر لي كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازيه خاتون
ابنه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعا السادس والعشرين من شهر
رمضان من السنه كانت وقعه حطين المباركه على المسلمين قال وكانت
في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاخر سنه ثلث وثمانين وخمس مايه
في وسط نهار الجمعه وكان كثيرا ما يقصد لقا العدو يوم الجمعه عند
الصلوة تبركا بدعا المسلمين والخطبا على المنابر فسار في ذلك
الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلاميه وكانت عده تجوز العد والحصر
على نعته حسنه وهيئه جميله وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع
في عدة كثيره في مرج صفوريه بارض عكا عند ما بلغهم اجتماع العساكر
الاسلاميه فسار ونزل على بحيره طبريه ثم رحل ونزل على طبريه على
سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج وقد بلغهم نزوله بالموضع المذكور
فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم
الاربعا الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون

نزل جريده على طبريه وترك الاطلاب على حالها قباله العدو ونازل طبريه
وهجمها واخذها في ساعة واحده وانتهب الناس ما بها واخذوا في القتل والسبي
والحريق وبقيت القلعه محتميه بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبريه
قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبريه من
يحاصر قلعتها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبريه الغربي
منها وذلك في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال
الليل بين العسكرين فباتا قياما على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث
والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر
وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون قد ايقنوا بالويل والثبور واحست
نفوسهم انهم في غد يومهم من زوار القبور ولم يزل الحرب تضطرم والفارس
مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر ووقوع الوبال على من كفر فحال بينهما
الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين في سلاحه الى صبيحة يوم
السبت فطلب كل من الفريقين مقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم
الاردن ومن بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في
الجهاد فحملت اطلاب المسلمين من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا
صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا عليه
نصر المومنين ولما احس القومص بالخذلان هرب منهم في اوائل الامر
وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره
واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا
فيهم السيوف وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طايفه منهم فتبعها
ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طايفه منهم بتل يقال
له تل حطين وهي قريه عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم
المسلمون واشعلوا حولهم النار واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر
حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدموهم وقتل

الباقون

الباقون وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط
صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبريه ومقدم
الداويه وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكى
لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا ومعه نيف وثلثون اسيرا
قد ربطهم بطنب خيمه لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القومص الذي
هرب في اول الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فمات منها واما مقدما
الاسبتار والداويه فان السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما حيا واما
البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك
لانه كان عبر عليه بالشوبك قوم من الديار المصريه في حال الصلح
فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال
ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك السلطان
فحملته حميته ودينه على ان يهدر دمه ولما فتح الله تعالى عليه بنصره
جلس في الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار
الناس يتقربون بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على
يده للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به
واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط وناول السلطان
الملك جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشد حال
من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي
سقيته والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم
ان الاسير اذا اكل وشرب من مال من اسره امن فقصد السلطان
بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا اليه فاكلوا شيئا
ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك
في دهليز الخيمه واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال
له ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النيمجاه
فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمه

فلما راه الملك على تلك الحال لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه
وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فانه تجاوز الحد
وتجرى على الانبيا صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليله على
اتم سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله وشكره وتهليله وتكبيره حتى
طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبريه يوم الاحد الخامس والعشرين
من شهر ربيع الاخر وتسلم قلعتها واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا اكد للظهار
عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعا سلخ شهر ربيع الاخر وقاتلها بكره
يوم الخميس مستهل جمدى الاولى سنة ثلث وثمانين فاخذها
واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة
الاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخاير والبضايع لانها
كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون
والقلاع والاماكن المنيعه فاخذوا نابلس وحيفا وقيساريه وصفوريه
والناصره وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى
كثيراً منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها
واسراها سار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد ثاني عشر جمادى
الاولى وهي قلعة منيعه فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف
خناق من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون
فقاتلوا قتالا شديداً ونصر الله سبحانه عليهم فتسلمها منهم يوم
الاحد ثامن عشره عنوه واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها
الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعا
العشرون من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرر قواعدها وسار
حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى
وركب عليها المناجيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم
الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل
وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب راى قصد عسقلان

ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم راى ان العسكر قد تفرق
في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا وساموا
من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع في صور من بقي
في الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر من
صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى
الاخره من السنه وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيره كالرمله والداروم
واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديداً وتسلمها يوم السبت
سلخ جمادى الاخره من السنه واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزه وبيت ان
جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج
لها من المسلمين خمس وثلثين سنه فانهم كانوا قد اخذوها من المسلمين
في السابع والعشرين من جمادى الاخره سنة ثمان واربعين وخمس مايه
هكذا ذكره شيخنا ابن شداد في السيره وذكر الشهاب ياقوت الحموي
في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم اخذوها
من المسلمين في رابع عشر جمادى الاخره من السنه قال ابن شداد ولما
تسلم عسقلان والاماكن المحيطه بالقدس شمر عن الجد والاجتهاد
في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقه
في الساحل فسار نحوه معتمداً على الله تعالى مفوضاً امره اليه منتهزا
الفرصه في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله علم
من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله
عليه في يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنه ثلث وثمانين وخمس مايه
وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحوناً بالمقاتله من الخياله والرجاله
وحزر اهل الخبره ممن كان معه من كان فيه من المقاتله فكانوا يزيدون ن
على ستين الفا خارجاً عن النسا والصبيان ثم انتقل لمصلحه راها
الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المجانيق
وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في الصور مما

يلي وادي جهنم ولما راي اعدا الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع
له عنهم وظهرت لهم امارات فتح المدينه وظهور المسلمين عليهم وكان
قد اشتد روعهم لما جري علي ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر
وعلي حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صايرون الي ما
صار اوليك اليه فاستكانوا واخمدوا الي طلب الامان فاستقرت
القاعده بالمراسله من الطايفتين وكان تسلمه يوم الجمعه السابع
والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها
في القران الكريم فانظر الي هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله
عوده الي المسلمين في مثل زمان الاسرا بنبيهم صلى الله عليه وسلم
وهذه علامة قبول الطاعه من الله تعالي وكان فتحه عظيما شهده
من اهل العلم خلق من ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس
لما بلغهم ما يسره الله تعالي علي يده من فتوح الساحل وقصده القدس
قصده العلما من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت
الاصوات بالضجيج والدعا والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة
يوم فتحه وخطب الخطيب قلت ——— وقد تقدم في ترجمة
القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبه
التي خطب بها ذلك فتكشف منه ورايت في رسالة القاضي الفاضل
المعروفه بالقدسيه ان الخطبه اقيمت يوم الجمعه رابع شعبان
والله اعلم واذ ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبه التي
خطبت يوم الجمعه بها يليق ان نذكر الرساله التي كتبها القاضي الفاضل
الي الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الامام المستضي بالله يتضمن
الفتوح فانها بديعة بليغه في بابها ولم اذكرها بكمالها بل اخترت منها
احسنها وتركت الباقي لانها طويله وهي   ادام الله ايام الديوان
العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن
راي كل رايد موقوف المساعي علي اقتنا مطلقات المحامد مستيقظ

النصر والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب علي الارض غير وارد
متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقي الا بشكر واحد ماضي حكم العدل
بعزم لا يمضي الا بنصل غوي في ريش راشد ولا زالت غيوث فضله
الي الاوليا انوا الي المراتع وانوارا الي المساجد وبعوث رعبه الي الاعدا
خيلا واخيلا الي المراقد كتب الخادم هذه الخدمه تلو ما صدر عنه
مما كان يجري مجري التباشير لصبح هذا العزمة والعنوان لكتاب
وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف يحمل الشكر
فيه عب ثقيل وبشري للخواطر في شرحها مارب ويسري للاسرار
في اظهارها مسارب ولله في اعادة شكرها رضي وللنعمة الراهنه به
دوام لا يقال معه هذا مضي وقد صارت امور الاسلام الي احسن
مصايرها وقد استبت عقايد اهله علي ابين بصايرها وتقلص
ظل رجا الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط
وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه والفوز معروضا فقد بذلت
الانفس في ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه وكان
قد عيف حين عفا وجا امر الله وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت
السيوف الي الاجال وهي نايمة وصدق وعد الله في اظهار دينه علي كل
دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عندها خان الجنين
واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا
انهم يظفرون به طيفا علي النأي طارقا واستقرت علي الاعلا اقدامهم
وخفقت علي الاقصي اعلامهم وتلاقت علي الصخرة قبلهم وشفيت بها
وان كانت صخرة كما يشفي بالما غللهم ولما قدم الدين عليها عرف منها
سويدا قلبه وهنا كفوها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر حرمه
وكان الخادم لا يسعي سعيه الا لهذه العظمي ولا يقاسي تلك البوس الا
رجا هذه النعمي ولا يحارب من يستمطله في حربه ولا يعاتب باطراف القنا من
تعادي عنه الا لتكون الكلمه مجموعه فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز

يه

ال الراقد

ط ابه

لجوهر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلقته فانصح
قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفاها
بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرًا خاطر ومن رام صفقته رابحة
جاسر ومن سمي لان يخلي غمرة غامر والافاف القعود بلين بحث مبثوث
الاعرا المعاجم فيعصيها ويضعف في ايديها مهر القوايم فبعضها هذا
الى كون القعود لا يقضي به فرض الله في الجهاد ولا يرعى به حقه في العباد
ولا يوفى به واجب التقليد الذي طوقه الخادم من اليه قضوا
بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفًا كانوا في مثل هذا اليوم شاكون.
لاجرم انهم اورثوا شر هم وسر برهم خلقهم الاطهر وحلمهم الاكبر ونفسهم
الشريفه وطليعتهم المنيفه وعلوان صحيفه فضلهم لا عدم سواد القلم
وبياض الصحيفه فما غابوا لما حضر ولا غضبوا لما نظر بل وصلهم الاجرا
بما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا
وخلص اليهم الى المضاجع فاطمانت به جنوبها والى الصفايح ما عنقت
به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزايل الليل به شهيرًا والنهار به بصيرا
والشرق يهتدي بانواره بل ان بدا نور من ذاته هتفت الغرب باوراده
فانه نور لا تلته اعناق السدف وذكر لا تواريه اوراق الصحف وكان
الخادم هذا وقد اظهره الله بالعدو الذي تشظت قناته تشققا
وطارت فرقه فرقا وفل سيفه وصار عصًا وصدعت حصاته
وكان الاكثر عددًا وحصًا وكلت حملاته وكان قدر الله يصرف فيه
العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب يد بها يدان وعثرت
قدمه وكانت الارض لها حليفه وغضبت عينه وكانت عيون
السيوف دونها كثيفه ونام جفن سيفه وكانت يقظته بريقا طيف
الكرى من الجفون وجدعت انوف ارماحه وطالما كانت شامخه
من المنى اوراعفه بالمنون واصبحت الارض الطاهرة المقدسه
وكانت الطامسه والذب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث

وسوق الكفر مهدومه وبيوت الشرك مهتومه وطوايفه المحاميه
مجمعه على تسليم القلاع الحاميه وشجعانه المتوافيه مذعنه لبذل
القطايع الوافيه لا يرون في ما الحديد لهم عصره ولا في نار الانفه
لهم نصره قد ضربت عليهم الذله والمسكنه وبدل الله مكان السيئه
الحسنه ونقلت عبادته من ايدي اصحاب المشامه الى ايدي
اصحاب الميمنه وقد كان للخادم لقيهم اللقاه الاولى فامده بمداركته
وانجده بملايكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش
بعدها عثرة كفر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل منهم من
قتلت به المناصل واجلت المعركه عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار
وعن اصناف لخيل فانه قتلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار
فنيلوا بثار من السلاح ونالوه ايضا بثار فكم اهله سيوف نقارض الضراب
بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم فما سادلت الطعان حتى صارت
ذا المطاغير وكم فارسيه ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسته وفغرت
لك القوس فاها فاذا فوها قد نهش الغرل على بعد المسافه وافترسه
وكان اليوم مشهودًا وكانت الملايكه شهودًا وكان الضلال صارخًا
وكان الاسلام مولودًا وكانت ضلوع الكفار للنار جهنم وقودًا
واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واوكد وصله بالدين وعلايقه وهو
صليب الصلبوت وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام
بين دهمايهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين في هذه الدفعه
وداعه لاجرم انهم تتهافت على ناره فراشهم ويجتمع في ظل صلاله
حشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه
ويرونه ميثاقًا يبنون عليه اشد عهد واوثقه ويعدونه سورًا
تحفر حوافر الخيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت
دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله
مليًا يوم الظفر بالقتال ومليًا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن

كيف وطار خوفًا من ان يلحقه منتشر الرمح اوجناح السيف ثم اخذه الله
تعالى بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعدتهم فذلك وانتقل من
ملك الموت الى مالك وبعد الكسره مر الخادم على البلاد فطواها
بما نشر عليها من الرايه العباسيه السود اصبغا البيضا صنعا الخافقه
هي وقلوب اعدايها العاليه هي وعزايم اوليايها المستنصا بانوارها
اذا فتح عينها النشر واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر فافتتح
بلد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن وقد تسمى البلاد بلادًا وهي
مزارع ومدن وكل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزاير وجوامع
ومنابر وجموع وعساكر يتجاوزها الخادم بعدان يحررها ويترك
وراءه اذانا ويبدل المذابح منابر والكنايس مساجد ويبوي اهل
القران بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينه
وعيون اهل الاسلام ان تعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان
يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زياله الى يوم النفخ في الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم
لمنعتها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان
كنيستها الى الله شافعتهم فلما نازلها الخادم راى بلدًا كبلاد وجمعا
كيوم التناد وعزايم قد تالبت وتالفت على الموت فنزلت بعرصته
وهان عليها مورد السيف وان يموت بغصته فزاول البلد من
جانب فاذا اوديه عميقه ولجج وعره غريقه وسور قد انعطف
عطف السوار وابرجه قد نزلت مكان الواسطه من عقد الدار
فعدل الى جهه اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج
فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح
باطرافه ويزاحمه السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها
وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمه ارتقب
بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عبوديه الحد

بعد ان ينقضها
يهدمها ويزرع
او كحاجرها
ويرفع الاذانا

عن عنق الصفح فراسلوه ببذل قطيعه الى مده وقصدوا نظرةً من شده
وانتظار النجده فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها
واوتر لهم قسيها التي تضرب ولا تفارقها سهامها ولكن تفارقها سهامها
نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك وقدم
النصر الشاك نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو
علوه الى السماك فشج مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها
ورفع منار عجاجها فاخلى السور من السياره والحرب من النظاره
وامكن النقاب ان يسفر للنقاب وان يعيد الحجر الى سيرته
الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله
وحل عقده بضربه الاخرق الدال على لطافه المله واسمع الصخره
الشريفه انينه واستغاثته الى ان كادت ترق لمقتله وتبرا بعض
الحجاره من بعض واخذ الجراح عليها موثقا فلن تبرح الارض وفتح
من السوريات سد من نجاتهم ابوابا واخذ نقب في حجره قال
عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب
القبور وجا امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغيه
كفرهم وزمام امرهم ابن بارزان سايلا ان يوخذ البلد بالتسليم
لا بالعنوه وبالامان لا بالسطوه والقى بيده الى التهلكه وعلاه ذل
الملكه بعد عز المملكه وطرح جنبه على التراب وكان جنبا
لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغًا من القطيعه لا يطمح اليه امل طامح
وقال هاهنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد
الفرنج على انه هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم
الاوزار بدوا بهم فعجلوا وثنوا بنسا الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم
استقتلوا بعد ذلك فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف ولا يفك
سيف من يد الا بعد ان ينقطع او ينقصف فاشار الامرا بالاخذ

الميسور من البلد الماسور فانه لو اخذ حربا فلابد ان يقتحم الرجال الانجاد
ويبذل نفوسها في اخطار قد نيل من اوله المراد وكانت في العساكر
قد تقدم ما اعتقل الفتكات وانقل الحركات فقبل منهم المبذول
عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون
وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى
ان صارت روضة جنان لاجرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى
اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وابنوها
بالعمد والصفاح واودعوا الكنايس بها وبيوت الديوية والاستارية
كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماوه ولا ينطرد لالاوه وقد لطف
الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه الى ان صار الحديد الذي فيه
باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد
كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمد كالاشجار لها من التنبيت
اوراق واوعز الخادم برد الى عهده المعهود واقام له من الايمة من
يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت
السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب
لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدوده وطهرت
قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت الخمس وكان
التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها
وجهر باسم امير المومنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به
ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه في حفافيه فلو طار سرورا لطار
بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور
وانشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر
قد استنفدت مواردها وايام الشتا قد مردت مواردها والبلاد
الماخوذه المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخايرها
واكلت غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتجم ولا تستمد ينفق عليها ولا

منها

فيها

الاقصى

[illegible]

ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها ويدأب في
عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح
محتملة واطماع بعد ذلك غير مرجية ولا معتزلة فان يدعوا دعوة
يرجوا الخادم انها لا تسمع ولن يغلوا ايديهم من اطواق البلاد حتى تقطع
وهذه البشاير لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة تتشخص ولا
بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا
صادحا يطالع بالخبر على سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته
الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا اخر الرسالة الفاضلية
وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت
فيها قلت في نفسي عسى ان يقف عليها من يوثر الوقوف
على جميعها فاكملتها ورجعت عن الراي الاول وهي قليلة الوجود
في ايدي الناس وكانت النسخة التي نقلتها منها سقيمة ولقد اجتهدت
في تحريرها حتى صحت على هذه الصورة حسب الامكان وقد عمل
عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم
ار التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا سماه الفتح القدسي وهو في
مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة ورايت منذ زمان
رسالة مليحة انشاها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف
بابن الاثير الجزري المقدم ذكره في حرف النون يتضمن فتح القدس
ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشا كان يريد ليمتحن خاطره
بما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رييس اهل هذا الفن واذا شرع
في شي من هذا الباب لا يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا
ذكرت رسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر الرشيد
ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر
المشهور هذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته
المشهورة التي اولها هذا الذي كانت الامال تنتظر فليوف لله

الفرنج

[illegible] صح

النابلسي الشاعر

اقوام بما نذروا   وهي طويله تزيد على مايه بيت يمدحه ويهنيه
بالفتح فلتطلب   وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس
وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه ولديه سقمان وايل غازي ثم ان
الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة
اثنين وتسعين واربعمايه وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة
السادس والعشرين من شهر رمضان من السنه ولم يزل بايديهم الى
ان استنقذه منه السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور ونعود
الى كلام ابن شداد ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخره وكان
شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا وكانت قاعده
الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن
كل امراة خمسة دنانير صوريه وعن كل صغير ذكر وانثى دينارا فمن
احضر قطيعته نجى بنفسه والا اخذ اسيرا واخرج عن كل من
كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقاموا
به لجمع الاموال وتفرقتها على الامرا والرجال وحبوا بها الفقها والعلما
والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مامنه
وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شي وكان
يقارب مايتي الف دينار وعشرين الفا وكان رحيله عنه يوم
الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس
حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار
نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها
الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنه فنزل قريبا
منها وسير لاحضار الات الحصار ولما تكاملت عنده نزل عليها وفي
ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى
اسطول المسلمين فكان يضايقها في البر والبحر ثم سير من حاصر
هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج

اسطول صور في الليل فكبس اسطول المسلمين واخذوا المقدم والريس
وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في
السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان
وضاق صدره وكان الشتا قد هجم وتراكمت الامطار وامتنع الناس
من القتال لكثرة الامطار فجمع الامرا واستشارهم فيما يفعلوا فاشا روا
عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعون للقتال فرحل عنهم وحملوا
من الات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله
لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من
السنة وتفرقت العساكر واعطا كل طايفة منهم دستور وسار
كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان
دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمايه ثم نزل على كوكب في اوايل المحرم
من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا
وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يوخذ الا بقتال شديد فرجع
الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنه قال ابن شداد
ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت لزيارة
القدس والخليل عليه افضل الصلاة والسلام ودخلت دمشق يوم
دخول السلطان اليها فلتطلب   وقد ذكرت هذا في ترجمته
قال واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل
واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر
من جميع البلاد وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه
كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين زنكي صاحب
سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب
قاصدين خدمته والغزاه معه فسار نحو حصن الاكراد قال
ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل
جمدي الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما نقلته فهو بروايتي عن

من اثق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق
اليه خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى
دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت
الميمنه اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في
الاخر ومقدمها مظفر الدين بن زين الدين فوصل انطرسوس ضاحي
نهار الاحد سادس جمادى الاول فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده
كان جبله فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير رد الميمنه
وامرها بالنزول على جانب البحر والميسره على الجانب الاخر ونزل
هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينه راكبة
على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاتلوا البلد وزحفوا
واشتد القتال وناغشوها فما استتم نصب الخيام حتى صعد
المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع من
بها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمدى الاولى
وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع
به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم
ثم سار يريد جبله وكان وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى
فما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذوا البلد وكان فيه مسلمون
مقيمون وقاضي يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت
بالامان يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام
عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار الى اللاذقيه وكان نزوله
عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمدى الاولى وهو بلد مليح
خفيف على القلب غير مسور وله مينا مشهور وله قلعتان متصلتان
على تل مشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار فاخذوا
البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان
بلد التجار وجدوا في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ

طول

طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راوا اهل القلعتين
الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس
والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة انفسهم وذراريهم
ونسائهم واموالهم مع ماخلا الغلال والذخائر والسلاح والات الحرب
فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها
الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون
فنزل عليها يوم الثلثا التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في
القتال فاخذوا البلد يوم الجمعة ثاني جمدى الاخرة ثم تقدموا الى
القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه
بحيث يوخذ من الرجل عشر دنانير ومن المراة خمس دنانير ومن
كل صغير دينارين الذكر والانثى سوا واقام السلطان بهذه الجهة
حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المتعلقة بصهيو ن
ثم رحل عنها والى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر
يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلثا سادس جمدى الاخرة
وقاتلوها قتالا شديدا يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة
فقتل اكثر من بها واسر الباقين وغنم المسلمون جميع ما كان
فيها ولها قليعة تسمى شغر وهي في غاية المنعة ينظر اليها منها بجسر
وليس عليها طريق فسلط المناجنيق عليها من جميع الجوانب وراوا
انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلثا ثالث عشر الشهر
ثم سالوا المهلة ثلثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطا ي
على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزيه وهي من
الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط
بها اوديه من جميع جوانبها وعلوها خمس مايه ونيف وسبعون
ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر
ثم اخذوها عنوة يوم الثلثا السابع والعشرين منه ثم سار الى

امن رجب وتسلم منه وتعاهدها ال سنه دري للعلم الشلاقي

درساك فنزل عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها
الامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها بكرة يوم
السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على برغاش وهي قلعة
حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصاعد
العلم الاسلامي ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح
فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم لا
غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر
فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فساله ولده
الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب
في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلثة ايام وولده يقوم بالضيافة
حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه واصعده
الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما يعمل الصوفية
وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك
ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار في اوايل شهر رمضان
يريد صفد فنزل عليها ولم يزل يقاتلها حتى تسلمها بالامان في رابع
عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور تسلمت الكرك تسلمها
بوان وحصلوه بذلك لانه كان في الاسر من نوبة حطين قلت
هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس
اغناط صاحب الكرك والشوبك اسر في نوبة حطين ثم قتله
السلطان يكشف عن ذلك من مكان اخر وتحقق ثم سار الى كوكب
فضايقوها وقاتلوها قتالا شديدا والامطار متواترة والوحول
متضاعفة والرياح عاصفة والعدو متسلط بعلو مكانه فلما تيقنوا
انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف
ذي القعدة من السنة ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم بقية الشهر
واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه الملك العادل يريد زيارة القدس

ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة
وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر
في امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه الكرك عنها ثم مر
على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا واقام بها معظم المحرم من سنة
خمس وثمانين يصلح احوالها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش واليا
وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق ودخلها في مستهل صفر من
السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف
ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف
في سابع عشر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتالهم كل يوم والعساكر
تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه
واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف
بالعربية وكان عنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان
حسن التاني لما حضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا
به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم المكان من غير تعب
واشترط انه يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر
على مساكنة الفرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وباهله وشروطا غير
ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثنا شهر ربيع الاول وصل الخبر بتسليم
الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدة سنة
كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان
بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه
وبلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر
رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف
الى دمشق الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب حد
من بها وسير واستدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو
مقدار الفي فارس وثلثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم

منعه المرتوية ا ا
فالهم بها حسنها
اخوالهم

واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها او يخرج وذلك في يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان بذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامرا فاتفقوا على مضايقة العدو ولينفتح الطريق ففعلوا ذلك فانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة ايام وتاخر الناس الى تل العياضيه وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة مات الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمايه وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة من استيفا الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى مقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة تدعوا الى الوقوف على تواريخها مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي فقال ابن شداد وسمعت السلطان ينشد وقد قيل له الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطايفتين

اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي

يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف الله اعداوه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي كان من الشجعان والابطال المشهورين وهو من خواص علي بن ابي طالب رضي الله عنه تماسك يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يوميذ مع خالته عايشه ام المومنين وطلحه والزبير رضي الله عنهم اجمعين فكانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته

وركب صدره وفعل ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي

يريد بذلك الاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة مبسوطة طويلة في التواريخ قال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن شيبه اعطت عايشه رضي الله عنها للذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة الاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عايشه رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعه فانشدها

اعايش لولا انني كنت طاويا ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة انادي والرماح تنوشه باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال زحر بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في راسه ضربة لو صبت فيها قارورة من دهن لاستقر فقال لي اتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي عدنا الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءت من الامداد من داخل البحر واستظهروا على جماعة الاسلاميه بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالهكاري والامير بها الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوه اشد مضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وخمسمايه خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك

ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعدد والسلاح والمراكب ومايتي الف دينار وخمس مايه اسير مجاهيل ومايه معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشه المختصه بهم وذراريهم ونسايهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطه في هذا الامر اربعة الف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت اراه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم ان يكتب في تلك الليله مع العوام وينكر عليهم المصالحه على هذا الوجه وهو يتردد في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على صور البلد وذلك ظهيره يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخر من السنه وصاح الفرنج صيحه واحده عظيمه وعظمت المصيبه على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكا والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمون منهم وهم شد يدم ساروا على تلك الهيبه تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان الرمله فاتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والاقوات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاوها فاتفقت اراهم ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه يخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامره وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العساكر

من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلثا سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمس مايه فسار اليها سحره يوم الاربعا ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضا الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيله في ذلك قال ولما اتفق الراي على خرابها اوقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها سحره يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على الناس وجعل لكل امير وطايفة من العساكر بدنه معلومة وبرجا معلوما يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيه الضجيج والبكا وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه فلحق الناس لخرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت امور عظيمه واجتهد السلطان واولاده في خراب البلد كيلا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من اخرابه وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه في خرابها وفي تلك الليله وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى السلطان ان ذلك مصلحه لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه ياذن له في ذلك وفوض الامر الى رايه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب

واستعمل الناس عليه وحثهم علي العجلة فيه واباحهم ما في الاهرا الذي
كان مذخر للميره خوفًا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق
البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيمًا ولم يزل
الخراب يعمل في البلد الي سلخ شعبان من السنه واصبح الاثنين مستهل
رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه
ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعا ثالث
شهر رمضان اتي الرمله ثم خرج الي لد واشرف عليها وامر باخرابها
واخراب قلعة الرمله ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان
تاخر السلطان بالعسكر الي جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم
لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعه
فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار
وهو من اكابر ملوك الفرنج سير رسوله الي الملك العادل يطلب الاجتماع
به فاجابه الي ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة
وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن موده اكيده والتمس الانكتار من
العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل ذلك للسلطان
فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق علي انه اذا جري الصلح
بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان
الملك يقول اني احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت
هذه البلاد الساحليه لاخيك فاريد ان تكون حكمًا بيني وبينه وتقسم
البلاد بيني وبينه ولا بد ان تكون لنا علقه بالقدس واطال الحديث
في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له في العود في الحال
وتاثر لذلك تاثيرًا عظيمًا قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال
لي السلطان متي صالحناهم لم نومن غايلتهم ولو حدث بي حادث الموت
ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوي الفرنج والمصلحه ان لا نزول
علي الجهاد حتي نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان رايه وانما

غلب

غلب علي الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح واطال
القول في ذلك فتركه اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات
اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم
وكانت الايمان يوم الاربعا الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين
وخمس مايه ونادي المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلاميه والنصل نيه
واحده في الامن والمسالمه فمن شا من كل طايفة يتردد الي بلاد الطايفه
الاخري من غير خوف ولا محذور وكان يومًا مشهودًا نال الطايفتين
فيه من المسره ما لا يعلمه الا الله تعالي وقد علم الله تعالي ان الصلح
لم يكن مرضاته وايثاره ولكنه راي المصلحة في الصلح لسامه العسكر
ومظاهرتهم بالمخالفه وكان مصلحه في علم الله تعالي فانه اتفقت وفاته
بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثنا وقعاته كان الاسلام علي خطر ثم
امضي للعساكر الوارده عليه من البلاد البعيده برسم النجدة دستورًا
فساروا عنه وعزم علي الحج لما فرغ باله من هذه الجهه وتردد
المسلمون الي بلادهم وجاوا الي بلاد المسلمين وحملت البضايع والمتا جر
الي البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان
الي القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الي الكرك وابنه
الملك الظاهر الي حلب وابنه الملك الافضل الي دمشق واقام السلطان
بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورًا ويتاهب للمسير الي الديار
المصريه وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الي ان صح عنده
مسير مركب الانكتار متوجهًا الي بلاده في مستهل شوال فعند ذلك
قوي عزمه علي ان يدخل الساحل جريده يتفقد القلاع البحريه الي
بانياس ويدخل دمشق يقيم بها ايامًا قلايل ويعود الي القدس ومنه الي
الديار المصريه قال شيخنا ابن شداد وامرني بالمقام في القدس
الي حين عوده لعمارة مارستان انشاه به وتكميل المدرسه التي انشاها
فيه وسار منه ضاحي نهار يوم الخميس السادس من شوال من سنة ثمان

وثمانين وخمس مايه ولما فرغ من افتقاد القلاع وازاحه خللها دخل
دمشق بكره الاربعا سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل
والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر
واولاده الصغار وكان يحب البلد ويوثر الاقامه فيه على ساير البلاد
وجلس للناس في بكره يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا عنده
وبلوا شوقهم منه وانشده الشعرا ولم يتخلف احد عنه من الخاص
والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف
مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعده عمل الملك
الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة
السلطان اقام بها ليتملا بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احست
بدنو اجله فودعه في تلك الدفعة مرارا متعدده ولما عمل الملك
الافضل الدعوه اظهر فيها من الهمم العاليه ما يليق بهمته وكانه اراد
بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكوره
ارباب الدنيا والاخره وسال السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه
وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل احوال
الكرك واصلح ما قصد اصلاحه فيه سار قاصدا البلاد الفراتيه فوصل
الى دمشق في يوم الاربعا سابع عشر ذي القعده وخرج السلطان الى
لقايه واقام يتصيد حوالى غباغب الى الكسوه حتى لقيه وسارا جميعا
يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق اخر نهار يوم الاحد حادي عشر
ذي القعده سنه ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو
واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الصبي
وكانه وجد راحه مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر
الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ومراتع نزهه ونسي عزمه الى
مصر وعرضت له امور اخر وعزمات غير ما تقدم قال
ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان

شتاء شديدا ووحلا عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعه الثالث
والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في
يوم الثلثا ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج
يوم الجمعه خامس عشر صفر من السنة وكان ذلك اخر ركوبه ولما
كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى
صفراويه وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا
عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضي الفاضل
ودخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه في
الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده
فتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن
للقاضي الفاضل في ذلك فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقد عاده
مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما
كانت لي قوة في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفالا
لجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينيذ ونحن نلازم
التردد طرفي النهار وندخل اليه انا والقاضي الفاضل في النهار
مرارا وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتها العمر غيبه طبيبه
الذي قد عرف مزاجه سفرا وحضرا وراى الاطبا فصده ففصدوه
في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس
ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في
السادس والسابع والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان
التاسع حدثت له غشيه وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف
في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من
الكابه والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن
دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد
مرضه وايس منه الاطبا ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه

توفي بعد صلاة الصبح من يوم الاربعا السابع والعشرين من صفر سنه
تسع وثمانين وخمس مايه ٥٨٩ وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله
منذ فقد الخلفا الراشدون رضي الله عنهم وغشي القلعه والدنيا وحشه
ما يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فدا
من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من
التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو
قبل الفدا لفدي بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزا وغسله
الدولعي ولـــــ الدولعي المذكور هو ضيا الدين ابو القسم ابو القاسم
عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قايد بن جهبل التغلبي
الارقمي الدولعي الشافعي خطيب دمشق توفي ثاني عشر شهر ربيع
الاول سنه ثمان وتسعين وخمس مايه ٥٩٨ وسيل عن مولده فقال في
سنة سبع وخمس مايه ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بها بباب الصغير
بدمشق واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله في تابوت مسجي بثوب
فوط فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ
الناس في البكا والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي
في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربيه منها
فكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم اطال ابن شداد
القول في ذلك فحذفته خوفا من الملاله وانشد في اخر السيرة
بيت ابي التمام الطاي وهو قولـــه

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرايبها
وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنه ثمان وسبعين وخمس مايه
ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركه قاصدا
الشام وخرج اعيان الدوله لوداعه وانشده الشعرا ابياتا في الوداع
فسمع قايلا يقول ـــــ في ظاهر الخيمه

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما
قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد الى مصر قلت
وهذا البيت من ابيات الحماسه في باب النسب وذكر شيخنا عز الدين
بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القصة على صورة اخرى فقال
ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهره اقام بخيمته
حتى يجمع العسكر وعنده اعيان دولته والعلما وارباب الادب فمن
بين مودع له وساير معه وكل واحد منهم يقول شيا في الوداع والفراق
وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين
وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه
وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة
وذكر ابن شداد ايضا في اوايل السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته
من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا
ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا
مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر
صاحب حلب بطاقه مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ان زلزلة الساعة شي عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر
احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة
المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع
المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي
وداعا لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله مغلوب
الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب
من الجنود المجنده والاسلحه المعده ما لم يرفع البلا ولا ملك يرد القضا
وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب انا عليك
لمحزونون يا يوسف واما الوصايا فما يحتاج اليها والاراء فقد شغلني

المصاب عنها واما الاح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه
الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبله اهونها موته وهو الهول
العظيم والسلام قلت ــــــ لله دره فلقد ابدع في هذه الرساله الوجيزه
مع ما تضمنته من المقاصد السديده في مثل تلك الحال التي يذهل فيها
الانسان عن نفسه قلت ــــــ وقد ذكرت كل واحد من اولاده
المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقله وعينت
تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشمر فاني لم اذكر له ترجمه الملك الظافر
مستقله وقد ذكرت هاهنا ويحتاج الى ذكر شي من احواله فاقول لقبه
مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل المشمر
لان اباه رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال ــــ انا
مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهره في سنة ثمان
وستين وخمس مايه خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي
٦٢٧
في جمادي الاولى سنه سبع وعشرين وستمايه بحران عند عمه الملك
الاشرف بن الملك العادل لم يكن الاشرف يومئذ ملكها وانما كان ابن
مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزميه وقال غير ابن شداد
ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقي مدفونا بقلعة دمشق ان
الى ان بنيت له قبته شمالي الكلاسه التي هي شمالي جامع دمشق ولها
بابان احدهما الى الكلاسة والاخرى الى زقاق غير نافذ وهو مجاور
المدرسة العزيزيه قلت ــــ فلقد دخلت هذه القبه من الباب
الذي في الكلاسه وقرات عنده وترحمت عليه واحضر لي القيم ومتولي
القبه بقجه فيها ملبوس بدنه وكان في جملته قبا اخضر قصير راس
كميه باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعه الى هذه القبه
في يوم عاشورا وكان الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمس مايه ورتب
عنده القرا ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان
المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بني الى جانب هذه القبه

وقفا
المدرسة العزيزيه ووقف عليها جيدا او القبة المذكوره بشباك
الى هذه المدرسة وهي من اعيان مدارس دمشق وزرت قبره في اول
جمعة في شهر رمضان في سنة ثمانين وستمايه فقرات على صندوق
قبره [illegible] تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له ابواب
الجنه فهي اخر ما كان يرجوه من الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا كله
من كلام القاضي الفاضل والله اعلم قلت ــــــ ولما ملك السلطان
صلاح الدين الديار المصريه لم يكن بها شي من المدارس فان الدولة
المصريه كان مذهبها مذهب الاماميه فلم يكونوا يقولون بهذه
الاشيا فعمر بالقرافه الصغرى المدرسه المجاوره لضريح الامام
الشافعي رضي الله عنه وقد ذكرها في ترجمة نجم الدين الخبوشاني تقدم
وبنى مدرسه بالقاهره في جوار المشهد المنسوب الى الحسين
بن علي رضي الله عنهما وجعل عليه وقفا كثيرا وجعل دار سعيد السعدا
خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طايلا وجعل دار عباس
المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل ابن السلار مدرسه للحنفيه
وعليها وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفه بزين التجار
وقف على الشافعيه ووقفها جيد ايضا وبنى بالقاهره داخل القصر
مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسه ايضا ووقفها كثير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر المدرسة المالكيه ولقد فكرت في نفسي
في امور هذا الرجل وقلت انه سعيد في الدنيا والاخره فانه فعل
في هذه الدنيا هذه الافعال المشهوره من الفتوحات الكثيره وغيرها
ورتب هذه الاوقاف العظيمه وليس فيها شي منسوب اليه
في الظاهر فان المدرسة التي في القرافه ما يسميها الناس الا
الشافعي والمجاوره للمشهد ما يقولون الا المشهد والخانقاه ما
يقولون الا خانقاه سعيد السعدا والمدرسة الحنفيه ما يقولون
الا مدرسة السيوفيه والمدرسة التي بمصر الا مدرسة زين التجار

والتي تحصر مدرسة المالكية وهذه صدقة الستر على الحقيقة
والعجب ان له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة يقال
لها الصلاحية وهي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة المالكية
ايضا ولا تعرف به وهذه التي من الطاف الله تعالى وكان مع هذه
المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا
من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراه وكان يحب العلما واهل
الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضايل ويستحسن الاشعار
الجيدة ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول
ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسحق الحميري وقيل
انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري وكان امير الحميرية
من بلاد الاندلس وكان جده خيران من بني المنصور بن ابي عامر فنسب
اليه والله اعلم

وزارني طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب لي شغفا
ثم انتبهت واما لي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف
بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاه وهو في خضاب الشيب
ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال ولكنه مات الشباب يمسك كريمته وينظر
اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهاني
في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض
اصحابه بدمشق

ايها الغايبون عنا وان كنتم ... لقلبي بذكركم جيرانا

اني مذ فقدتكم لا اراكم ... بعيون الضمير عندي عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذي انفذهما
اليه من بغداد فان احداهما وازن بها قصيدة شرف الدين المقدم ذكره صرحه
وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة الوزير الكندري واولها

اكذا يجاري ود كل قرين ... وقصيد سبط ابن التعاويذي
ان كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبه ... ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا ... فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما ... غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم تكن عن الحاظها ... وقدودها بجواري وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل ناهدة على اترابها ... في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت ... ما بين سالفة لها وجبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم ... الا استهلت بالدموع شؤوني خود
ان تنكروا نفس الصبا فلانها ... مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركايب في الجبال تلفتت ... نحوهم لتلفتي وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم ... فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى ... لكم باول عاشق مغبون
وقفا فقد عسف الفراق بمطلقي ... عبرات في اسر الغرام رهين
ما لي ووصل الغانيات ارومه ... ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام اشكوا والدما مطاحة ... فلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرء ... ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبا ... جذوى بخيل او وفا خوون
ليس الضنين على المحب بوصله ... لقن السماحة من صلاح الدين

واما القصيده الثانيه فهي

حتام ارضى في هواك وتغضب والى متى تجني علي وتعتب
ماكان لي لولا ملالك زلة لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في افانين الصدود فان لي قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوى اقرب
لي فيك نار جوانحي ما تنطفي حرقا وماء مدامعي ما ينضب
انسيت ايامًا لنا ولياليا للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة ولهي عليك ولا العذول يونب
قد كنت تنصفني المودة راكبا في الحب من اخطاره ما اركب
لعله
فاليوم اقنع ان يمر بمضجعي في النوم طيف خيالك المتاوب
ما خلت ان جديد ايام الصبى يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتناقر البيض الحسان فاعرضت عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنكري سقمي فخصرك ناحل او تنكري شيبي فثغرك اشنب

قلت لله دره فلقد اجاد في المعنى كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنا هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس البياض وانما هو حدة الاسنان فيقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدها وهو دليل على الحداثه وان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا اضرب عليها السنون احتكت فذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدة مشهورة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

[illegible]

ومثله ايضا انشدني بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط رعيا لذكره [illegible]
يا طالبا بعد المشيب غضارة من عيشة ذهب الزمان المذهب
اتروم بعد الاربعين تعدها وصل الدمى هيهات عز المطلب
ومن السفاهة وقد شاك طلابه نفعا تطلبه وفودك اشيب
لولا الهوى العذري ما دار الهوى ما هاج لي طربا وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاف الحيا وندى صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتاني واسمه الحسن وقد تقدم ذكره مدحه بقصيدة الرائية التي اولها

ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا فسر واملك الدنيا فانت بها احرا

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه الشوق على جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدد ابياتها مايه وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السايران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو قوله

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيده ابن الشحنه قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بابنا ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سنا الملك وابن الساعاتي والعراقي والاربلي وابن دهن الحصا الموصلي محمد بن اسمعيل بن حمدان والجعراني وغير هولاء وقد ذكرت اكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد طال بنا لحطول لابسه ان السا على التنبال تنبالُ

التنبال الرجل القصير بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون قلت قد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه للخلع وتوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجه وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان اخر فاقول عمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكه ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنه وقيل بل اسلم بين الحديبيه وخيبر والاول اصح وقدم هو وخلد بن الوليد المخزومي وعثمن بن طلحه بن ابي طلحه القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال لهم قد رمتكم مكه بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم من عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمن بن طلحه وخلد بن الوليد فقدموا المدينه في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من الحبشه الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو وكيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال آلحق ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الشام الى يدعوا اخوال ابيه الى الاسلام فتابع السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمايه رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يستمده فامده بجيش مايتي فارس من المهاجرين والانصار واهل الشرف فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وامر عليهم ابا عبيده بن الجراح رضي الله عنه قال فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيده بل انت امير من معك وانا امير من معي فابا عمرو فقال ابو عبيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيده وصلى خلفه في الجيش كله وكانوا خمس مايه وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمروا على عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثني عشره بعث ابو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفين الاموي وابا عبيده بن الجراح وشرحبيل بن حسنه الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد من العراق واول شي فتحه من الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه فولى ابا عبيده بن الجراح على الجيش وفتح الله عليه الشام فولى يزيد بن ابي سفين على فلسطين وهي كوره قصبتها الرمله ولما مات ابو عبيده استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفين ومات يزيد فاستخلف اخاه معويه بن ابي سفين وكتب اليه عمر رضي الله عنه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هولاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثماني عشره للهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي اخرها سين مهمله وهي قريه بالشام بين نابلس والرمله وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفين في ذي الحجة في سنة سبع عشره بدمشق والله اعلم وبعد ذلك فتح قيساريه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معويه دمشق وبعلبك والبلقا وولى سعيد بن عامر

لله

بن حرام حمص ثم جمع لمعويه وكتب الي عمرو فسار الي مصر فافتتحها في سنة
عشرين من الهجره فلم يزل عليها واليا حتي مات عمر رضي الله عنه
فاقره عثمان رضي الله عنه عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله وولي
عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمن من الرضاعة
فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان ياتي المدينه احيانا
فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار الي معويه باستجلاب معويه اياه
وشهد صفين مع معويه وكان منه في صفين وقضيه التحكيم
ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معويه
انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه في بعض ايام طلبه

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه مصر فلم يزل بها اميرا الي ان مات يوم عيد الفطر من سنة
ثلثه واربعين للهجره وقيل سنة اثنين واربعين
وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احد واربعين والاول اصح
وعمره تسعون سنه ودفن بسفح المقطم وصلي عليه ابنه عبد الله ولما
رجع صلي بالناس العيد ثم عزل معويه عبد الله بن عمرو بن العاص
وولي اخاه عتبه بن ابي سفين فمات عتبه بعد سنه او نحوها فولي معويه
مسلمه بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في
الجاهليه وكان من الدهاه في امور الدنيا المقدمين في الراي وكان
عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد ان
خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وذكر ابو العباس
المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاه دخل
عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته الوفاه حتي
اساله عما يجد فكيف تجد فقال احد كان السما مطبقه علي الارض

وكاني بينهما وكانما اتنفس من خرم ابره ثم قال اللهم خذ مني حتي ترضي
فدخل عليه ولده عبد الله فقال يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال
لا حاجة لي به فقال انه مملو مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملو
بعرا ثم رفع راسه وقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا
فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاظ
قلت يقال فاظ وفاض بالظا والضاد اي مات
قال الشاعر لا تدفنون منهم من فاظا
واما خارجه المذكور في هذا المثل فانه خارجه بن حذافه بن غانم بن
عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي
العدوي شهد فتح مصر واختط بمصر وكان امير ربع المدد
الذين امدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في
فتح مصر وكان علي شرط مصر في امرة عمرو بن العاص لمعويه بن
ابي سفين قتله خارجي بمصر في سنة اربعين للهجرة وهو يحسب
انه عمرو بن العاص هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب
الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه علي هذه الصورة يقال
انه كان يعدل بالف فارس ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان
عمرو بن العاص كتب الي عمر رضي الله عنه يستمده بثلثه الاف فارس
فامده بخارجه بن حذافه والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
وشهد خارجه فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها
وقيل انه كان علي شرطة عمرو ولم يزل بها الي ان قتله الخارجي وهو
احد الثلثه الذين كانوا انتدبوا لقتل علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ومعويه بن ابي سفين وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل
عمرا فقتل خارجه هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان استخلفه
عمرو علي صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل علي
عمرو فقال من هذا ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاص

فقال ومن قتلت فقالوا خارجه فقال اردت عمرًا واراد الله خارجه وقيل ان الخارجي الذي قتله لما ادخل علي عمرو قال له عمرو اردت عمرًا واراد الله خارجه والله اعلم من قال ذلك منهما والذي قتل خارجه هذا رجل من بني العنبر بن تميم يقال له دادويه وقيل انه مولى لبني العنبر بن وقد قيل ان خارجه الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجه من بني سهم رهط عمرو بن العاص وليس بشي انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن العاص اصابه شي في بطنه فتخلف في منزله تلك الليله وكان خارجه يغشي الناس فضربه الخارجي فقتله فكان عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك الليله قلت ـــــ فهذا اصل المثل في قولهم اردت عمرًا واراد الله خارجه والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس واولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بقوله

وليتها اذ فدت عمرًا بخارجه فدت عليًا بمن شات من البشر

وهي من غرر القصايد جمعت تاريخًا كثيرًا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الشلبي شرحًا مستوفي وهذا البيت يحتاج الى شرح وهو تتمه الكلام على المثل المذكور ولكني اذكره مختصرًا فانه طويل ذكر اهل علم التاريخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافه في اليوم مات قتل فيه عثمن رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفًا من هذه الوقعه في ترجمه لموت بن المزرع سياقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معويه بن ابي سفين الاموي وعمرو بن العاص علي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاوه من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطي الفرات بالقرب من الرحبه وهي واقعه مشهوره وكانت في سبع وثلثين من الهجرة ولما غلب اهل الشام طلبوا من علي رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيره فخرج على علي رضي الله عنه جماعة من اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ولا حكم الا الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم واستاصلهم الا اليسير وهي ايضا واقعة مشهورة فقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليًا ومعويه وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامه فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليًا قالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي انا اقتل معويه ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال دادويه وقيل زادويه وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجه انا اقتل عمرًا واجمعوا اراهم على ان يكون ذلك في ليلة واحده فدخل ابن ملجم الكوفه وعلي رضي الله عنه بها فاشترى سيفًا بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه وهو في صلوة الصبح وذلك في صبيحه الجمعة لسبع عشره ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصريمي على معويه بدمشق فضربه فخرج اليته وهو في الصلوة ويقال قطع عرق النسل فما احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجه فهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

لعرر

ترجمة الموفق الكاتب

ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المتقدم ذكره قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الجريده في حقه هو ناظر مصر وانسان ناظره وجامع مفاخره وكان اليه الانشا وله قوه على الترسل يكتب كما يشا عاش كثيرًا وعطل في اخر عمره واضر ولزم بيته الى ان تعوض منه القبر وتوفي بعد ملك الملك الناصر مصر بثلث

[illegible]

اواربع سنين وذكر له عده مقاطيع من الشعر نورد شيًا منها بعد هذا
ان شا الله تعالى وذكر ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن
الاثير الجزري ثم الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه
الوشي المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم
بن علي البيساني رحمه الله بمدينه دمشق في سنه ثمان وثمانين وخمسمايه
وكان اذ ذاك كانت الدوله الصلاحيه فقال كان فن الكتابه بمصر في زمن
الدوله العلويه غضًا طريًا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس
يراس مكانًا وبيانًا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانًا وكان من العاده ان
كلًا من ارباب الدواوين اذا نشا له ولد وشدا شيًّا من الادب احضره
ديوان المكاتبات ليتعلم من الكتابه ويتدرب ويرى ويسمع قال
فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيًا بثغر عسقلان الى الديار المصريه
في ايام الحافظ وهو احد خلفايها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات
وكان الذي يراسه في تلك الايام رجلًا يقال له ابن الخلال فلما حضرت
الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي
وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابه من الالات فقلت
ليس عندي شي سوى اني احفظ القران الكريم وكتاب الحماسه فقال
في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه
امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسه فحللته من اوله الى اخره ثم امرني
ان احله مرة ثانيه فحللته انتهى ما ذكره بن الاثير قلت
وبعد ان نقلت ما قاله ضيا الدين بن الاثير على هذه الصوره اجتمع
بي من له عنايه بالادب خصوصًا هذا الفن وهو من اعرف الناس
باحوال القاضي الفاضل وقال لي هذا الذي ذكره ابن الاثير ما يمكن
تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل
الى الديار المصريه الا في ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع
ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي بخطي وما ادري

من ابن نقلته ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل
عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينه بيسان فدخل الى مصر
في زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحيه من
اجل عبد كبير كان عندهم له قيمة كبيره فدخل الوالي في حقه واطلقه
فاستدعي الى مصر لذلك وطولب بمال طايل فاحتمى ببعض امرا الدوله
وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعي وصودر الى ان لم
يبق له شي ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على
قلبه وتوفي بالقاهره ليلة الاحد حادي عشر ربيع الاول من سنة ست
واربعين وخمسمايه ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الى ثغر
الاسكندريه وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فاعرفه بو المرحوم
بالشمعه واستكتبه واخذ الفرنج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت
مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر وهي في غايه البلاغه فحسده كتاب
الانشا بها على فضيلته وخافوا من تقدمه عليهم فساروا الى الظافر به
وقالوا له انه قصير في المكاتبه وكان صاحب ديوان الانشا القاضي
الاثير ابن بيان فحكى انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد فيقطع
يد كاتبه فتعصب له ابن بيان وقال يا مولانا هذا الرجل ما منه تقصير
وانما حسده هولاء الكتاب فسعوا به ليوذيه مولانا قال له الظافر فتكتب
الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب الينا قال ابن بيان كنت من بعد في
مجلس الظافر فرايت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قايم بين يديه ثم
استخدمه والله اعلم وقال العماد في الخريده انشدني مرهف
بن اسامه بن منقذ قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيده

عذبت ليال بالعذيب خوالي   وحلت مواقف بالوصال حوالي
ومضت لذاذات تقضى ذكرها   تصبي الحليم وتستهيم السالي
وحلت موردة الخدود فاوثقت   في الصبوه الحالي بحسن الحالي
قالوا سراه بني هلال اصلها   صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد في هذه الخريده ايضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض
الاذهان من شعر ابن الخلال قلت ——— هو تاليف الرشيد بن
الاثير المقدم ذكره

واغر سيف لحاظه يفري الحسام بحده
فضح الصوارم واللدان بقده وبقده
عجب الورى لما جنيت وقد منيت ببعده
وبقا جسمي ناحلا يصلي بتوقد صده
كبقا عنبر خاله في نار صفحة خده

وقوله اما اللسان فقد اخفى وقد كتما لو امكن الجفن كف الدمع حين هما
محبٌ اصبتم بسهام اللحظ مهجته فهل يلام اذا اجرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعذيبكم علما ولم يبح بالذي من جوركم علما
فما علي صامت ابدى لصدكم في كل جارحة منه السقام فما

واورد له في الشمعه

وصحيحة بيضا تطلع في الدجى صبحا وتشفي الناظرين بدآيها
شابت ذوايبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيايها

وذكر العماد في الخريده ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز
بن الحسين بن الحباب ابياتا كتبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد في
نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر
ايهما خال الاخر وكان بن الحباب قد حصل له بسبب نكبة بن الخلال
صداع والابيات المشار اليها

تسمع مقالي يا ابن الزبير فانت خليق بما تسمعه
بلينا بذي نسب شابك قليل الجدى في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم يرجه وان صفعوه صفعنا معه

وهذا قول حصين بن حفصه السعدي الخارجي المخاطب قطري

ابن الفجاه رئيس الخوارج المقدم ذكره

وانت الذي لا تستطيع فراقه حياتك لا نفع وموتك ضاير

ثم كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور
خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل
الذي جعله ذيلا على كتابه الخريده لابن الخلال ايضا واورد له

وغزال نار وجنته اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه نصرت شوقي على جلدي
قذفت عيني سوالفه فتوارت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي
الشاعر المشهور وقد روي لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت في كتاب
خريده القصر تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني لعبد السلام الحكر
المعروف بابن الصواف الواسطي

لو كان امري اليّ او بيدي اعددت لي قبل بينك العددا
طرفك يرمي قلبي باسهمه فما لخديك يلبس الزردا
ريقته الشهد والدليل على ذلك نمل بخده صعدا

وذكر ابو الحسين علي بن ظافر الازدي المصري في كتاب بدايع البدا يه
ان ابا القسم بن هاني الشاعر المتاخر هجا ابن خلال المذكور وبلغه
هجوه فاضمر له حقد واتفق بعض المواسم التي جرت عاده ملوك مصر
الحضور فيه لاستماع المدايح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد
ملك مصر اذ ذاك فانشده واجاد فيما قاله فقال الموفق المذكور كيف
تسمع فاثني عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال ولو لم يكن الحافظ
ما يمت به الانتساب الى ابي القسم بن هاني شاعر هذه الدوله ومظهر
مفاخرها وناظم ماثرها لولا بيت الظهره منه الضجر عند دخول هذه البلاد
فقال الحافظ ما هو فتحرج من انشاده فابا الحافظ الا ان ينشده
وفي اثنا ذلك صنع بيتا وهو

ثنا المصر فقد صارت خلافتها عظمًا تنقل من كلب الى كلب
فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط في عقوبته والله اعلم
ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشا الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة
فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل كان يرعي له حق الصحبة
والتعليم فكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث
والعشرين من جمدي الاخر سنة ستين وخمس مايه رحمه الله تعالى

الرمادي
شاعر

ابو عمر يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادي الشاعر
المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس
فقال اظن احد ابايه كان من اهل الرماده موضعًا بالمغرب شاعر
قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصه والعامه
هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى
كان كثير من شيوخ الادب يقول فتح الشعر بكنده وختم بكنده
يعنون امرء القيس والمتنبي ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين
واستدللت على ذلك بمدحه ابا علي اسمعيل القالي عند دخوله
الاندلس بقصيدته التي اولها

من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة اثنتين وثلثمايه قلت
وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته ثم ذكر الحميدي وقايع وعدة مقاطيع من
الشعر وانه الف كتابًا في الطير وسجن مدة قلت وذكر
ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي
مدح بها يوسف بن هرون ابا علي القالي فاورد بعد البيت المذكور
قوله

في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعليل والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في كبدي فثم غليلي
وتلت شتيا في ترك لمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيل

طلعت ثلثا في نزول بلثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلان ذللت لقد سمعت بذلة المعزول

قلت ثم خرج من هذا الى المديح وكان قد وصف الصيد والروض
فقال

روض تعاهده السحاب كانه متعاهد من عهد اسمعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبايلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدي هذا ثناي لم اقل زورًا ولا عرضت بالتنويل
من كان يامل نايلًا فانا امرء لم ارج غير القرب في تاميلي

قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصله فقال ابن هرون الرمادي
الشاعر من اهل قرطبه يكنى ابا عمر وله في غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت منتحبًا انا والراء

وله ايضا

اعد لثغة في الراء لو ان واصلًا تسمعها ما اسقط الراء واصل

قلت هذا واصل هو ابن عطا المقدم ذكره في حرف الواو وقد
ذكرت هناك هذا الشاعر وشيًا من شعره كان شاعر اهل الاندلس
المشهور المقدم على الشعرا روى عن ابي علي البغدادي يعني
القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر
قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تواليفه قال ابن حيان
وتوفي سنة ثلث واربعمايه يوم العنصرة فقيرًا معدمًا ودفن بمقبرة
كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس
وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرين

تنبيه
ذكره
[illegible]
الصلة [illegible]
الرمادي الشاعر
ولي العمر

من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح
العين المهمله وسكون النون وفتح الصاد المهمله والراو في اخرها ها
وفي هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام
حين بعثه موسى عليه الصلاة والسلام وكان يوشع بن اخته الى ريحا
لقتل الجبابره فقتلهم وبقيت منهم بقيته فخشي ان يحول الليل بينه
وبينهم فسال الله ان يحبس عليه الشمس حتى يفرغ منهم فحبسها بدعايه
وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي
الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها ثوب السما المجزع
فوالله ما ادري احلام نايم ... المت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو العلا المعري من قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم ... وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بالياء الموحده المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم
من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناه من تحتها واريحا بفتح
الهمزة وكسر الراء وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس
والشريعة من ارض الشام وهي قريبة من مداين لوط عليه السلام
والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة بعدها ياء النسب
هذه النسبة الى الرماده قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه
المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرماده عشر
مواضع وعدها فقال الثالث الرماده رمادة المغرب ينسب اليها
يوسف بن هرون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح
الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبره قرطبه والله اعلم
وذكر ابن سعد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي
المذكور النسب صناعة الادب من مشيخه ابي بكر يحيى بن هذيم

وبعدها ياء
مثناه من تحتها

الكفيف علم ادبا الاندلس وهو القايل

لا تلمني على الوقوف بدار ... اهلها صيروا السقام ضجيعي
جعلوا لي الى هواهم سبيلا ... ثم سدوا علي باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيم المذكور في سنه ست او خمس وثمانين
وثلثمايه وهو ابن ست وثمانين سنه رحمه الله تعالى

ترجمة ابن الد

يوسف بن دره الشاعر المعروف بابن الدرا الموصلي الاصلي كان
شابا اديبا ذكره ابو شجاع محمد بن علي الدهان في تاريخه وقال
انه هلك مع الحاج سنه خمس واربعين وخمسمايه لما خرجت عليهم
زعب وقد ذكره عماد الدين الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره
ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر
ومن مشهور شعره قوله في رجل ارجل وقد احسن فيه

مدور الكعب فاتخذ لتل عرش ... وبل عرش
لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشيا حسنه قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ
ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في الانساب ما
مثاله قلت فاته الزعبي بكسر الزاي وسكون العين المهملة
واخره با موحده نسبه الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرء القيس
بن بهثه بن سليم وهذه زعب هي التي احدثت الحاج سنه خمس
واربعين وخمسمايه فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا وعطشا
ثم ان الله تعالى رمى زعبا بالقله والذلة بعده الى الان ودره
بضم الدال المهملة والدرا بفتحها وتشديد الرا وبعدها الف
مقصوره

[illegible]

ترجمة ابي المحاسن الشو

ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم
المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد

والمنشا والوفاه كان اديبًا فاضلاً متقنًا العروض القوافي يقع له في
النظم معان بديعه في البيتين والثلثه وله ديوان شعر كبير يدخل
في اربع مجلدات وكان زيّه على زيّ الحلبيين في اللبس والعمامة
المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابي القسم
احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف
بابن الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب
عنه وبصحبته انتفع وعاشر تاج الدين ابا الفتح مسعود بن ابي الفضل
النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانًا فتخرج عليه في عمل الشعر
وكان بيني وبين الشهاب المذكور مودة اكيدة وموانسة ولنا
اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشدني كثيرًا من شعره
ومازال صاحبي منذ اواخر سنه ثلاث وثلثين وستمايه الى حين
وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدًا عند ابن الجبراني المذكور في
موضع تصدره بجامع حلب وكان كثير التمشي في الجامع ايضًا على
جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق وكان حسن المحاورة
مليح الايراد مع السكون والتأني وجميل التأتي ولم يكن بيننا معرفة
قبل ذلك واول شي انشدني من شعره قوله ه

هاتيك يا صاح ربا العلع ناشدتك الله فعرّج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت اهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفًا على الساكن او عطفًا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا ه

ومهفهف عني الزمان بخدّه فكساه ثوبي ليله ونهاره
لا مهدت عذري محاسن وجهه ان غض عذري منه غض عذاره

وانشدني يومًا في اثناء مناشده جرت بيننا قول شرف الدين
ابي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في
صدر جهان المعروف بابن مازه البخاري وقيل السرخسي ه

لا واحد

ذلك بيننا اذ
د المعرفة

ما لابن مازه دونه لعفاته خرط القتاده او منال الفرقد
ما للزوم الجمع يمنع صرفه في راحه مثل المنادى المفرد

فقال ليس هذا بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى
المفرد ان يكون مضمومًا ولا بدّ فقد يكون المنادى مفردًا ولا يكون
مضمومًا بان يكون نكرةً غير معين كما تقول يا رجلاً ولكن انا اعمل في
هذا شيًا فاسمعه ثم انشد ه

لنا خليل له خلال تبعد عن اصله الاخبث
اضحت له مثل حيث كفٌّ وددت لو انها كامس

فقلت له وهذا ايضًا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات
فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من
يبنيها على الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم
من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب ولكنه لا
ينصرف وانشد واعلى هذه اللغة ه

ولقد رايت عجبًا مذ امسا عجايزًا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت معرفه اما اذا كانت نكره فانها معربه قولا واحدا
فسكت وكان كثيرًا ما يستعمل العربيه في شعره فمن ذلك قوله ولا
ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيًا كثيرًا من شعره وما
ضبطت كلما انشدني وكذلك كل شي اذكره بعد هذا الا المحقق
الحال في سماعي منه فاورده مهملاً تمنه ه

وكنا خمس عشرة في التئام على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينًا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافه

وله ايضًا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الاخر ه

ارسل صدغًا ولوى قاتلي صدغًا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حيةً تسعى وهذا عقربًا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

دي

قلت الاكثر والاعلى [illegible] المفرد ان يكون مضموما [illegible]

ت

امر

كهد

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب
المقدم ذكره رحمه الله تعالى من جملة ابيات لنفسه وهو
عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه علي فاني اعرف الواو تعطف
ولابي المحاسن ايضا
ناديت وهو الشمس في شهرة والجسم للخفية كالفي
يا راهبا اعرف من مضمر صل واهيا انكر من شي
وله في المدايح
فتى فاق الورى كرما وباسا عزيز الجار مخضر الجناب
ترى في السلم منه غيث جود وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب اراك البرق في كف السحاب
وله ايضا في صديق لا يكتم السر
ا صديق غدا وان كان لا ينطق لغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا اعاده بالحال
وله ايضا
قالوا حبيبك قد تضوع نشره حتى غدى منه الفضا معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده او ما ترون النار تحرق عنبرا
قلت ـــــ وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي
عدة مقاطيع من شعر العماد المحلي وغيره وفيها المام بهذا المعنى
ولابي المحاسن ايضا
هواك يا من له احتيال ما لي على مثله احتيال
قسمة افعاله لحيني ثلثه ما لها انتقال
وعدل مستقبل وصبري ماض وشوقي اليك حال وله ايضا
فديت بنفسي راس عين ومن فيها وبير السواقي حول زرق سواقها
اذا فتني منها جواري عيونها اراق دمي منها عيون جوارها وله ايضا
ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد قنعت بذكره

كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه عنا فاغنا نشره عن نشره
وله ايضا في غلام قد ختن
هناك من اهواه عند ختانه فرحا وقلت وقد عراه وجوم
نفديك من الم الم بك امرؤ يخشى عليك اذا اتاك نسيم
امعذبي كيف استطعت على الاذى جلدا واجزع ما يكون الريم
لو لم تكن هذي الطهارة سنة قد سنها من قبل ابرهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا في كفه موسى وانت كليم
ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه
كفايه وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه
الا بالمحاسن الشوا والصواب فيه هو الذي ذكرته هاهنا وان اسمه
يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رايت في كتاب عقود الجمان
الذي وضعها صنعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمه
المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه
كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله على ذلك في وقته وكان [illegible] مصحح
مولده تقديرا في سنة اثنتين وستين وخمس مايه فانه لا يحقق مولده
وتوفي يوم الجمعه تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلثين وستمايه
بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكيه غربي البلد ولم احضر
الصلاة عليه لامر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى ولقد كان
نعم الصاحب واما شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائي بحتري
وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها جبرين قورسطايا فنسب
اليها هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا
اللغه فانها كانت غالبه عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدر
في جامع حلب في المقصوره الشرقيه المشرفه على صحن الجامع
قباله المقصوره التي يصلي فيها قضاه حلب يوم الجمعه ولقد كنت
يوما قاعدا في هذه المقصوره عند الدرابزين الذي الى جهة

الصحن وادابه قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب
ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه
المقصوره وهو موضع تصدره فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك
الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعده الافعال الثلاثيه
التي اولها واو وهي فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه
اربع لغات يوجل وييجل وياجل وبيجل الا ما شذ من الافعال الثمانيه
التي هي ورم وورث وورع وورى وومق ووثق ووفق وولي
فان مضارعها ايضا بالكسر كماضيها وشذ من ذلك قولهم وسع
يسع ووطي يطا وانما انفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل
حرفي الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك
الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا
الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمس مايه
وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنه ثمان وعشرين وستمايه
بحلب بسفح جبل جوشن رحمه الله تعالى

بن البياسي
احب الحماسه

ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلا
الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام
كلام العرب من النظم والنثر وراويا لوقايعها وحروبها وايامها بلغني انه
كان يحفظ كتاب الحماسه تاليف ابي تمام الطايي والاشعار الستة
وديوان ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند
ديوان ابي العلا المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية
والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها ولما قدم من الاندلس
الى مدينه تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد بن عبد الواحد
بن ابي حفص عمر صاحب افريقيه كتابا سماه كتاب الاعلام بالحروب
الواقعه في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيره

الفراتيه وقد ذكرت ترجمه الوليد وخبره وما جرى له ومقتله على يد
يزيد بن مزيد بن زايده الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقله
واستوفيت القصه في الترجمتين ورايت هذا الكتاب وطالعته في مجلدين
اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا كتاب
الحماسه في مجلدين وقد قريت النسخه عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر
ربيع الاخر من سنة خمسين وستمايه وقال في اخر الكتاب وكان الفراغ من تاليفه
وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمايه ٦٤٦
ونقلت من اوله بعد الحمد له ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان حداثتي وزمان
شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبه في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه
ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الطالب
المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم ان لا يكون عنده مثلها وحملتني
المحبه في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته
من اشعار العرب جاهليها ومخضرمها واسلاميها ومولدها ومن اشعار
المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضره ويحمل
عليه المناظره ثم اني رايت ان بقاها دون ان تدخل تحت قانون
يجمعها وديوان يولفها موذن بذهابها ومود الى فسادها فرايت ان اضم
مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نافرها وتضم نادرها
ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه
ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسه
وحسن الاقتدا به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعه وانفراده
منها باوفر حظ وانفس بضاعه فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت
منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه وبحثت ذلك
واحرره على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي قلت واطال
القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيا من ذلك ما ذكره
في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو حاتم السجستاني

[illegible]

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورًا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان اجدبت يومًا فايديهم القطر
فيا شامتًا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر
حيوتهم كانت لاعدائهم عمًا وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلومًا فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب للهوى يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الواوا الدمشقي هكذا قال وغالب ظني انها لابي فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح البا الموحدة وسكون الها وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معًا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعله ومن ليلى وهي مفعوله ومثله قول عنترة العبسي

متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في تلقني ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الواوا الدمشقي ايضا ذكره في حماسة البياسي المذكور ايضا

وزائر راع كل الناس منظره احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل ليلًا من ذوائبه فهابه الصبح ان يبدو من الخجل

اراد بالهجر قتلي فاستجرت به فاستنزل الوصل روحي من يدي اجلي
فصرت فيه امير العاشقين وقد صارت ولاية اهل العشق من قبلي

وقال علي بن عطية البلنسي بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بانعم ليلة يعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البيع النعمري المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقة وسيره في البحر فساروا يومهم ثم هبت عليهم ريح فردتهم فقال

احبتنا الاولى عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلًا وانسًا فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كان قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وله فيه غنا

ما كنت اعرف ما في البين من حزن حتى تنادوا وبان الحي بالسفن
قالت تودعني والدمع يغلبها فحمحمت بعض ما قالت ولم تبن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية يا ليت معرفتي اياك لم تكن

[illegible] ودمعي معه [illegible]

واورد في باب القرى والاضياف والهجو والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي

عجبًا لمن طلب المحامد وهو يمنع ماله ولباسط اماله للمجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف وارتاح من طرب اليه والضيف ياكل رزقه عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرود

وذكر في باب الهجا والعتاب وما يتعلق بهما لابي العاليه احمد بن مالك الشامي

ادم بغداد والمقام بها من بعد ما خبره وتجريب
ما عند املاكها لمرتقب رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راح النجاح عندهم الى بلب بعد تقريب
كمور قارون ان يكون له وعمر نوح وصبر ايوب

وانشد ابو بكر محمد بن يحيي الصولي لابي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوليد ابن لنا ان البيان له حدود مالي اراك مشبثا اين السلاسل والقيود
اعلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد

قلت الى ها هنا نقلت من كتاب الحماسه المذكور وفيه كفايه اذ كان الغرض ايراد شي من اختيار هذا الرجل ليستدل به علي معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنه ثلث وسبعين وخمس مايه وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعده سنه ثلث وخمسين وستمايه بمدينه تونس رحمه الله تعالي والبياسي بفتح البا الموحده واليا المشدده المثناه من تحتها هذه النسبه الى بياسه وهي مدينه كبيره بالاندلس معدوده في كوره جيان هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه المشترك

ن يونس بن
يب النحوي

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبيد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبه وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانه وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعه بن بجاله وهو من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنه اثنتين وثمانين ومايه وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنه ثمانين وانه راي الحجاج وعاش مايه سنه وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين

وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن سلمه وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروي سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسايي والفرا وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقه الخامسه في الادب وكانت حلقته بالبصره ينتابها الادبا وفصحا العرب واهل الباديه قال ابو عبيده معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنه املا كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي روبه بن العجاج حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم كتاب اللغات كتاب الامثال كتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنه لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثه الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعرا ان اقول الا مثل قول عدي بن زيد العبادي

ايها الشامت المعير بالدهر انت المبرا الموفور

قلت وهذا البيت من جملة ابيات سايره بين الادبا فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدي تفكير

سترة ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضًا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل لو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شي متعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالعرض وتركت الباقي خوفًا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب شي في اشعارهم كبكاها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتًا وهو

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضا فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شيئان لو بكت الدما عليهما عيناي حتى تودنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال ابو عبيده معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمن العباسي من عند المهدي الخليفه فبعث الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المومنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كانه ليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال الليل الليل الذي يعرف والنهار النهار الذي يعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيده القول في هذا البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي معروف في العرب من اللغه وقال يونس كان جبله بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ العربيه الوحشيه فلا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها الى ابن ابي اسحق وعيسى بن يعمر فيفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال له يومًا ويحك اني اصوم معك فيقول له الطباخ ثقل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول له يا ابن الخنا افدع عربيتي لعيالك وكان يونس من اهل جبل وهي بليده على دجله بين بغداد وواسط وكان ابو بشران ينسب اليها فلقيه رجل من بني ابي عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل ينصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت اليعمري فلم ير احدًا يشهد عليه فتركه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه اليعمري وقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل اينصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم البا الموحده المشدده كذا قال الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلي الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جئت نحوك مهمهًا لو لم تعن شوقي عليه لما قدرت اجوبه
وركبت اخطارًا اليك مخوفة ولحب ذا خطرًا اليك ركوبه

قال السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور سنة تسع وثلثين واربعمايه وكان بينه وبين ابي العلا قصيدته التي اولها

غير مجد في ملتي واعتقادي

قلت وهذا غلط منه وحبيب اسم امه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنه ويقال انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابه ايضًا ودخل يونس المسجد يومًا وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى لا بلغته فاخذ هذا

[illegible]

المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال ابو الخطاب زياد بن يحيى
مثل يونس لحملكو رضيق الراس لا يدخله شي الا بعسر فاذا ادخله لم
يخرج منه يعني انه لا ينسى شيًا وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في اول
الترجمة وقد قيل انه توفي سنه ثلث وثمانين وماية والله اعلم وقيل
انه عاش ثمانيا وتسعين سنه

ابن عبد الأعلى

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان
الصدفي المصري الفقيه الشافعي احد اصحاب الشافعي رضي الله عنه
والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين
وكان علامة في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه في هذا
احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابي سعيد عبد الرحمن بن
احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد
ابي الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم
المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهم امام في فنه واخذ يونس
القراه عرضا عن ورش وسقلاب بن شنبه ومعلى بن دحيه عن
نافع وعن علي بن كيسه عن سليم عن حمزه بن حبيب الزيات وسمع
سفين بن عيينه وعبد الله بن وهب المصري روى القراه
عن مواس بن اسمعيل ومحمد بن الربيع واسامه بن احمد ومحمد بن اسحق سهد
بن حرمله ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا
وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من
افضل اهل زمانه وكان من العقلا يروي عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي
واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه وله حبس في ديوان الحكم
وعقب وداره مشهوره في خطه الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها
سنه خمس عشره وماتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين
سنه وذكر غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلا روى عنه

الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النساي وابو عبد الله
بن ماجه وغيرهم وقال ابو محمد الحسن بن زولاق في كتاب اخبار قضاه
مصر ان القاضي بكار بن قتيبه لما تولى قضا مصر وتوجه اليها من
بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار خارجا
من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد
عرفت البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين
احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني شعيت في دمه فقدر
علي فحقن دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القسم
فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال اما يونس فرجل
طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل
الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه
ويقول يا ابا موسى في كل حديثه فبينما بكار كذلك اذ قيل له قد جا
يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما شكوتك كذا وافشيت
اليك سرًا الي ثم دخل يونس واكرمه ورفعه واتاه موسى بن عبد الرحمن
فاختصر به واحد رايهما وقيل ان موسى المذكور اختص به القاضي وكان
سر له لزهده فقال له يوما يا ابا هرون من اين المعيشه قال
من وقف وقفه علي ابي فقال بكار ايكفيك قال قد تكفيت به وقد
سالني القاضي فاريد ان اساله قال سل قال هل ركب القاضي دين
بالبصره حتى يتولى بسببه القضا قال لا فقال ورزق ولدا احوجه
لذلك قال لا قال فالحنث قط قال لا قال فلك عيال كثير قال لا قال
فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال
فضربت اباط الابل من البصره الى مصر لغير حاجه ولا ضروره لله
علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلني قال انت بدات
بالمسله ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها
وقال يونس رايت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله الاكبر

لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم في اخبار من سكن المقطم قال في
ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلاً
جا الى نخاس فقال له اسلفني الف دينار الى اجل قال له النخاس
من يضمن المبلغ فقال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها
الرجل للبحر بها فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح
فعمل تابوتاً وجعل فيه الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر
وقال اللهم هذا الذي ضمنته لي وخرج صاحب المال ينتظر
قدوم الذي معه المال فراي سواداً في البحر فقال ايتوني بهذا
فاتي بالتابوت ففتحه فاذا هو بالف دينار ثم ان الرجل جمع الفاً
بعد ذلك وطابت الريح فجا الى النخاس فسلم عليه فقال النخاس
من انت فقال انا صاحب الالف دينار هذه الفك فقال له
النخاس لا اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع
وان الريح لم تطب فقال له النخاس قد اداها الله عنك الالف
ووصلت وله اخبار كثيره وروايات وكان يونس يروي للشافعي

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال لي الشافعي يا يونس دخلت بغداد فقلت لا فقال
ما رايت وقال يونس سمعت من الشافعي كلمه لا تسمع الا من مثله وهي
رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك
ودنياك فالزمه وقال علي بن وديد كان يونس بن عبد الاعلى
يحفظ الحديث ويقوم به ذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسوي فقال هو ثقه وقال غيره ولد يونس في ذي الحجه سنة
سبعين وماية وتوفي يوم الاثنين بقيا من شهر ربيع الاخر سنه
اربع وستين وماتين وهي السنه التي مات فيها المزني رحمهما
الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور

[illegible] الناس

للعلما

بالقرافه واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمه وكان رجلاً صالحاً
ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه قال ولده يونس
والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة
احدى وماتين ومولده سنه احدى وعشرين وماية واما ابنه
ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب
تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد المذكور ذكر في تاريخه انه ولد في ذي
القعده سنه اربعين وماتين وتوفي في يوم الجمعه اول يوم من رجب
سنة اثنين وثلثمايه وقال هو عديد للصدف وليس من انفس
الصدف ولا من مواليهم والصدف بفتح الصاد والدال المهملتين
وبعدها فا هذه نسبه الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي
انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في
غير النسب كيلا يتوالى بين كسرتين قبل يا بين كما قالوا في النسب
الى النمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك
بن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد
السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف ابن
سهل بن عمرو بن قيس بن معويه بن جشم بن عبد شمس بن وايل
بن غوث بن جندان بن قطن بن غريب بن زهير بن ايمن بن هميسع
بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم صدف شهال بن دعمي
بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجاله في النسب
هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوه مع كنده وانما
سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم سيل العرم
فاجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقا حضرموت فسمي
الصدف ويقال انما سمي الصدف لانه كان رجلاً شجاعاً لا يذعن
لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان ليقدم به عليه فعدا
على الرسول فقتله وخرج هارباً فبعث الملك اليه رجلاً في خيل عظيمه

فكان كلما جا حيا من احيا العرب سال عن الصدف فيقول صدف عنا
وما راينا له وجها فسمي الصدف من يوميذ ثم لحق بكنده فنزل فيهم قال
ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم وقد
خرجنا عن المقصود وما يخلوا عن فايدة

الشيخ
ن الفقيه بن محمد الاربلي

ابو الفضل يونس بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن
عاصم بن عايد بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين ابي حامد
محمد وكمال الدين ابي الفتح موسي وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت
نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له هذه الزياده والذي
اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله اعلم كان الشيخ
يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل وتفقه بها علي تاج الاسلام
ابي محمد الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهيني المقدم
ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الي بغداد وتفقه
بها علي الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز
مدرس النظاميه ثم اصعد الي الموصل وتدير بها وصادف بها قبولا
تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد
الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف
وفوض تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس
ويناظر ويفتي ويقصده الطلبه للاشتغال والمباحثه مع ولديه
المذكورين ولم يزل علي قدم الفتوي والتدريس والمناظره الي ان
توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمس مايه
وسمعت بعض خواصهم توفي سنة خمس وسبعين وانما ولده الشيخ كمال الدين
كان يقول بل توفي سنه ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربته
المجاوره لمسجد زين الدين رحمهم الله تعالي وكان عمره ثمانيا وستين
سنه وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين
موسي بن يونس المذكور رحمه الله عليهم فانه خرج من بيتهم جماعة من

عماد الدين

اليه

الفضلا وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد
العراق والعجم وغيرها وله شعر فمن ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشي سوي انها علي خلق الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك

ترجمة يونس
بن يوسف الشي

الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقرا
اليونسيه وهو منسوبون اليه ومعروفون به كان رجلا صالحا وسالت
جماعة من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل
كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له المجذوب يريدون بذلك انه
جذب الي طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرني الشيخ
محمد بن احمد بن عبيد كان قد راه وهو صغير وذكر ان اباه احمد
كان صاحبه قال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا في الطريق
علي عين بوارد وهي التي يجذب منها الملح البواري وهي بين سنجار
وعانه قال وكانت الطريق مخوفه فلم يقدر احد منا ينام من
شدة الخوف ونام الشيخ يونس قال فلما انتبه قلت له كيف
قدرت تنام قال والله ما نمت حتي جا اسمعيل بن ابرهيم عليهما
السلام وتدرك القفل فلما اصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ
يونس قال وعزمت مرة علي دخول نصيبين وكنت عند الشيخ
يونس في قريته فقال لي اذا دخلت البلد فاشتري لام مساعد
كفنا قال وكانت في عافيه وهي ام ولده فقلت له وما بها حتي
اشتري لها الكفن فقال ما يضر فذكر انه لما عاد وجدها قد
ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وانشد لي
له مواليا وهو

انا حميت الحمي وانا سكنت فيه وانا رميت الخلايق في بحار التيه
من كان يبغي العطا مني انا اعطيه انا فتي ما ادلي من به تشبيه

وذكر الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي في سنه تسع عشر وستمايه
في قريته وهي القنيه من اعمال دارا بضم القاف وفتح النون وتشديد
اليا المثناه من تحتها تصغير قناه وقبره مشهور بها يزار وكان
قد ناهز تسعين سنه من عمره رحمه الله تعالى تم الكتاب
المبارك على يد العبد الفقير الى الله تعالى الرحمن علي بن جمعه
بن ابي الحسن بن حسان يوم الجمعه ليله النصف من شعبان المبارك
سنه خمس وعشرين وسبعمايه غفر الله تعالى لكاتبه ولمن كتب
له ولمن قراه ودعا الكاتبه وللمكتوب له بالعفو والعافيه ولجميع المسلمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

بلغ جميع [illegible]

نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان
وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخره سنه اثنين وسبعين وستمايه
بالقاهره المحروسه يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر
بن خلكان مولف هذا الكتاب انني كنت شرعت في هذا الكتاب
في التاريخ المذكور في اوله على الصوره التي شرحتها هناك مع استغراق
الاوقات في فصل القضايا الشرعيه والاحكام الدينيه بالقاهره المحروسه
فلما انتهيت فيه الى اخر ترجمه يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركه الى الشام
في ورقة ٢٦
المحروس في خدمه الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي
المثاغري المويدي المنصوري الغياثي المنعمي المحسني الملكي الظاهري
ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المومنين
خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان
الخروج من القاهره المحروسه يوم الاحد سابع شوال سنه تسع وخمسين وستمايه
ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعده من السنه المذكوره وقلدني الاحكام
بالبلاد الشاميه يوم الخميس ثامن ذي الحجه من السنه المذكوره فتراكمت الاشغال
وكثرت الموانع الصارفه عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد
اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في اخره بهذه الشواغل

اعتذرت

عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل
استانف كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل
الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصريه وكانت مدة المقام بدمشق المحروسه
عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور
وخرجت منها بكره يوم الخميس ثامن ذي القعده سنه تسع وستين وستمايه فلما
وصلت الى القاهره صادفت بها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ
لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما
يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم
تصديت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصوره وانا على عزم
الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله تعالى على ذلك والله تعالى
يعين عليه ويسهل الطرق المودية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من
اهل العلم وراى فيه شيا من الخلل فلا يعجل بالمواخذة فيه فانني توخيت فيه
الصحة حسب ما ظهر لي مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه
لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعه وما يكلف الانسان الا ما تصل
قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب
الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن اعادته ههنا
والله سبحانه يستر عيوبنا بستر كرمه الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا به
من مشرع اعطائه الخير الصافي ان شا الله تعالى والحمد لله وحده
تم المجلد بحمد الله وحسن توفيقه وهو الجزء الرابع بتمامه
تم الكتاب بكماله

تصدت

[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السما

ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم عه ٢١ قراءه

من القوم الظالمين

ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الظالمين

عه ٧ نظرا اليه

ادم وريحان ٥